أخطر مغامرة فى التاريخ

المافيا قتلت الرئيس كنيدى

ديفيد آى شايم

ترجمة :
د. محمود بهنسى

بسم الله الرحمن الرحيم

الغلاف/ الفنان مصطفى حسين
المتابعة الفنية / مهندس حازم الاشهب

أخطر مغامرة فى التاريخ

المافيا قتلت الرئيس كينيدى

طبعة أولى

١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م

ديفيد . إى . شايم

ترجمه د . محمود بهنسى

الوكيل فى مصر
الدار المصرية للنشر والاعلام
ص ب ١٢٩ هيليوبوليس
☎ ٢٦١٥٧٤٤
فاكس ٢٦١٥٧٤٤ (٢٠٢٠٠)

الناشر

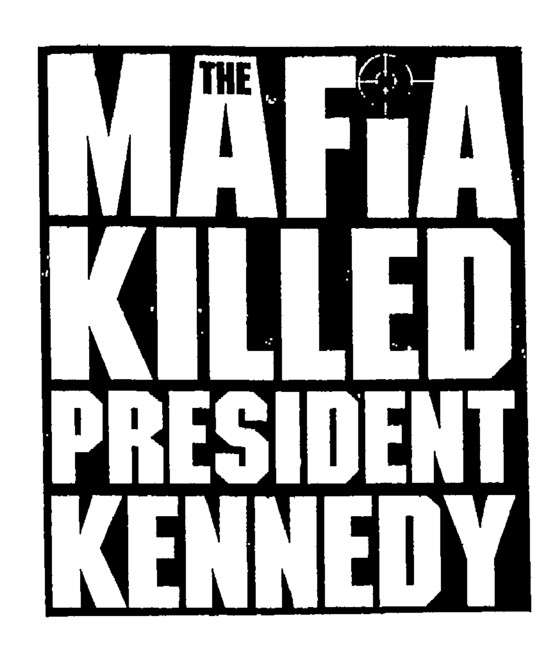
أمريكا هى الغموض والإثارة ، وعالم الأسرار الخفية وحياة الأبواب الخلفية ، وكل هذا أصبح جزءاً مكملا لحياة الرجل الأمريكى العادى وركنا أساسيا داخل عجلة الإدارة الأمريكية ، وتجلت قمة الإثارة والتشويق فى جريمة مقتل الرئيس جون كينيدى رئيس أمريكا الأسبق عام ١٩٦٣ ، مقتل رئيس أكبر وأقوى دولة فى العالم ... جون كينيدى الرئيس (٤٦عاما) زوج الحسناء الشابة جاكلين التى دخلت إلى كل قلوب الأمريكان ... وغيرهم ... ثم صارت أرملة أغنى أغنياء العالم وهو اليونانى أوناسيس ... ورغم مرور كل هذه السنوات الطوال وملفات التحقيقات الهائلة وأحداث ما وراء مقتل الرئيس كينيدى لم يزل الأمريكان يبحثون بعد ٢٨ عاما ويزيد عمن قتل أحلامهم آمالهم ومستقبلهم الذى وضعوه فى رئيسهم الشاب . لم يكن اعتقال أوزوالد فى مدينة دالاس بعد مقتل الرئيس كينيدى بالرصاصات الثلاث هو أول المفاتيح لكشف أسرار الاغتيال بل كان الغموض الذى كشف المزيد من الغموض والإثارة ...

الأمر حيرة ... مقتل أوزوالد المتهم بقتل الرئيس وهو فى طريقه الى مكتب التحقيق !!؟ ... وذهب أوزوالد ودفنت معه أسراره ... ولم يشعر الشعب الأمريكى بالإرتياح لنتائج تحقيقات اللجنة الرسمية التى شكلتها الحكومة وانتهت بأن أوزوالد قتل الرئيس كينيدى بدوافع شخصية فردية ، واستبعدت اللجنة أى تآمر على مقتل الرئيس ...

لم يهدأ الأمريكان وصحفيوهم المغامرون بحثا فصدر العديد من الكتب التى تناولت مقتل الرئيس كينيدى بالتحليل والتدقيق وقد أجمعوا على وصفها بأنها الجريمة الكبرى ... جريمة القرن وبعد ٢٨ عاما من البحث والتمحيص والتحرى ... خرج مؤلفنا الكاتب والمحلل العلمى والعالمى الشهير « ديفيد شايم » بعد أن مكث كل هذه السنوات يحقق فى ظروف الجريمة وانتهى فى كتابنا هذا إلى أن عصابات المافيا داخل أمريكا هى التى قتلت الرئيس وأن نائب الرئيس ليندون جونسون كان متآمرا مع هوفر.رئيس المباحث الجنائية فى تلك الفترة وأحدث هذا الكتاب ضجة هائلة بعد أن قدم أدلة قوية على تورط المافيا وقد عرض هذا تفصيلا فى كتابنا فى أسلوب فريد متميز بالدقة والمنطق والموضوعية لأخطر مغامرة فى التاريخ .

حسنى أبو اليزيد

١٣ فبراير ١٩٩٢



مقدمة الطبعة الانجليزية

مئات الكتب كتبت عن إغتيال الرئيس جون إف . كينيدى والتحقيقات التى تناولت الجريمة ولقد تنوعت واختلفت إختلافاً كبيراً من حيث الكفاءة والأمانة فبعضها جاء متسماً بطابع تأملى فعال وبعضها اتسم بدقة علميه مجهدة وبعضها بسمة الهواية الواضحة ، وغلب الاختصاص والتنقيب على بعض منها وتنوعت التوجهات والدوافع والقدرات والاستنتاجات لدى أولئك الذين ملكوا الشجاعة أو الجبن : ليكتبوا عما وصف بحق بأنه جريمة القرن الحالى ، حتى صار الميدان صعب المسالك ، مشيراً للحيرة كمنطقة لويزيانا بايو حيث أَبْصَرَتُ جماعة النور . تلك الجماعة التى دبرت الجريمة التى وصفها آرترام شليينجر (الابن) بـ (مستنقع المؤرخين) بل كان مستنقعاً للمحققين ايضا فالتحقيق الأول الذى قام به مكتب التحقيقات الاتحادى (إف . بى . آى) بشأن الجريمة الذى صار أساسا لتحقيق لجنة وارين كان بوجه الأجمال ، إختصاصياً وشاملاً فى هذا المجال ، ولكنه أخفق فى النهاية حيال عقلية المدير (جيه . إدغار هوفر) إذ تغلبت اعتبارات النفعية السياسية ، والطموح الشخصى ، والحفاظ البيروقراطى على الذات ، على ما تبقى من شعور بالعدالة . وبرغم أن موظفى هوفر سرعان ما أتوه بالعديد من البراهين التفصيلية التى تشير إلى وجود مؤامره ، فأن المدير اختار المسلك السياسى الملائم وذلك بأن حمل مسئولية الاغتيال « مطلق النار وحده »

الذى سقط صريعا قبل أن يدافع عن نفسه .

بعد ذلك وجدت لجنة وارين التى كانت تعتمد كلياً على تحقيقات مكتب التحقيق الاتحادى ، وكانت بالتالى معرضة لتأثيرات هوفر ، أنها كذلك غارقة فى مستنقع هو هذه المرة من الجبن ، والجهل ، والخداع الذاتى ، والقبول الساذج بالنتيجة وفقاً لما قررّه هوفر .

على أن الأمر لم يستمر طويلاً حتى صدرت عدة كتب تتحدى نتائج لجنة وارين بصورة فعالة وظهر أن تلك النتائج لا يمكن لها أن تصمد أمام إجراءات معارضة تقوم بها محكمة قانونية . ولكن المؤسف فى هذا المجال هو أن مؤلفات أخرى أقل إختصاصاً وأكثر إثارة نالت اهتماماً شعبياً أوسع ، وطغت على تلك الكتب ، مما ترك مياه اغتيال كينيدى عكرة كأى وقت مضى .

ومع بدء ظهور هذه الكتب ، بعد أربع سنوات من نشر تقرير لجنة وارين تقريباً بدأ النائب العام فى نيو أورليانز تحقيقا جديداً عن اغتيال كينيدى ، ولكن ذلك لاقى مصير التحقيق السابق ذاته ، بعد أن كان تحقيق نيو أورليانز قد نجح فى البداية بإلقاء ضوء جديد على بعض الظروف الغامضة التى تحيط بالجريمة ... فقد ألقى الضوء لأول مرة على جوانب أهملت سابقاً منها التشريح غير الوافى وغير الدقيق لجثة الرئيس ، والتحقيق المبتور المكتوم الذى قام به مكتب التحقيقات الاتحادى بشأن متهم له صلة بزعيم المافيا فى لويزيانا أعتقل هذا المتهم بعد الأغتيال بثلاثة أيام ، وأخضع لتحقيق سطحى ثم أفرج عنه بسرعة .

على أنه مع مرور الوقت ، وقيام النائب العام فى نيوأورليانز بتوجية اتهامات متوالية غير مسئولة . سقط هذا التحقيق فى أوحال لا خلاص منها ، من الغرور والطمع الشخصى ، والضغط الخارجى ، وتمثّلت هذه التأثيرات الخبيثة فى محاولة من قبل المافيا لإكراه النائب العام على توريط الشاهد الحكومى الأساسى فى التحقيق مع الرئيس السابق لسائقى الشاحنات ، جيمى هوفّا فى الإغتيال . وأدى الإنهيار المحتوم لقضية النائب العام إلى نسف مجال التحقيق فى إغتيال كينيدى ، وأسدل ستار النسيان على جهود التحقيق العديدة الصادقة .

وكان لابد من مرور ثمانية أعوام لإنقاذ إعادة التحقيق فى قضية كينيدى من مأزق نيو أورليانز ... وجاءت نقطة التحول فى الموقف الرسمى من الإغتيال ، مع النتائج التى توصلت اليها لجنة إستخبارات مجلس الشيوخ سنة ١٩٧٥ وسنة ١٩٧٦ المعروفة بلجنة تشرش التى أثبتت أن مكتب التحقيقات الاتحادى ووكالة الاستخبارات المركزية ضللا لجنة وارين وحجبا

معلومات حيوية عنها فصوت الكونجرس بأكثرية ساحقة ، سنة ١٩٧٦ على إجراء تحقيق رسمى آخر عن الجريمة على أن تجرى هذه التحقيقات لجنة مختارة من مجلس النواب .

واستطاعت لجنة مجلس النواب المختارة الكشف عن أدلة تفصيلية كثيرة جديدة تشير إلى اشتراك المافيا فى مقتل جون إف . كينيدى ، وهو الاحتمال الذى كانت التحقيقات السابقة قد اهملته عن قصد . ولكن إنتهاء الوقت المخصص للجنة التحقيق ، ونفاذ المال ، وتوقف دعم الكونجرس لها اعجزها عن تتبع الدلائل التى تكوّنت لديها عن اشتراك الإجرام المنظم فى اغتيال الرئيس ومقتل المتهم باغتياله كما فشلت كذلك فى اقناع وزارة العدل بمتابعة الأدلة الجديدة التى تكونت لديها وفى إقناع الصحافة للفت انتباه الرأى العام إلى هذه الأدلة الجديدة .

ومع ذلك فإن تحقيقات هذه اللجنة وكذلك تحقيقات لجنة وارين السابقة لها قد اسفر عن مقدار كبير من المعلومات والأدلة بشأن الإغتيال ، أودعت فى الأرشيف بالاضافه الى التقارير العديدة المنشورة التى يستطيع الدارس لها بحنكة أفرازها والدخول الى نتائج سليمة مؤكده .

وفى كتاب « المافيا هى التى قتلت الرئيس كينيدى » ينتشل ديفيد شايم قضية اغتيال كينيدى من المستنقع التى بقيت فيه طوال ٢٨ سنة ويعرضها للضوء الساطع الواضح بعقلية واعية متيقظة وموضوعية تدعو للإهتمام وإستناداً الى الكمية الضخمة من الأدلة المتوافرة لنا حاليا ، يصل السيد شايم إلى أن المافيا لعبت دوراً رئيسياً فى اغتيال الرئيس كينيدى ومقتل المتهم باغتياله ... لم تنبثق هذه النتيجة عن أحاسيس باطنية تكهنية ، بل تحليل ذكى ، مثابر للبراهين المتوفرة فى القضية لقد جمع ديفيد شايم شتى الأدلة التى كانت دفينة وربط فيما بينهما وليس أدل على ذلك منه معالجته لدور جاك روبى فى الإغتيال وفى مقتل المتهم باغتيال الرئيس ، وكشفه عن وثائق كانت مهملة فى السابق ووصوله الى قرائن لم تخطر ببال المحققين من قبل .

ولم يؤكد السيد شايم بصورة مقنعة أن المافيا هى لُب مؤامرة الاغتيال وحسب لكن تحقيقاته عززت كذلك شكوك لجنة مجلس النواب المختارة للتحقيق فى الاغتيالات بأن عائلة المافيا الاميركية التى يدمج إسهامها فى مخطط انفرادى لاغتيال الرئيس هى منظمة مارسيلو الإجرامية فى لويزيانا وتكساس ، إن تقييم السيد شايم للأدلة المتوفرة فى القضية يعد بمثابة انجاز ضخم وقد تحقق لا من قبل داعية مثير مرتزق أو مهتم بشئون الاغتيال أو

باحث مختص بشئون الإجرام ، بل من محلل لأنظمة الكمبيوتر حائز على درجة الدكتوراة فى الرياضيات من معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا . وليس للسيد شايم غير دافع حبه للحقيقه التاريخية فى اتفاقه ما يتجاوز السنوات العشرين من حياته والكثير من موارده الماليه الخاصة للبحث فى اغتيال كينيدى وفى ميدان الكتابات الوعر حول هذه القضية يقف كتاب « المافيا هى التى قتلت الرئيس كينيدى » ذروة من الحسّ الطيب ، والمنطق الفاعل ، والاهتمام القانونى ، وتتبع السيد شايم للحقيقة والعدل ليس مقصوراً على تحقيقه فى اغتيال جون إف . كينيدى بل تتبع ايضاً مقتل جون مالكولم إكس و مارتن لوثر كينغ (الابن) واستطاع السيد شايم أن يكشف عن آثار العالم السرى فى هذه الجرائم واذا كان تقييم المؤلف للقضايا الثلاث لا يقارب مستوى التحقيقات الشاملة التى استمرت عشرة اعوام فى قضية اغتيال جون إف . كينيدى فانه يثير مسائلة تورط المافيا كذلك .

كان روبرت إف . كينيدى قد ذكر فى كتابه « العدوّ فى الداخل » سنة ١٩٦٠ أن الاجرام المنظم بمثابة « حكومة غير منظورة » وكتب يقول « إننا إذا لم نهاجم المجرمين المنظمين بأساليب وتقنيات فاعلة كأساليبهم وتقنياتهم . وإذا صّح أن إغتيال الرئيس جون إف . كينيدى قد خطط له ، ونفذّ على أيدى مجرمين منظمين ، وإن حكومة الولايات المتحدة تركتهم خوفاً أو عجزاً أو تواطؤاً يفرّون بجريمتهم ، فمن المشروع عندئذ أن نسأل انفسنا بماذا كانت الامة طوال السنوات الخمس والعشرين الماضية محكومة فى الواقع ؟ من قبل ممثلينا المعروفين المنتخبين أم من قبل شبكة غير معلومة من المخططين والقتلة الأقوياء الى حد كاف بحيث يغيرون مجرى التاريخ السياسى الأميركى كما يشاؤون ؟ ! »

أن الشئ الذى حققه ديفيد شايم فى كتابه « المافيا هى التى قتلت الرئيس كينيدى » بصورة جدية ... إننا قد نجد الشجاعة لنقوم بمهاجمة المجرمين المنظمين بأساليب وتقنيات فاعلة كأساليبهم وتقنياتهم قبل أن يدمرونا .

الجزء الاول

القتله يعيشـون احراراً

يوم الجمعة ٢٢ نوفمبر ١٩٦٣ بعد الساعة الحادية عشرة والدقيقه الخمسين قبل الظهر بقليل ، غادر الرئيس جون . إف . كينيدى مطار دالاس ، فى موكب سيارات جاب المدينة . كان فى السيارة الثانية من الموكب ، ومعه زوجتة جاكلين ، وحاكم تكساس جون كونالى وزوجته نيلى ، ورجلا أمن سريان . كانت الساعة الثانية عشرة والدقيقة الثلاثين ظهرا ، بينما كانت سيارة الليموزين الرئاسية تنعطف يساراً الى شارع إيلم من شارع هاوستون ، انطلقت سلسلة من رصاصات . أصيب الرئيس كينيدى فى كتفه ، والحاكم كونالى فى ظهره وبعد ثوان عدة اخترقت رصاصة رأس الرئيس كينيدى . وعلى الفور نقل إلى مستشفى باركلاند حيث أعلنت وفاته الساعة الواحدة بعد الظهر .

بعد ربع ساعة صرع ضابط شرطة دالاس ، جيه . دى . تيسبيت وهو يوقف سيارة الدورية على مقربة من أحد المشاة فى قسم أوك كليف فى دالاس . وقبل الثانية بعد الظهر بقليل اعتقلت الشرطة لى . هارفى أوزوالد الذى يعمل فى مبنى مستودع الكتب فى مدرسة فى تكساس متهماً فى الجريمتين . وفى اليوم الثانى أعلن مسئول فى شرطة دالاس أن القضية طُوِّقت وأن اوزوالد وحده أطلق الرصاص على الرئيس كينيدى من الدور السادس ، من نافذة فى الزاوية الجنوبية الشرقية من ذلك المبنى ، وبجانبها وجدت بندقية وثلاث خرطوشات ، أما أوزوالد فأصر على براءته ، صارخاً أنا لست إلا ضحية غبية وفى يوم الأحد ٢٤ نوفمبر كان اوزوالد ينقل إلى منفذ منحدر فى الدور الارضى من مبنى شرطة دالاس الموضوع تحت حراسة مشددة . وفى الساعة الحادية عشرة والدقيقة الواحدة والعشرين قبل الظهر ، وفيما كانت ملايين المشاهدين على أجهزه التليفزيون تشاهد أوزوالد يقترب من المنحدر ، انحنى جاك روبى ، صاحب نادليلى فى دالاس ، إلى الأمام وأطلق عليه الرصاصة

القاتلة فى معدته من مسدس عيار ٠,٣٨ . وقال روبى للشرطة أنه قتل أوزوالد فى نوبة مؤقتة من الإحباط والثورة لمقتل الرئيس .

وباسكات إدعاءات أوزوالد بالبراءة بواسطة مسدس روبى ، بادر الرئيس ، الذى أقسم اليمين الدستوريه ليندون جونسون الى غلق القضية . بعد الإغتيال مباشرة تقريبا على حد ما جاء فى تقرير لجنة الاستخبارات فى مجلس الشيوخ ، وفى سنة ١٩٧٦ ، ضغطت الإدارة على مكتب التحقيقات الاتحادى لإصدار تقرير معزز بالوقائع يدعم الاستنتاج بأن أزوالد هو القاتل الوحيد ، والحقيقة أن مدير مكتب التحقيقات الاتحادى جيه . ادغار هوفر والنائب العام نيكولاس كاتزنباخ أعربا يوم مصرع أوزوالد عن ضرورة « اقناع الرأى العام بأن أوزوالد هو القاتل الفعلى . كذلك قررّ كاتزنباخ « ان التكهن حول حافز أوزوالد ينبغى وقفه » .

وفى ٢٩ نوفمبر كما جاء فى مذكرة مكتب التحقيقات الاتحادى قال الرئيس جونسون لهوفر : إن الطريقة الوحيدة لوقف حمى التحقيقات هى تعيين لجنة عالية المستوى » . وفى اليوم نفسه أصدر جونسون امراً تنفيذياً شكلت بموجبه لجنة للتحقيق فى قضية الاغتيال ، برئاسة قاضى القضاة إيرل وارين . وفيما كانت اللجنة الرئاسية تؤلف كان هوفر ينسق تسريب أخبار صحفية تعلن أن أوزوالد صرع الرئيس كينيدى وهو فى « جنون وحدته » . وبعد عشرة أشهر أصدرت لجنة وارين تقريرها النهائى الذى يقول : أن أزوالد هو القاتل الوحيد المعتوه وأن روبى هو المنتقم الذى لاعون له لمصرع الرئيس .

ولكن هذه النتائج المطابقة التى صدرت عن اللجنة سرعان ما تبين أنها غير صحيحة حين نشرت وفحصت ملفاتها الفنية بالدلائل الأولية من كتب ، وصحف ، وهيئات قضائية وطبية ، ونقاد كشفوا تشويهات اللجنة الخطيرة بما قالته اللجنة نفسها . وفى سنة ١٩٧٦ جاء فى استفتاء أن أربعة من كل خمسة أميركيين يعتقدون أن اغتيال الرئيس كينيدى هو مؤامرة .

وفى سبتمبر ١٩٧٦ ، بعد أكثر من عشر سنوات على أول دعوة لمجلس الشيوخ لإجراء تحقيق جديد . كلف الكونجرس لجنة المجلس المختارة للتحقيق فى الاغتيالات أن تعيد النظر فى مقتل الرئيس كينيدى ، والأب « مارتين لوثر كينيج (الابن) » وبعد سنتين أنتهت اللجنة فى تحقيقاتها بعرض مثير لأدلة جديدة تؤدى إلى الاستنتاج بأن اغتيال كينيدى كان مؤامرة . وكانت هذه النتائج الجديدة تأكيد على شكوك عامة .

١- الرصاص ينهمر على ديلى بلازا

إن الإثبات العلمى على أساس سماع الصوت يؤكد إلى حد قوى الاحتمال الذى يرى أن شخصين مسلحين أطلقا النار على الرئيس جون إف . كينيدى .

لجنة المجلس المختارة للتحقيق
في الاغتيالات
تقريرها سنة ١٩٧٩ .

بعكس إفادة الشهود الذين سمعوا ورأوا الرصاص ينطلق من مستودع كتب مدرسة تكساس . فإن التحقيق الذى قامت به اللجنة ولم يأت بأى إثبات أبداً يشير إلى انطلاق النار من اى مكان آخر .

لجنة وارين
تقريرها سنة ١٩٦٤

« لا يمكنك القول أن دالاس لا تحبك » هكذا قالت نيلى كونالى للرئيس كينيدى أثناء انطلاق سيارة الليموزين الرئاسية باتجاه الشمال فى شارع هاوستون ، يوم الجمعة المشمس ٢٢ نوفمبر ١٩٦٣ ، وفى الساعة الثانية عشرة والنصف ظهراً انعطفت سيارة الليموزين يساراً إلى شارع إيلم مروراً بمبنى مستودع كتب مدرسة تكساس عند التقاء هاوستون وإيلم حيث هضبه مرتفعه من شارع إيلم إلى الأمام على يمين سيارة الرئيس ذات عشب أخضر معروفة « بالهضبة المعشبة » بعدها يمرّ شارع إيلم تحت خط حديدى مرتفع ، ويتجه صوب الطريق السريع ستيمونز . هنا نظرت نيلى كونالى عبر الممر المرتفع صوب الطريق السريع (فريواى) وقالت لجاكلين كينيدى : « إننا نكاد نصل . إنه هناك على مقربة منّا » .

وعلى الممر الحديدى المرتفع ، كان يقف مراقب إشارة المرور إس . إم . هولاند ويتمتع بمشهد الموكب ، حين سمع سلسلة طلقات نارية . ونظر هولاند الى اليسار نحو سياج ارتفاعه خمسة أقدام فوق الهضبة المعشبة بجوار قطعة أرض إلى الشمال هى موقف قطارات وعلى الفور ثبّت نظره على مجموعة أشجار على بعد ستين يارده بجوار زاوية السياج . وفى تلك اللحظة كما قال فى اعترافه للعمدة فى وقت لاحق ذلك النهار ، رأى « نفثة دخان تخرج من بين الأشجار » . ثم قال للجنة وارين : « لقد صدرت طلقة نارية ... وخرجت نفثة دخان على ارتفاع ٦ - ٨ أقدام فوق الأرض من تحت تلك الأشجار » .

لم يكن هولاند الوحيد الذى لاحظ ذلك بل إن ستة عمال فى السكة الحديد ، فوق الممر الحديدى المرتفع ، قد ذكروا أنهم رأوا الدخان فى تلك البقعة بالذات بعد سماع الطلقات *. لا يمكن القول إن هذا الدخان هو دخان عادم سيارات ، أو بخار يمكن إهماله يضاف الى ذلك أن شهوداً عديدين شمُّوا رائحة البارود فى ذلك المكان . ثم إن السيناتور رالف ياربورو الذى كان يمر بسيارة على مقربة من حافة السياج ، بعد ثوان من انطلاق النار ، قال إنه كان

* ألمح أحدهم أن الدخان الذى شاهدوه قد يكون منبعثاً من دراجة نارية تركها الشرطى ولكن هولاند قال إنه شاهد الدخان قبل أن يغادر الشرطى الدراجة ثم ألمح آخرون إلى أن الدخان هو بخار بالفعل غير أن خط البخار الوحيد يمر عبر الممر الحديدى المرتفع أدنى من مكان وقوف الشهود بالفعل غير قريب أبداً من السياج . وقال آخرون إن البارود الذى لا دخان له ، الذى يستعمل فى الأسلحة الحديثة لا يبعث أى دخان ولكن عبارة « البارود الذى لا دخان له » هو أشبة شئ بالقول المبالغ فيه عن « الثمرة التى لابزره لها » . وقد جاء فى تقرير هيئة خبراء الأسلحة المكلفة من لجنة المجلس للتحقيق فى الاغتيالات أن محتوى الطلقة الحديثة « لا يستهلك أو يحرق بكامله مما يجعل ظهور الدخان وارداً » .

بالإمكان أن نشم رائحة البارود فى سيارتنا » . كذلك شم الخفير جو إم . سميث رائحة البارود وراء السياج فى موقف القطارات . وكان سميث قد أتجة صوب السياج حين ناداه أحد الواقفين بقوله « إنهم يطلقون النيران على الرئيس من بين الشجيرات » .

بعد إطلاق النار تماماً ، قفز عمال السكة الحديدية هولاند ، سيمونز ، ودود فوق انهوب للبخار ، وتدافعوا فوق بحر من السيارات ، فى موقف المحطة صوب وتد السياج حيث رأوا الدخان . وهناك وجدوا اثر أقدام فى تلك البقعة الصغيرة فى كل اتجاه . وفى وقت لاحق صرح هولاند للجنة وارين إنه كان لديه انطباع بأن شخصاً كان يقف هناك لفترة طويلة كذلك لحظ هولاند كتلتين من الوحل على رفراف السيارة كأن شخصا قد مسح قدميه به ، ووقف فوقه للنظر الى ما وراء السياج .

وعلى الفور ركزْ المسئولون عن تنفيذ القانون فى دالاس انتباههم على بقعة موقف محطة القطار شمالى السياج وعلى أراضى الخط الحديدى المجاورة . بعد إطلاق الرصاص ، أعلن رئيس شرطة دالاس جيس إى . كارى من ميكروفون الشرطة « ابعثوا برجل إلى أعلى ذلك الممر المثلث وانظروا ماذا حدث هنا؛ » لقد كان « بيل ديكر » عمدة مقاطعة دالاس فى سيارة الموكب الى جانب « كارى » ، حين أصدر أمر إلى جميع الرجال الموجودين فى مكتبه بالإنتقال الى ساحة الخط الحديدى فى محاولة لمعرفة ما حدث ، فاتجه مندوبوه الى موقف المحطة الحديدية وراء السياج .

غير أن هذه التعليمات الرسمية لم تكن ضرورية . بعد إطلاق النيران ، حيث قام العشرات من ضباط الشرطة والمتفرجين - كما يقول الشهود وتبين الصور - باقتحام الهضبة العشبية وبينهم شرطيان على دراجتين ناريتين فى الموكب ، أحدهما اندفع فوق المنحنى واتجه إلى أعلى فوق العشب ، والثانى رمى دراجته فى شارع إيلم وركع وقد شهر مسدسه ، كذلك اندفع جمهور كبير الى الهضبة من زاوية شارعى هاستون وإيلم بجوار مبنى مستودع كتب مدرسة تكساس . على أن المبنى نفسه بخلاف المنطقه المجاورة ، لم يجذب إليه أنظار المتفرجين وبعد إطلاق النار بدقائق كان مالا يقل عن خمسين شرطيا يفتشون موقف المحطة وقد أحاطوا بساحة الخط الحديدى .

وبعد إحدى عشرة سنة ، فى مارس ١٩٧٨ استطاعت لجنة المجلس المختارة للتحقيق فى الاغتيالات أن تحدد موقع وجود صندوق من سجلات شرطة دالاس لسنة ١٩٦٣ عند مدير استخبارات الدائرة السابق وبينها تسجيل لإرسالات « القناة الأولى » من قبل الشرطة

يوم اغتيال كينيدى . على هذا التسجيل سلسلة لعشر ثوان من « فرقعات » و « انفجارات » مبثوثة من دراجة نارية توقف زر الضبط فى ميكرفونها فى وضع « المستعد » . وتبين من الإفادات وصور الوثائق التى شملت إرسالات الشرطة يوم الاغتيال ، لسنتى ١٩٦٣ و ١٩٦٤ أن التسجيل صحيح . يضاف إلى ذلك أن التسجيلات بشأن الوقت دلت أن توقيت هذه الأصوات لوحظت بعد الساعة الثانية عشرة والنصف ظهراً بثوانٍ فقط ، اى عند صدور الطلقات . وللبحث عن أسرار هذه الطلقات التى أصابت الرئيس كينيدى كلفت لجنة المجلس المختارة للتحقيق فى الاغتيالات اثنين من الخبراء البارزين لدراسة الأصوات الوارده فى هذا التسجيل .

وفى ١١ سبتمبر ١٩٧٨ ، بعد مقارنة أصوات التسجيل بتسجيلات تجريبية لإطلاق النار فى ديلى بلازا ، قدم الدكتور بارجر نتائجه الأولية للجنة . وقد استنتج أن أربعة من الأصوات ، هى على الارجح اصوات طلقات نارية فى ديلى بلازا . مواقع اطلاق النار هى : الاولى ، الثانية ، والرابعة من مستودع كتب مدرسة تكساس ، والثالثة من الهضبة المعشبة . وتعرض كل صوت من هذه الاصوات المسجلة الى عدة امتحانات وثيقة بقصد استبعاد أية اصوات ليست لطلقات نارية فى ديلى بلازا وقت الاغتيال . ومع ذلك وعلى أساس المعطيات المتوفرة فإن الدكتور بارجر لم يستطع التثبت من موقع حدود الطلقة الثالثة الا بنسبة ٥٠ ٪ فقط .

حيال هذا الشك قامت لجنة المجلس المختارة للتحقيق بالاغتيالات بسؤال الاستاذ مارك وايس وزميله فى البحث ، ايرنست أشكينازى ، عما إذا كان تجديد عمل الدكتور بارجر يمكن له القضاء على الشك سلباً أو إيجاباً ، وبعد أكثر من شهرين من الحسابات ، حددّ وايس واشكينازى موقعى إطلاق النار والميكروفون وحددّ وقع صوت الاصبع للطلقة الصادرة من الهضبة المعشبة صوب سيارة الليموزين الرئاسية فى ديلى بلازا .

وفى ٢٩ ديسمبر ١٩٧٨ ، فى افادة علنية مثيرة ، عرض وايس واشكينازى نتائجهما على لجنة المجلس للاغتيالات وهى ، كما أكد الاستاذ وايس ، بنسبة ٩٥ ٪ أو أكثر إن الطلقة الثالثة صدرت من الهضبة المعشبة . ثم أضاف أشكينازى إن الارقام لا يمكن دحضها ... فقد كانت الارقام تؤكد مرة بعد مرة ، حقيقه هذه النتائج .

وبعد مراجعة هذا العمل الصوتى الجديد استدعى الدكتور بارجر ثانيه للإفادة فوافق على « أن نسبة صدور هذه الطلقه من الهضبة المعشبة هى ٩٥ ٪ أو أكثر » .

غير أن دراسة مكتب التحقيقات الاتحادى هذه سرعان ما تنوسيت بعد أن جاء رفض رئيس اللجنة والمستشار والعلماء الذى قاموا بهذا العمل بدعوى أن مكتب التحقيقات الاتحادى « أساء بصورة أساسية منهم » التحليل العلمى الذى قامت به اللجنة .

وبعد أن سقط انتقاد مكتب التحقيقات الاتحادى دعت وزارة العدل إلى إجراء مراجعة جديدة للأدلة الصوتية بواسطة الأكاديمية القومية للعلوم ، وأعرب الفاريز عن خيبته حين رفض رئاسة اللجنة ولو أنه قبل أن يكون عضواً فى الفريق الذى سيقوم بالدراسة .

وفى تقرير نشر فى ١٤ مايو ١٩٨٢ ، توصل الفريق الى الاستنتاج « بأن التحاليل الصوتية لا تثبت صدور طلقة نارية من الهضبة المعشبة » .

ثم لفتت الدراسة الجديدة الانتباه إلى نقطة أثيرت فى نقد « بيليكانو » ، وهى أن صفارات الإنذار لم تسمع ولو بعد مضى دقيقتين تقريبا بعد الوقت الذى حدده خبراء المجلس بأن النار أطلقت فيه . على أنها فى كل حال لم تشر إلى التعليل الذى قدّمه الدكتور بارجر فى افادة سابقة وهى أن الضابط الذى يمسك الميكروفون الموصل ، كان متأخر وراء الموكب بعد طلقات النار ، وأن ميكروفونه كان فى وضع بحيث إن صفارات الإنذار لم تكن لتسمع بسبب ضجة محرك دراجته البخارية . وإذا كان فريق الدراسة قد تقدم ببعض الانتقادات الصحيحة للطريقة المستعملة فى دراسات المجلس الصوتية ، فإنه قد جاء بافتراضات معقدة مثيرة للجدال وارتكب أخطاء خاصة وفى رسالة فى ١٨ فبراير ١٩٨٣ ، لاحظ الدكتور بارجر خصائص معقدة فى تسجيل اعتمدت عليه الأكاديمية القومية للعلوم وأشار بأنها « لم تفحص الأدلة التى تؤيد نتائجنا الاولى » . ثم أصر بارجر على التحديد الصوتى للطلق النارى من الهضبة المعشبة كما قبلته لجنة المجلس المختارة للتحقيق فى الاغتيالات .

٢ – الأثر الذى يفضح الاغتيال

إن الذى شاهدته اللجنة هنا : هو الخوف الذى هو سمة الناس الذين يُدعَون للشهادة فى قضايا تتصل بالإجرام المنظم وهو خوف ينبغى بصراحة أن نعترف بأنه مُبَرَّرٌ . والواقع أننى ألاحظ فى الفترة ما بين ١٩٦١ و ١٩٦٥ قتل أكثر من ٢٥ مخبراً فى قضايا الإجرام المنظم ، قُتلوا من قِبَل الذين يريدون الحيلوله دون شهادتهم .

دجى . روبرت بلايكى

المستشار الرئيسى للجنة المجلس للتحقيق بالاغتيالات

فى حديث له عن شاهد مزعور .

لا يمكنك أن تعيش فى مجتمع ، اسهل الحلول فيه هو القتل ، وهو رد الإجرام المنظم على كل مشكلة .

مايكل رايموند

عضو المافيا المرتد فى إفادة له سنة ١٩٧١

امام لجنة فى مجلس الشيوخ الاميركى .

فى ١٧ ديسمبر ١٩٦٩ ، أصدرت هيئة محلفين اتحادية قراراً يتهم هيوغ أدونيزيو ، حاكم نيوآرك ، وزعيم المافيا انطونى بواياردو و ١٣ آخرين باقتسام ١,٥ مليون دولار منتزعة من متعهدى المدينة . وعلى أثر هذا الحكم ذكر مايكل دورمان فى « باى أوف » أنه كان يخشى إفساد القضية بسبب عنف المافيا . وقد وضع أحد الشهود للتحقيق تحت الحراسة بعد تهديدات له من بواياردو . وقتل متهم فى حادثة اصطدام سيارة غامضة بعد الاجتماع بالمحقق وعرض التعاون . ومات شاهداً حكومياً متعاوناً فى حادث سيارة . وكذلك مات احد المحكومين « بما وصف رسمياً بأنه سكته قلبية » .

إن مسلسلاً بهذا النمط من العنف الذى يتصف به الإجرام المنظم ، حدث بصورة وحشية على إثر اغتيال كينيدى .

صحفيون ثلاثة

كأمثالهم من الصحفيين الأوروبيين ، سرعان ما أخذ صحفيون أميركيون يشكون بوجود صلات للمافيا باغتيال كينيدى وعلى سبيل المثال نذكر موجز مقابلة مكتب التحقيقات الاتحادى فى ١٢ ديسمبر ١٩٦٣ ، مع الصحفى مورتون وليم نيومان لصحيفة شيكاغو دايلى نيوز . كان نيومان قد غطى حادثة الإغتيال فى دالاس وناقش مع زملائه قصة تشير إلى أن لجاك روبى صلات بالعالم السرى : « لقد أبلغ نيومان أنه بنتيجة هذه القصة التى كانت تشاع فى الظاهر حول البعض ، فكرّ بعض أهل الإعلام أنه من المحتمل أن تكون المافيا قد استأجرت أوزوالد لاغتيال الرئيس كينيدى .

ثم ذكر بعد ذلك أنه عرف أن شقيقة روبى « إيفاغرانت » حين كانت فى مركز الشرطة بعد اعتقال جاك روبى لاحظت ، وهى تغادر المركز ، أن جاك لم يفهم لماذا يجرى اغتيال كينيدى فى حين أن رجلاً مثل جوزيف فالا شى المرتد عن المافيا يسمح له بالبقاء حياً .

على أن ارتباطات روبى المشبوهةِ بالمافيا ، وهى التى ثبتت فى وقت لاحق ، لم تلق أية تغطية تقريبا فى الصحافة الأميركية على مدى يتجاوز العقد ، إن مسلسل الأحداث التالية يمكن له أن يفسر ذلك ولو جزئيا .

ففى مساء الاحد ٢٤ نوفمبر ١٩٦٣ ، توجه بيل هنتر الصحفى الذى كسب مكافأة فى « لونغ بيتش (كاليفورنيا) برس تيليجرام » والصحفى جيم كوثيه فى « دالاس تايمز هيرالد » الى شقه جاك روبى . حيث التقيا هناك برفيقه فى الغرفة جورج سيناتور ،

والنائبين العامين جيم مارتين و توم هاوارد وقد زاره الجميع يومذاك فى السجن .

وبعد خمسة أشهر صرع هنتر برصاصة أصابته فى قلبه من قبل شرطى فى غرفة الصحافة فى مبنى السلامة العامة فى لونغ بيتش فى كاليفورنيا . وزعم الشرطى فى البداية أن مسدسه انطلق حين سقط منه وحاول أن يلتقطه غير أنه غيرّ هذا الاعتراف فى وقت لاحق بعد أن أثبت مسار الرصاصة أن ذلك مستحيل .

وقتل جيم كوثيه فى ٢١ سبتمبر ١٩٦٤ بقطع عنقه فى شقته فى دالاس من قبل قاتل مجهول . ثم تبين أن شقته كانت منهوبة وقد كان كوثيه يعد كتابا عن اغتيال « كينيدى » بالتعاون مع صحفيين آخرين .

والنائب العام توم هاوارد البالغ ٤٨ عاماً من العمر مات فى مارس ١٩٦٥ بما سمى سكته قلبيه . على أنه لم يجرى أى تشريح لجثته .

وقال رفيق روبى فى غرفته ، جورج سيناتور للجنة وارين أنه خشى بعد ٢٤ نوفمبر أن يؤذى أو يقتل . وذكر أنه كان ملعوراً مدى عشرة أيام بعد ذلك بل خشى أن ينام فى مكان واحد مرتين . والواقع أنه نام عند أصدقائه بالتناوب .

وذهبت دورش كيلغالين - الصحفية المعروفة فى مجال أنباء الجرائم - الى دالاس بعد أغتيال للتحقيق فى القضية . وفى مارس ١٩٦٤ حصلت على مقابلة خاصة فريدة مع جاك روبى فى حجرة القاضى فى مبنى شرطة دالاس .

ولاحظ المؤلف جو واكيم جواستين إهتمامها المتواصل فوجد أن كتابات المعلقين فى نيويورك جورنال أميركان : بوب كونسيدين ودورش كيلغالين عن قضية أوزوالد والتشكيك فى النظرية الرسمية منعش ومشير للأمل ... وفى ١٤ أبريل ١٩٦٤، نشرت « جورنال أميركان » تعليقاً للأنسة كيلغالين يثير أسئلة عديده محرجة لشرطة دالاس ... .

ولعل اهتمام كيلغالين أزعج أوساطاً أكثر قذارة . وفى تعليق آخر ذكرت أن روبى هوأحد رجال العصابة .

وفى الثامن من نوفمبر ١٩٦٥ ، وجدت دورش كيلغالين البالغة من العمر ٥٢ سنة ميتة فى منزلها فى نيويورك ، ثم نشر بعد ثمانية أيام أن سبب وفاتها هو تناول مواد الباربيتيوريت والكحول . وبعد يومين من ذلك ماتت صديقتها الحميمة السيدة ايرل سميث

وجاءت نتيجة تشريح الجثة أن سبب الوفاة مجهول . وقد نشر المحرر الصحفي في تكساس بن جونز إن الآنسة كيلغالين قالت قبل وفاتها بوقت قصير لصديق لها في نيويورك « أنها ستذهب إلى نيواورليانز خلال خمسة أيام وتفجر القضية علنا » .

هانك كيلام

تكهنت لجنة وارين بأن هناك ترابطاً واحداً معقولا بين روبي وأوزوالد يتم عبر جون كارتر ، وهو مقيم في نورث بيكلي ، رقم ١٠٢٦ فيما كان أوزوالد يقطن هناك . كان كارتر صديقاً لواندا جويس كيلام التي عرفت جاك روبي منذ وقت قصير بعد انتقاله إلى دالاس سنة ١٩٤٧ وعملت له من يوليو ١٩٦٣ إلى أوائل نوفمبر ١٩٦٣ .

ومع هذه العلاقة بين روبي وأوزوالد كان هناك كيلام زوج واندا التي عملت رسامة منزلية إلى جانب جون كارتر .

وفي مارس ١٩٦٤ ، وُجِدَ هانك كيلام ميتاً مقطوع العنق بين زجاج متناثر لنافذة مستودع كبير في بنساكولا ، في فلوريدا . وتحولت وفاته إلى موضوع تحقيق عام على نطاق قومي واسع في سنة ١٩٦٧ من قبل محامي المقاطعة كارل غاربر وقد إستُجوِبَ آنذاك عدد من أفراد عائلة كيلام ، وقال شقيقة ايرل : « إن هانك أعلن أنه ترك دالاس لأنه كان يُستَجوب باستمرار من قبل العملاء أو المتآمرين لقد انتقل الى بنساكولا ، ثم تامبا ، ثم عاد إلى بنساكولا للتخلص من هؤلاء العملاء » وقال ايرل كيلام لرجال الصحافة إن هانك قال له قبل موته بيومين : « إنني رجل ميت . لقد عشت ما هو مقدر لي أن أعيش » وذكرت والدة هانك أنه تلقى عند الساعة الرابعة من صباح يوم مصرعه اتصالاً هاتفياً في منزله . فارتدى ملابسه وغادر المنزل وبعد ذلك « سمعت سيارة تندفع ... مع العلم أنه لا يملك سيارة » وقد ذكرت التقارير أن وفاته جاءت نتيجة إنتحار بينما أعلن المحقق المحلي في الوفيات أنها نتيجة حادثة . أما زوجة هانك فأكدت أن الانتحار غير محتمل بينما تساءل ايرل : « هل سمعتم أن رجلاً أقدم على الانتحار بالقفز عبر زجاج نافذة » .

روز شيرامي

في ٢٠ نوفمبر ١٩٦٣ ، وجدت إمرأة مضروبة بعنف ومهشمة في الطريق بجوار يونيس في لويزيانا ، هي روز شيرامي ، مدمنة على الهيروين ، عاهرة ، اعتقلت مرات كثيرة . وكانت قد نقلت إلى مستشفى ولاية لويزيا بجوار جاكسون لويزيانا وتكلمت

عن اغتيال الرئيس كينيدى الذى سيقع بعد يومين .

وعلى مدى السنوات ذكرت ملاحظات شيرامى من قبل مصادر عديدة بما فى ذلك الشرطى الذى تورطّ فى التحقيقات التى أجراها النائب العام جيم غاريسون فى نيواورليانز بشأن الاغتيال . ولعل رواية الدكتور فيكتور وايس الطبيب المقيم فى مستشفى ولاية لويزيانا سنة ١٩٦٣ هى الأكثر قابلية للتصديق فى سنة ١٩٧٨ ، ذكر الدكتور وايس لمن قابلة من لجنة المجلس المختارة للتحقيق فى الاغتيالات . كما جاء فى موجز اللجنة ، أنه « يوم الاثنين ، ٢٥ نوفمبر ١٩٦٣ طلب منه الدكتور بوورز ، أن يفحص مريضة داخل المستشفى فى ٢٠ أو ٢١ نوفمبر ، ويقال إن الدكتور بوورز أبلغ وايس أن المريضة هى روز شيرامى ، ذكرت قبل الاغتيال أن الرئيس كينيدى سيقتل ، قام وايس باستيضاح شيرامى بشأن تصريحاتها فقالت له إنها كانت تعمل عند جاك روبى وعلمت ذلك وليس لديها أية تفاصيل محددة عن مؤامرة اغتيال معينة لكينيدى ، لكنها ذكرت أن « الكلمة السائدة فى العالم السرى هى أن كينيدى سيقتل » .

وفى الرابع من سبتمبر ١٩٦٥ صدمت شيرامى بسيارة وقتلت بجوار بيغ ساندى فى تكساس . وقال السائق أنه رأى شيرامى ملقاه فى الطريق ، وحاول أن يتجنب الاصطدام بها ، لكنه مر بالسيارة فوق جمجمتها .

لى بوورز

فى برج ارتفاعه ١٤ قدما بجوار ديلى بلازا كان العامل فى السكة الحديدية لى بوورز ، قد لاحظ بضعة أحداث غير عادية صبيحة ٢٢ نوفمبر . وصفها بوورز لمكتب التحقيقات الاتحادى ، وللجنة وارين ، ثم فى مقابلة مسجلة على شريط ، ومصورة فى ٣١ مارس ١٩٦٦ لشخص يقوم بالتحقيق فى الإغتيال بصورة شخصية .

وكما نشر فى « ميدلوثيان ميرور » والتى تصدر فى تكساس تلقى لوورز تهديدات بالموت ، واشترى بوليصة تأمين كبيرة على الحياة قبل أن يقتل فى حادثة سيارة غير عادية فى ميدلوثيان فى تكساس ففى صبيحة ٩ أغسطس ١٩٦٦ أنحرفت سيارته كما فى شهادة شاهدين عيان عن الطريق واصطدمت بالأسمنت المجاور للجسر . وكان الطبيب الذى عنى ببوورز ، وهو من ميدلوثيان ، قد ذكر أنه لا يعتقد أن بوورز أصيب بسكته قلبية ، وأنه يعتقد أن بوورز مصاب بـ « نوبه غريبة » .

وارين رينولدز وأكيلا كليمونس

كان وارين رينولدز فى مجمع للسيارات على مسافة مبنى من مكان إطلاق النار على ضابط الشرطة فى دالاس ، دجيه . دى . ثيبيت ، حين رأي الذى هاجم ثيبيت يمر على مقربة منه راكضاً . وفى التقرير أكدت لجنة وارين « أن رينولدز لم يأت بأى تحديد معين إيجابى عند سؤال مكتب التحقيقات الاتحادى له لكنه شهد فى وقت لاحق أمام عضو فى اللجنة ، وبعد عرض صورتين لأوزوالد عليه ، قال أنهما صورتان للرجل الذى شاهده » . والمثير للدهشة هنا أن اللجنة لم تشر إلى سلسلة من أحداث مشؤومة أدت إلى يقين رينولدز الجديد .

ففى ٢٣ يناير ١٩٦٤ بعد يومين من مقابلة مكتب التحقيقات الاتحادى لأول مرة فى نحو الساعة التاسعة والربع مساءً ، مشى رينولدز إلى الطابق السفلى فى متجر السيارات حيث يعمل . آدار مفتاح النور ، لكن الطابق السفلى ظل معتما . لقد كان المصباح منزوعاً من مكانه . وكما جاء فى تقرير مكتب التحقيق الاتحادى « فإنه ذهب الى أسفل السلم حيث علبة المصاهر ظنا منه أن المصباح محروق وما إن مد يده إلى العلبة حتى أطلق الرصاص على رأسه بسلاح من عيار ٢٢ » ومن حسن الحظ أنه ظل حياً ... قررّ محققو الشرطة أن رينولدز لم يُسَرق منه أى شئ وأن المهاجم ظل منتظراً فى الدور السفلى اكثر من ثلاث ساعات قبل أن يطلق النار على رينولدز .

فى الثالث من فبراير ١٩٦٤ اعتقل داريل غارنر متهما بأنه هو الذى أطلق النار على رينولدز لكنه أطلق سراحه بعد أن أعطت نانسى جاين مونى إفادة بعد يومين ذاكرة أنها كانت برفقة غارنر وقت إطلاق النار ، إلا أن نانسى جاين مون كما جاء فى تقرير لمكتب التحقيقات الاتحادى « اعتقلت فى ١٣ فبراير ١٩٦٤ ، الساعة الثانية والدقيقة ٤٥ فجراً واتهمت باقلاق الأمن ... وبعد حجزها فى سجن مدينة دالاس ، شنقت نانسى جاين مون نفسها ببنطلونها الذى تلبسه » .

كما ذكر رينولدز فى مقابلته من قبل مكتب التحقيقات الاتحادى ، والتحقيق معه من قبل محامى لجنة وارين فى يوليو إنه يعتقد أن الرصاص أطلق عليه لأنه شاهد فرار من هاجم ثيبيت . قال « إنه كان مذعوراً نتيجة إطلاق النار عليه فى رأسه بعد اغتيال الرئيس كينيدى » . ثم روى أيضا أن شخصاً ما حاول بعد خروجه من المستشفى بثلاثة أسابيع تقريبا . أن يختطف ابنته البالغة من العمر عشر سنوات . وفى الوقت ذاته قام شخص بفك

مصباح النور من رواقه الإمامى أمام منزله . واعترف رينولدز أن هذه الأحداث أخافته وانه شعر أنها ذات صلة بأحداث ٢٢ نوفمبر .

فى يوليو ١٩٦٤ على ما جاء فى تقرير اللجنة كان رينولدز على استعداد للتأكد بأن مهاجم ثيبيت هو لى هارفى أوزوالد .

البيرت بوغارد

البيرت بوغارد بائع فى متجر لينكولن ميركورى فى دالاس شهد أنه بعد ظهر التاسع من نوفمبر ١٩٦٣ جاءه رجل إلى قاعة العرض وطلب منه سيارة للقيام بجولة تجريبية فى ميركورى كوميت التى وراح يسوقها بصورة طائشة إلى حد ما . قال الرجل إنه يدعى لى هارفى أوزوالد ، وقد دوّنه بوغارد على بطاقة عمل . ولكن بوغارد حين سمع فى ٢٢ نوفمبر بأن أوزوالد أطلق النار على شرطى مزق البطاقة أمام بائعين آخرين وقال بوغارد لزملائه « إنه لن يعود إلى الشراء لأنه صائر الى السجن » .

اجتاز بوغارد امتحاناً أشرف عليه مكتب التحقيقات الاتحادى لكشف الكذب فى هذه الرواية ثم إن هذه الشهادة دعمت من قبل ثلاثة موظفين آخرين فى وكالة السيارات وذكر أحدهم لمكتب التحقيقات الاتحادى إنه يتذكر الأسم أوزوالد ، وإنه دّونه قبل الاغتيال . وروى بوغارد والموظفون الآخرون أن هذا الزبون قال لهم إن لديه وظيفة جديدة وإنه ليس لديه أى نقد أو مبلغ مالى فائض لكنه يتوقع بعض المال خلال مدة لاتتجاوز الأسبوعين أو الثلاثة ثم اردف بمراره أنه قد يضطر إلى العودة إلى روسيا للحصول على سيارة .

إن السمة المحيرة فى هذه الرواية هى أن أوزوالد لم يكن يعرف القيادة ، كما أن إفادة شاهدين آخرين تحولان دون احتمال زيارة أوزوالد إلى قاعة عرض السيارات فى التاسع من نوفمبر ، والواقع أن عدة أحداث رويت وفيها مما يشير الى احتمال التزييف أو انتحال شخصيته .

فى مقابلة مع محقق خصوصى فى ٤ أبريل ١٩٦٦ ، فى دالاس ، وصف اوزان براون الزميل البائع ما حدث لبوغارد بقوله « أن بوغارد قد ضرب بواسطة عدد من الرجال ضرباً مبرحاً حتى أنه وضع فى المستشفى لبعض الوقت ، وذلك بعد الإدلاء بإفادته . فجأة بعد ذلك غادر المدينة ولم أعد أسمع منه أو عنه أى شئ منذ ذلك الحين ... أعتقد أننا ربما كنا قد رأينا شيئا ما مهما وأعتقد أن هناك من يريدنا ألا نتكلم انظر الى ذلك السائق الذى قتل

وليم هوايلى الذى نقل أوزوالد بسيارته بعد الأغتيال والى الصحفيين » .

روجر كرايغ

كان روجر دى . كرايغ . نائب عمدة دالاس فى ديلى بلازا أثناء اغتيال الرئيس وقد أدلى بإفادة حول تحركات أوزوالد مما يشير إلى التآمر ويناقض الرواية الرسمية . بعد ذلك بزمن قصير ، أعلن أن النائب كرياغ الذى اختير « رجل العام » لسنة ١٩٦٠ من قبل دائرة عمدة مقاطعة دالاس أصبح شخصاً غير مرغوب فيه فى دالاس ثم طرد فى النهاية . وفى سنة ١٩٦٧ ذهب كرايغ إلى نيواورليانز وقدم معلومات للنائب العام جيم غاريس . وبعد عودته إلى دالاس أطلق النار على كرايغ وهو يسير نحو موقف سيارات .

ولامست الرصاصة رأسه . وفى سنة ١٩٧٣ أرغمت سيارته على الانحراف عن الطريق فى وست تكساس ، مما أدى الى إصابة ظهره إصابة بليغة . وفى سنة ١٩٧٤ أطلق الرصاص من بندقية على كرايغ فى كتفه من مجهول حين ردّ على قارع باب منزله فى وكساهاتشى فى تكساس .

لهذه الأحداث أساس محتمل تكلم عنه بيتر نويس مدير الإنتاج فى محطة التليفزيون « سى . بى . إس » . بكاليفورنيا حين قال « على مدى فترة من الزمن ظل كرايغ يختفى ، بعد أن تلقى معلومات من أحد أصدقائه القليلين الباقين فى قسم تنفيذ القانون عن أن المافيا وضعت ثمنا لرأسه » .

فى مايو ١٩٧٥ وُجِدَ كريغ صريعاً بالرصاص فى منزل والده فى دالاس ... وجد محقق الشرطة ورقة عن عملية انتحار وقال « إن الجرح القاتل هو من صنع القتيل نفسه » . كان كريغ قد ظهر فى حديث إذاعى عبّر فيه قبل مصرعه بوقت قصير عن آرائه فى اغتيال جون كينيدى .

جونى روزيلى وجورج دى مورنيشيلت .

من الذين كانوا يملكون معلومات مهمه عن اغتيال الرئيس كينيدى اثنان قتلا حين كان المحققون من الكونغرس يسعون للاتصال بها للتحقيق وهما : جونى روزيلى و جورج دى مورنيشيلت » وإما جونى روزيلى فعضو من اعضاء المافيا فى الساحل الغربى له علاقة وثيقة بمؤامرات المافيا ، والسى . آى . أية لاغتيال رئيس وزراء كوبا فيدل كاسترو فى أوائل الستينات ، وفى منتصف السبعينات ذكر رجل المافيا المسن روزيلى – ذو الصلة

بجاك روبى ، قاتل أوزوالد - يصف روبى بأنه « أحد أبنائنا » ، ويتكلم عن أن روبى أمر بالقضاء على أوزوالد لاسكاته ، وتقدم روزيلى بهذه المعلومات إلى زملائه ، ومحققى مجلس الشيوخ ، والمعلق الصحفى جاك أندرسون والى ناشر صحفى وبعد أشهر قليلة من جلسة سرية أمام لجنه الاستخبارات فى مجلس الشيوخ سنة ١٩٧٦ ، وجدت جثة روزيلى مقطعة فى برميل نفط فى خليج بيسكاين فى ميامى .

أما چورج دى مورنيشيلت وكان صديقا لأوزوالد وكان اسمه يرد بكثرة فى المصادر الخاصة والحكومية حول الاغتيال ، وفى ٢٩ مارس ١٩٧٧ ، وجد صريعاً بالرصاص بعد أن حاولت لجنة المجلس للتحقيق فى الاغتيالات أن تتصل به للاستجواب .

كذلك رويت أنباء مصرع مايزيد على أثنى عشر شاهداً آخر : كثير منهم مصرعه عنيف أو غير طبيعى .

٣ – مؤامرة فى نيوأورليانز

ينبغى أن يتساءل المرء عن دوافع النائب العام جيم
غاريسون ... على ضوء خلفيته المشبوهة بكل المقاييس
... فقد كان يتقبل تملق المافيا ، وأموالهم ويزعم أنه
الرجل الذى حل جريمة القرن العشرين .

بيتر نويس
منتج بمحطة التليفزيون س . بى أس
بلوس إنجيليس .

فى فبراير ١٩٦٧ أخذت قضية اغتيال كينيدى منعطفاً مأساوياً علي أثر تطور عاطفى مثير فى نيوأورليانز فقد أعلن جيم غاريسون النائب العام فى المدينة ، إنه كشف مؤامرة اغتيال وأنه سيلاحق المجرمين . وسرعان ما حددت الصحافة أحد المتهمين الرئيسيين بالنسبة لغاريسون ، وهو ديفيد فيرى ، وانقضت عليه ، وهو طيار ذو شخصية مبتذلة عمل لدى كارلوس مارسيلو ، زعيم المافيا فى نيوأورليانز وكان من بين الذين لاحقوا فيرى ايضا ، جورج لاردنر الابن من الواشنطن بوست ، وقد اتصل به بين منتصف الليل والساعة الرابعة صباحاً فى ٢٢ فبراير ثم بلغت المأساة ذورتها حين وجد فيرى قتيلاً فى شقته نتيجة نزيف فى دماغه فى نفس يوم الاتصال .

ديفيد فيرى

أما بالنسبة لقضية ديفيد فيرى فقد كانت صلته بمارسيلو كما أوجزتها لوك ما غازين : « كان فيرى يعرف مارسيلو جيداً واتصل به هاتفيا عدة مرات وقيل عنه من قبل مصادر عدة أنه أعاد مارسيلو بالطائرة إلى الولايات المتحدة بعد ترحيلة إلى جواتيمالا ثم أن روابط فيرى بزعيم المافيا كانت متعددة إلى حد بعيد ففى خريف سنة ١٩٦٣ حين تم التحقيق مع فيرى ذكر أن مارسيلو يشرف على محطة خدمات يديرها فيرى سنة ١٩٦٤ ».

كذلك كان فيرى معادياً متشدداً للشيوعية ، مظهراً بذلك ولاءً مزدوجاً على أثر مصادرة كاسترو لكازينوهات القمار الفخمة التابعة للمافيا فى كوبا . وأمنّ أيضا إرشادات للطيران ، وأسلحة ، وأموالاً للمجلس الثورى الكوبى وهو منظمة معادية لكاسترو ثم كان على صلة مع رجال أمثال غاى بانيستر ، وهو شرطى سرى خاص وشخصية معروفة في أوساط اليمين المتطرف ، وفى نشاطاته المعادية لكاسترو كان فيرى على ما يرجح قناة لنقل الاموال لمارسيلو كما هو مشار اليه فى تقرير لمكتب التحقيقات الاتحادى فى إبريل ١٩٦١ .

وكزملائه فى الإجرام المنظم والأوساط المعادية لكاسترو كان فيرى يكره الرئيس كينيدى ، ولما استجوب من قبل مكتب التحقيقات الاتحادى بعد مقتل كينيدى ، اعترف فيرى أنه بعد غزوة خليج الخنازير انتقد كينيدى بقسوة بالغة بالصورتين العلنية والخاصة.ثم زعم أنه ليست لديه أية نية اغتيال حقيقية لكنه أستخدمه بصورة مغرية تعبيراً عاماً شائعاً حين قال « ينبغى أن يصرع » ثم ذكر كذلك أنه بوسع أى إنسان أن يختفى فى الشجيرات ويطلق النار على الرئيس .

ثم إن أدلة البراءة التى قدّمها فيرى فى أنه كان فى مكان آخر أثناء وقوع جريمة اغتيال الرئيس فى ٢٢ نوفمبر والأيام القليلة التالية مشكوك فيها فقد قال محامى مارسيلو أن فيرى كان عنده فى مكتبه أثناء وقوع جريمة الاغتيال بينما زعم مارسيلو أن فيرى كان فى قاعة المحكمة أثناء محاكمته .

وقال فيرى لمحققى مكتب التحقيقات الاتحادى إنه فى وقت لاحق فى ذلك النهار قرر هو وصديقين له احتفالاً ببراءة مارسيلو أن يذهبوا على الفور للصيد والشراب بغية الاستجمام فقط .

ولكن المؤكد أن فيرى كان فى تكساس خلال أيام محدودة بعد الأغتيال ... أن لم يكن فى الوقت نفسه وقام أثناء ذلك باتصالات عديدة بمحامى بمارسيلو دجى . واى چيل ومن أكثر من مكان .

وقد ثبت بعد ذلك أن شكوك الشرطة الأولى بفيرى كانت وطيدة الأساس وشهادته بالغياب عن مكان الجريمة بين ٢٢ و ٢٥ نوفمبر لم تكن منسجمة بل متناقضة معتمدة إلى حد غريب على محامى كارلوس مارسيلو ثم إن فيرى كان وثيق الصلة بزعيم المافيا أثناء هذه الفترة وبعدها والتقى معه شخصياً فى اليومين السابقين للاغتيال مثل هذه الاتصالات كانت ذات أهمية خاصة فى ضوء اتصالات فيرى بمتهم آخر أساسى بالاغتيال .

لى هارفى أوزوالد

انتقل لى هارفى أوزوالد ، وعمره ٢٤ سنة من نيوأورليانز إلى دالاس فى أكتوبر ١٩٦٣ مع زوجته مارينا وابنتهما والمعروف عنه أن قدرته على التصويب ضعيفة وليس لدية أى حافز ظاهر لاغتيال الرئيس كينيدى وبرغم ذلك وبسرعة ملحوظة اعتقل أوزوالد بعد الاغتيال ، وأعلن أنه القاتل الوحيد ثم قضى عليه بالصمت الدائم بواسطة مسدس جاك روبى .

مثل هذه الاعتقال والحكم السريعين رسخا فى ذهن العامة أن أوزوالد هو قاتل الرئيس كينيدى ، غير أن المشاكل الخطيرة فى قضية الشرطة بحقه ، والأدلة على وجوده المسلح فى الهضبة المعشبة تثير التساؤلات حول دوره في أحداث ٢٢ نوفمبر هل كان اوزوالد بريئا كما زعم ؟ ! مكلفاً كما هو محتمل بالقيام بعمل لاتهامه بالجريمة ؟ ! واذا كان مطلوباً منه أن يطلق بعض الطلقات على الموكب ، فهل فعل ذلك أم أنه تراجع فى اللحظة الاخيرة بعد أن

لاحظ الفخ المنصوب ؟ ! هل كان اوزوالد ماركسياً ، كما توحى به بعض أعماله أم أن اتصالاته الكثيرة بالعناصر المعادية لكاسترو هى انعكاس أفضل لاتجاهاته السياسية ؟ !

هذه أسئلة مثيرة ولكن هناك الألوف من الوثائق الرسمية والعشرات من التحقيقات المستقلة عجزت عن الإتيان بإجابات حاسمة . ثم ان محاولة أخرى للغوص فى مستنقع أوزوالد لاتاتى بنتيجة حيال قوة الأدلة التى تكتشف بالمقارنة مع خلفية شخص هو جاك روبى وتورطه فى الاغتيال وهناك خيط إثبات واحد بصدد أوزوالد وضعته لجنة المجلس للتحقيق بالاغتيالات قد يلقى ضوءا على سيرته أيّا كان الدور الذى لعبه فى الاغتيال .

إن الظروف التى أحاطت باعتقاله بسبب الاخلال بالأمن تؤمن لنا إشاره الى يد قدمت المساعدة وراء اوزوالد . ففى ٩ أغسطس ١٩٦٣ كان أوزوالد يوزع نشرات مؤيدة لكاسترو فى نيوأورليانز تدعو من أجل لجنة كوبا ودخل فى مشاجرة مع ثلاثة كوبيين منفيين وتدخل رجال الشرطة واعتقلوا الأربعة . فى الظاهر بدا أن هذه الحادثة يمثل التزام أوزوالد بالقضايا الشيوعية واستعداده للقيام بأعمال غريبة لدعم معتقداته ونشرها .

على أن هناك أمرين مهمين فى اعتقال أوزوالد يشيران الى تورطات مختلفة اختلافاً بعيداً . أولاً أن المبنى رقم ٥٤٤ شارع كمب ، العنوان المسجل على نشرات أوزوالد المؤيدة لكاسترو لا يقيم فيه غير الكوبيين الناشطين ذوى الميول المعادية لكاسترو ، بما فى ذلك المجلس الكوبى الثورى ، يضاف إلى ذلك كما جاء فى تقرير لجنة المجلس للتحقيق فى الاغتيالات أن أوزوالد كان على صلة بعدد محدود من العاملين النشطين فى مقاومه كاسترو سنة ١٩٦٣ برغم ادعاءاته المناصرة لكاسترو .

والناحية الثانية الطريفة فى هذا الاعتقال هو مصدر العون الذى ناله أوزوالد أثناء الاعتقال . فالذى كفل أوزوالد للخروج من السجن هو اميل برونو صاحب مستودع مشروبات ومراقب للملاكمة فى الولاية ، وهو أحد ثلاثة من أكثر المساعدين الموثوق بهم لمارسيلو . ثم إن برونو كان زميلا لنائب آخر لمارسيلو فى المافيا كما أن أوزوالد تلقى فى الليلة التالية لاعتقاله زيارة من خاله تشارلز إف . دوتز موريت الذى حقق معه مطولاً ونصحه فى كيفية معالجة الأمر ، والواقع أن موريت العامل بنشاط فى إمبراطورية مارسيلو زعيم المافيا فى نيوأورليانز كان له نفوذ على ابن شقيقه امتد مدى حياته .

منذ طفولته الباكرة وبعد موت والده قبل مولده بشهرين ، نظر أوزوالد الى خاله دوتز

موريت كوالد بديل وسكن اوزوالد مع موريت وزوجته ليليان ، حتى الثالثة من عمره ثم فى فترات أخرى من سنوات طفولته ومراهقته وحين صارت لأوزوالد ووالدته شقتهما الخاصة بهما ظلّ يزور آل موريت أسبوعياً ثم ظل على صلته بآل موريت أثناء سنوات الخدمة فى « المارينز » وفى سفره للاتحاد السوفياتى .

وفى التحقيق من قبل لجنة وارين سنة ١٩٦٤ شهد موريت أنه كان مقاطعا أوزوالد بعد عودته من الاتحاد السوفياتى غير أن السجلات تبين أن اتصالاتهما الوثيقة كانت مستمرة وفى أبريل ١٩٦٣ عاد أوزوالد الى نيوأورليانز وسكن مع آل موريت وهو يبحث عن عمل ومسكن لعائلته ، وكثيراً ما التقى وزوجته مارينا بآل موريت أثناء سنة ١٩٦٣ ؛ وفى هذه السنة ايضا كان موريت يقرض له المال ويقدم له مساعدات أخرى ومن هذه الاتصالات الكثيرة ما جرى فى يوليو ١٩٦٣ حين انتقل أوزوالد برفقه تشارلز وليليان موريت إلى موبيل فى الاباما لزيارة ابنهما وأثناء وجودهم فى موبيل القى أوزوالد محاضرة عن خبراته فى روسيا ودفع دوتز موريت نفقات الرحلة .

وترجع اهمية اتصال موريت الوثيق بأوزوالد إلى أنه عمل منذ زمن طويل كجامع كتب فخمة واسهم فى السباق باشراف مارسيلو وجاء ذكره فى ملفات مكتب التحقيقات الاتحادى بأنه ادار نوادى مقامرة غير شرعية فى نيواورليانز منذ الاربعينات من القرن الحالى وعمل مع سام سايا ، وهو الشخصية الرئيسية المقامرة فى العالم السرى فى نيواورليانز الوثيق الصلة بكارلوس مارسيلو وروى شهود عديدون للجنة المجلس للتحقيق فى الاغتيالات أن موريت ربما كان على صلة بشخصيات أخرى من المافيا فى نيواورليانز بمن فيهم مارسيلو نفسه وكان أوزوالد على معرفه تامه بنشاطات خاله الإجرامية ، وقد بحثها مع زوجته مارينا سنة ١٩٦٣ .

لم يكن موريت نقطة الاتصال الوحيدة لأوزوالد بالاجرام المنظم فلقد نشأ فى « إكستشاينج آلى » فى نيوأورليانز وهو مركز معروف بملتقى أبناء العالم السرى وعمليات المقامرة ذات الصلة بالمافيا ثم إن مدرسته الثانوية اعتبرت من قبل البعض بأنها المدرسة التى يتخرج أبناؤها للعمل فى أعمال إجرامية وسرية يضاف إلى ذلك أن مارغاريت أوزوالد ، والدة « لى » ظلت على مدى سنوات عديدة صديقة وثيقة لعضو المافيا سام تيرمين الذى كان بدوره مقرباً من كارلوس مارسيلو والواقع أن تيرمي ذكر أنه خدم « مارسيلو سائقا وحارسا » .

إن هذه العلاقات السرية العائلية لأوزوالد تشير - بعد أن برزت عند المساعدة التى تلقاها على إثر اعتقالة فى ٩ أغسطس - إلى صورة أخرى له مختلفة عن صورته كمؤيد غريب وحيد للماركسية كما يصوره تقرير وارين . كذلك تنفى ذلك شهادة لسيلفيا روديو ، المنفية الكوبية الثرية وهى من أهم الشهادات العديدة التى تؤكد علاقة أوزوالد بالنشاط المعادى لكاسترو .

ذكرت سيلفيا رورديوللجنة وارين أن ثلاثة رجال من أمريكا اللاتينية وأميركى جاؤوا اليها فى منزلها فى دالاس قبل اغتيال الرئيس كينيدى بشهرين يطلبون مساعدتها فى حملة جمع التبرعات المعادية لكاسترو قدم لها الاميركى نفسه باسم ليون أوزوالد ، وفى اليوم التالى اتصل أحد اللاتينيين بها بالهاتف ليقول لها إنه سيدخل هذا الاميركى فى العالم السرى المنفى وقال لها إن الاميركى كان فى البحرية سابقاً وبأن به شيئاً من الحمق كذلك ذكرها أن هذا الاميركى قال « إن الرئيس كينيدى كان ينبغى أغتياله بعد خليج الخنازير »* وعلى إثر الاغتيال ، وبعد رؤية صورة أوزوالد فى التليفزيون أكدت سيلفيا رورديو أن ليون أوزوالد الذى التقت به هو المتهم بالقتل فى الواقع .

أهملت لجنة وارين إفادة سيلفيا رورديو على أساس التناقض ثم التشكيك فى وقت لاحق برواية شاهد آخر بالاضافة إلى دليل غير قاطع عن أن أوزوالد كان فى مكان آخر فى الوقت الذى ذكرته وبعد مقابلة سيلفيا وإجراء تحقيق واسع بخصوص خلفية شهادتها توصلت لجنة المجلس للتحقيق فى الاغتيالات الى التقرير بان سيلفيا روت الحقيقة وذكرت اللجنة أن آنى شقيقة سيلفيا كانت حاضرة أثناء المقابلة وأيدت روايتها وحدثت ظروف أخرى دعمت مصداقية سيلفيا .

إن صلة أوزوالد بالإجرام المنظم وبالحركة المناهضة لكاسترو تتمثل فى ديفيد فيرى المتهم بالاغتيال والمحتمل أن تعارفهما بدأ فى أواسط الخمسينات من هذا القرن حين كان أوزوالد جندياً فى فريق الطيران المدنى فى لويزيانا بقيادة النقيب ديفيد فيرى وأكد العديد

* الناشطون ورجال المافيا المعادون لكاسترو حقدوا على الرئيس كينيدى بعد أن عجز عن تأمين الدعم الجوى الذى وعدتهم به السى . آى . ايه للغزو وهناك مصدر روى للكاتب رد فعل زميل له فى المافيا على تقرير تلفزيونى حول فشل غزو كوبا لدى سماع الاخبار علق رجل المافيا بخصوص الرئيس كينيدى بقوله : « انه وقع الامر بموته » .

من الشهود امام لجنة المجلس للتحقيق فى الاغتيالات أن أوزوالد و فيرى كانا فى الفريق نفسه فى وقت واحد حتى أن أحدهم ذكر ذلك باعتباره أمراً ثابتاً وهناك ستة شهود آخرين وصفتهم اللجنة « بالصادقين ذى الأهمية » شهدوا أن فيرى وأوزوالد كانا بالتأكيد معا فى كلينتون فى لويزيانا فى أوائل سبتمبر ١٩٦٣ قبل أقل من ثلاثة أشهر من حادث الاغتيال .

وقد تم اجتماع فى أوائل سبتمبر جمع المتهمين الاثنين ديفيد فيرى ، ولى هارفى أوزوالد وتكلما عن ضرورة اغتيال الرئيس كينيدى وكانا على صلة باولئك الذين لديهم الحافز لقتله ، وهناك متهم ثالث قاده القدر الى نيوأورليانز هو يوجين هايل برادينج .

يوجين هايل برادينج

تؤكد أدلة الشظايا ، وتقارير الشهود أن رصاصة واحدة أطلقت فى ٢٢ نوفمبر صدرت من مجموعة من ثلاثة مبانى بمواجهة ديلى بلازا : هى السجلات والمحاكم الجنائية ومبانى (دال/تكس) والاخير (دال/تكس) بصورة خاصة كان مسرح تفتيش شرطة دالاس فور صدور الطلقة القاتلة فى ٢٢ نوفمبر ثم إن احتمال وجود مسلح هناك جاء نتيجة الاغتيال الفورى لمتهمين إثنين .

كان أحدهما يرتدى ستره من جلد أسود وقفازين سوداوين أخرجة اثنان من رجال الشرطة من المبنى ونقل بسيارة شرطة على أصوات استهجان الجمهور ، ويقول تقرير الشرطة فقط إن هذا الرجل كان فى المبنى « بدون مبرر جيد » ثم نقل الى مكتب عمدة مقاطعة دالاس والغريب فى هذا الإطار أن سجلات الشرطة لاتضم أية إشارات أخرى عن هذا المتهم .

وكان الرجل الآخر الذى اعتقل فى مبنى « دال/تكس » بعد وقت قصير من الاغتيال يبدو بالمقارنه مع الأول غنياً ثم قدم عذراً منمقا وعرّف نفسه بأنه جيم برادين ، وعمره ٤٨ سنة من كاليفورنيا يعمل فى النفط فى تكساس وفسر برادين وجوده فى مبنى « دال/تكس » بأنه قصد البحث عن هاتف عام بعد مصرع الرئيس كينيدى فوراً ولكنه برغم ذلك كان متواجداً فى مكتب عمدة مقاطعة دالاس فى المبنى عند إطلاق الرصاص على الرئيس وعرفت هوية برادين وعنوانه من رخصة قيادة فى كاليفورنيا وبطاقة أئتمان ثم أفرج عنه هو أيضا بدون أخذ بصمات أصابعة أو أى تحقيق بوليسى آخر .

على أن اعتقال برادين يوم الاغتيال لفت الانتباه سنة ١٩٦٩ بصورة أوسع حين قوبل

رقم الرخصة التى قدمها للشرطة بوثائق السيارات فى مصلحة كاليفورنيا إذ تبين أن جيم برادين اسم معدل ظهر على رخصة جديدة طلبت فى سبتمبر ١٩٦٣ من قبل شخص يدعى « يوجين هايل برادينغ » والواقع أنه سبق ليوجين برادينغ أن استخدم أربعة أسماء أخرى مستعارة ثم تكشفت حاجة برادينغ إلى أسماء مستعارة كثيرة بفضل تحقيق قام به بيتر نويس مدير الانتاج فى شركة كيه . إن . إكس . تى التابعة لمحطة التليفزيون سى . بى . إس . فى لوس إنجيليس وبين مصادر نويس وكالات اتحادية ومحلية لتنفيذ القانون ، بما فى ذلك دائرة الشرطة فى لوس إنجيليس وقد أستجوب برادينغ عن سبب وجوده فى لوس إنجيليس على مسافة مائة ميل من منزله ليلة اغتيال جون كينيدى وتخوفاً من احتمال تورطة فى اغتيال الكنديين قام رجال شرطة لوس إنجيليس بجمع تقرير مطول جداً عن برادينغ .

وتبين أن ارتباطات برادينغ كانت تتقلب بين المافيا والاتصالات النفطية ، إلى صداقات مع قيادات الصناعات والقيادات السياسية اليمينية القصوى فى منطقة دالاس كما لاحظ روبرت هوتون وهو رئيس الشرطة السرية فى شرطة لوس إنجيليس . والابرز فى هذا الإطار كانت علاقات برادينغ بالمافيا كاتصالاته الوثيقة مع زعيمى المافيا يوجين وكلايد سمالدون من دنفر كذلك كان برادينغ زميلا لمنفذ فى المافيا فى كاليفورنيا ، جايمس فراتيانو عضو المافيا هارولد ملتزر ولعضو المافيا فى كاليفورنيا جوسيكا ولغير هؤلاء من الشخصيات السرية ثم تبين أن فى سجل برادينغ ٣٥ اعتقالاً وكذلك أحكام بسبب سرقات وانتحالات وابتزازات كما أنه كان قد أطلق سراحه للمخالفة الأخيرة لقاء عهد شرف عند إطلاق الرصاص على الرئيس كينيدى وكما قال نويس المنتج التليفزيونى فى كاليفورنيا فإن برادينغ « كان على صلة بالمافيا طوال سنين عديدة » .

وبالتدقيق المتشدد فى العذر الذى تقدم به جيم برادين عند اعتقاله فى ٢٢ نوفمبر تبين أنه واه . وحين سئل من قبل قسم التحقيقات الجنائية فى شرطة لوس إنجيليس بخصوص اغتيال جون كينيدى رد برادينغ بأنه شهد موكب الرئيس كينيدى من خارج مبنى القضاء الاتحادى ثم قصد التحديد الدقيق فزعم برادينغ أنه لاحظ ضابطا هناك وذكر أن جميع موظفى المبنى خرجوا إلى شارع هاروود للفرجه على الموكب لأن الرؤية من المبنى غير ممكنة تقريباً كذلك نقض زعم برادينغ بأنه غادر دالاس إلى هاوستون ليلة ٢٢ نوفمبر إذ أن سجلات المسرّحين لقاء وعد شرف لاتسجل فى هاوستون إلابعد أربعة أيام .

ومن الطريف أيضا أن نشير إلى مكان وجود برادينغ قبل الاغتيال عندما سجل

برادينغ اسمه عند عودته فى ٢١ نوفمبر لدى الضابط كارول كما فى السجلات الاتحادية للمسرحين لقاء وعد شرف ذكر أنه كان قد قصد رؤيةلامار هنت وغيره من المضاربين بالنفط أثناء وجودهم فى دالاس . وزعم برادينغ أنه لم ير لامار هنت ابداً لكنه أكد أن ثلاثة من رفاق العمل له زاروا هنت فى ٢١ نوفمبر ١٩٦٣ وجميعهم على صلات قوية بالعالم السرى .

كما قدم بول رويترمال وهو مسئول فى شركة نفط « هنت دالاس » معلومات لمكتب التحقيقات الاتحادية ذكر فيها أن سجل الشركة فى ٢١ نوفمبر أثبت زيارة إلى لامارو نيلسون هنت قام بها أربعة يعتقد أن أحدهم هو يوجيم برادينغ ومثل هذا الاتصال جدير بالملاحظة على أساس ملاحظة قاسية ناقدة لسياسة الرئيس كينيدى كما ظهرت فى دالاس مورنينغ نيوز فى ٢٢ نوفمبر إن أتش . إل . هنت القطب النفطى الكبير فى دالاس ، والداعية اليمينى المتطرف ، ووالد نيلسون نقل عنه أنه قال فى حفلة قبل زيارة الرئيس التى قتل فيها مشيراً إليه : إنه « لامجال آخر لإخراج هؤلاء الخونة من حكومتنا إلا بقتلهم » .

ثم إن تنقلات برادينغ أوصلته إلى نيوأورليانز وكشفت كذلك عن موقع آخر قريب له أهميته ، فأثناء رحلاته الكثيرة إلى تلك المدنيه فى خريف سنة ١٩٦٣ استخدم مكتب عالم جيولوجى نفطى فى الغرفة ١٠٧١ فى مبنى ماركيت حيث كان يتلقى بريده . وفى إحدى المناسبات ابلغ برادينغ سلطات الأفراج لقاء عهد شرف إنه يمكن الاتصال به فى الغرفة ١٧٠٦ من ذلك المبنى كما ان مكتب دجى . جيل ، محامى مارسيلو الذى زاره ديفيد فيرى مرارا فى خريف سنة ١٩٦٣ يقع فى الغرفة ١٧٠٧ ومع ذلك فإن نشاطات برادينغ ، وفيرى واتصالات فيرى بأوزوالد ستحجب بفضل المكائد التالية التى قام بها شخص آخر مقيم فى نيوأورليانز .

جيم غاريسون

فى سنة ١٩٦٧ كانت نظرية القاتل الوحيد التى قالت بها لجنة وارين ، قد انحدرت الى مستوى جديد متدن من المصداقية بفعل تحقيق آخر مستقل ، فقد صدر قرار للكونجرس يدعوا الى اعادة النظر في النتائج التى توصلت اليها لجنة وارين مدعومة من عدد من الأميركيين البارزين كما أن الرأى العام الاميركى الذى كان قد اقتنع بفرضية القاتل الوحيد بصورة شبه عامة سنة ١٩٦٣ عاد فرفضها بنسبة ٣ الى ٢ فى استفتاء أجراه لويس هارلس سنة ١٩٦٦ .

ولكن جيم غاريسون استطاع وقف الدعوة الى اعادة التحقيق وذلك باعلانه فى فبراير ١٩٦٧ عن كشف مؤامرة اغتيال ، وفى أثر هذه المزاعم المثيرة من قبل غاريسون تناست الدعوة لإجراء تحقيق جديد ظناً بأن لدى النائب العام دليلاً صحيحاً مهماً فهرع الباحثون البارزون فى شئون الاغتيال الى نيواورليانز للانضمام الى مسيرته .

وبفضل هذه الجهود التى بذلها الباحثون تبادلت كميات كبيرة من المعلومات الرسمية ، وأذيعت من مكتب غاريسون ولكن مسرحية غاريسون سرعان ماراحت تنكشف أمام انفضاح أمره كما أن جهوده فى القضية بدأت تتعرض للتشكيك المتزايد ، وبصورة خاصة أن ملاحقة غاريسون لكلاى شو الذى أصبح المتهم الرئيسى لديه ، بالتهمة غير ذات أهمية . كان شو مديراً متقاعداً للسوق التجارية الدولية فى نيواورليانز ، وكان ليبرالياً رقيق اللهجة خصص معظم وقته لإعادة بناء المساكن فى الحى الفرنسى القديم ولكتابة الروايات ولم تستغرق هيئة المحلفين إلا ساعة واحدة للتثبت من براءة شو من اتهامات غاريسون المغالية .

ورغم أن غاريسون وجه تهما متطرفه لخليط من المنفيين الكوبيين ، وعملاء السى . آى . ايه ، إلا أنه تعمد أن يتجنب الإشارة الى متهم رئيسى بالاغتيال ، هو المافيا وعند مناقشة الإفادة المتعلقة بنشاطات روبى المعادية لكاسترو فقد نشرها غاريسون مطولة بل تعمد على سبيل المثال أن يصف روبى بأنه رجل السى . آى . أيه المتجول و موظف السى . آى . أيه لكنه لم يذكر شيئا عن تورط روبى فى الاجرام المنظم والواقع أن الشهادة لا تشير البته إلى السى . آى . ايه . ولو أنها مليئة بالاشارة الى المافيا بالنسبة لنشاطات روبى الكوبية وعمليات ناديه الليلى ، ومن المثير للدهشة أن غاريسون امتنع عن ذكر الروابط الوثيقة المشؤومه بين متهمه الأساسى ديفيد فيرى ورئيس المافيا كارلوس مارسيلو.

إلا أن مثل هذه الروابط كانت قليلة الأهمية لغاريسون الذى أعلن على الملأ فى التلفزيون القومى أن مارسيلو « رجل أعمال محترم » وذكر أنه لاوجود للاجرام المنظم فى نيواورليانز ، ووفقا لما قاله غاريسون « إن الناس قلقون بشأن إجرام المافيا لكن الخطر الحقيقى هو المؤسسة السياسية التى تستخدم السلطة ضد الأفراد » . وتشكيكاً بجهل غاريسون بالإجرام المنظم سأله فريق من مجلة لايف عن فرانك تيمفونى ، وهو شخصيه معروفة فى المافيا فى منطقة غاريسون نفسه ، وادعى غاريسون أنه لم يسمع به إطلاقاً وزيادة فى التجاهل اتصل بأحد مساعديه يسأله عن هذا الشخص غير أن مساعد غاريسون أكد له على الفور أن تيمفونى « هو أحد اكبر مسجلى المراهنات على السباق فى نيواورليانز » .

ثم اتضح بعد ذلك أن معرفة النائب العام بالإجرام المنظم مباشرة وحميمة بل أن المحقق الرئيسى الذى اختاره غاريسون فى سنواته الأولى كنائب عام - بيرشينغ جيرفيه - اعترف بأنه كان زميلا لكارلوس مارسيلو ، وقد كان جيرفيه شرطياً فى نيواورليانز لكنه طرد لسرقته الاموال المخصصة للتوزيع على رفاقة مرتين ، وفى سنة ١٩٦٧ نشرت مجلة لايف أن غاريسون منح سكناً مجانياً وسلفة بخمسة آلاف دولار فى ثلاث رحلات الى ساندز اوتيل الخاضع للمافيا فى لاس فيجاس ثم إن أحد جداول غاريسون موقع شخصياً من قبل ماريو مارنيو مساعد مارسيلو الذى استند إلى التعديل الخامس حين سئل عن هذه القضية وفى يونيو ١٩٦٩ على ما ذكرت مجلة « لايف » مات فيك كارونا رجل مارسيلو المتجول على أثر معاناة نوبة قلبية فى منزل غاريسون أثناء اجتماع سياسى .

وطول سيرته فى منصبه حافظ غاريسون على ولائه لصديقة كارلوس مارسيلو وقد تجلى هذا الولاء فى أوائل الستينات من هذا القرن حين أشرف غاريسون على عملية تنظيف منطقة النوادى الليلية في شارع بوربون بعد انتخابة نائباً عاماً كمرشح إصلاحى وقد تجنب عن قصد كل النوادى التابعة لمارسيلو وبين ١٩٦٥ و ١٩٦٩ كسب غاريسون سبع قضايا فقط بحق عصابات مارسيلو فى حين أنه صرف النظر عن ٨٤ قضية مماثلة بما فيها تهمة محاولة قتل ، وثلاث تهم خطف وتهمة قتل غير متعمد .

وفى سنة ١٩٧١ لقى غاريسون حكماً بتهمة المحادية بقبول خمسين ألف دولار سنوياً لحماية المقامرة غير المشروعة ، وكانت قضية التهرب من دفع الضرائب بحق « غاريسون » محكمة كما قدرها النائب العام للولايات المتحدة دجى . غالينغهاوس حين قدم سته من شركاء غاريسون المتهمين الأدلة بحقه ، وزودت هيئة المحلفين بشهادة مباشرة مدعمة من قبل موظفى ضريبة الدخل واصفة أربع عمليات رشوة لغاريسون واحداهما بألف دولار ، وبتسجيل على شريط لعمليات الرشوة ، غير أن « غاريسون » برأة وربما كان ذلك برشوتين من خمسين ألف دولار وعشرة آلاف دولار للتلاعب بمحاكمته وإخفاء الأدلة وكانت النتيجة تبرئة مارسيلو من تهمة تلاعب فى ٢٢ نوفمبر ١٩٦٣ بعد رشوة أحد المحلفين بألف دولار وتدبير اغتيال الشاهد الأساسى ضده .

وإذا كان غاريسون ، وهو الآن قاضى ، ينفى أية علاقات مشبوهة بالاجرام المنظم فإن صلته الحقيقة بمارسيلو ثبتت تكراراً فى مسلكه واتصالاته ، كما ورد فى عدة مصادر والواقع أن غاريسون شوهد سنة ١٩٨٧ وهو يتناول العشاء في مطعم « لالويزيان » فى

نيواورليانز مع اثنين من أشقاء كارلوس مارسيلو هما سامى وجو الابن والمعروف إن هذا الأخير هو رئيس المافيا فى لويزيانا بالوكالة لأن كارلوس فى السجن .

وبناء على ولاء غاريسون لمنظمة مارسيلو وتغاضية الغريب عن الأدلة التى تشير إلى المافيا في تحقيقه فى اغتيال كينيدى فإنه من المعقول أن نتساءل عن الدافع لديه للتغاضى ، والحقيقة أن احتمال محاولته المقصودة لاخفاء علاقات المافيا بالقضية تبين من تهمة كاذبة بحق ادغار يوجين برادلى من كاليفورنيا وهو الذى وصفته ملفات شرطة لوس إنجيليس بأنه الرجل الذى ظنه غاريسون يوجين هايل برادينج كما أن هناك تشابه كاف بين برادلى و برادينغ فى التقارير عنهما ولكن بالنسبة لمحقق اختصاصى فإن التمييز بين برادلى ، وهومن كاليفورنيا وبرادينغ من (دال/تكس) واضح .

وهناك حادث آخر يشير امكانية دعم المافيا لتحقيق غاريسون بشأن مقتل كينيدى على وجه افضل فى ٣ مارس ١٩٦٧ أثناء حملة قام بها رجال المافيا وسائقو الشاحنات لتهريب رئيس سائقى الشاحنات جيمى هوفا من السجن . وقد حاول جايمس بودى جيل رشوة الشاهد الحكومى إدوارد بارتين لتشوية إفادته بحق هوفا وكان جيل - الوسيط فى هذه المؤامرة من قبل المافيا - مساعداً إداريا وزميلاً مقرباً للسيناتور السابق راسيل لونغ . وبدوره كان لونغ حليفا سياسيا قديما لغاريسون الذى قدم العون فى الجهد الذى نسقه مارسيلو لتهريب هوفا .

وخلال اتصال جيل ببارتين ، لبذل المزيد من الضغط ، أبلغة جيل أن غاريسون سيستدعية فى إطار التحقيق بالاغتيال وفى ٢٣ يونيو ١٩٦٧ أذاعت محطة باتون روج للإذاعة أن بارتين كان يخضع للتحقيق من قبل مكتب النائب العام فى نيواورليانز فى إطار التحقيق باغتيال كينيدى ونقلت المحطة عن معاون لغاريسون قوله إن رجلا كان ينقل أوزوالد وروبى بالسيارة أثناء لقاءات مزعومه فى نيواورليانز وأن مكتب غاريسون يقول بإحتمال كون هذا الرجل هو بارتين .

وهكذا فإن غاريسون أظهر نفس الصلة بالعالم السرى كالمتهمين ديفيد فيرى ولى هارفي أوزوالد و يوجين برادينغ مثل هذا النموذج بالإضافة الى سوابق أخرى من اغتيال المافيا لشخصيات عامة معروفة وأدلة من الشظايا على التآمر واغتيال الشهود فى قضية جون إف . كينيدى من شأنه أن يطرح السؤال الطبيعى : هل كان للإجرام المنظم يد فى اغتيال كينيدى ؟ الرد بالايجاب على هذا السؤال تشير اليه طرق اغتيال متشابه بحق الكنيديين كما عبر عنها ثلاثة من كبار رجال المافيا فى أشهر الصيف سنة ١٩٦٢ .

٤- لماذا وبماذا؟

لقد ذهبت كوبا ولامجال لاعادتها تحت الحكم مادام
كينيدى فى البيت الابيض

جيمى هوفا

تحت الحكم ... نيفادا مهددة . ومن الشاطئ إلى
الشاطئ نشاطاتهم تتعرض للمضايقات والتحقيق كما
لم يحدث من قبل . حتى إن صلة الهند الصينية
بالمخدرات باتت تنفصم ... القضية هى ما إذا كان
الإجرام المنظم يستطيع البقاء خمس سنوات أخرى فى
ظل الأخوين كينيدى .

روبرت سام أنسون

المنتج التليفزيونى والمعلق السياسى .

هناك اعتباران أساسيان لفك لغز أية جريمة : من المستفيد منها ؟ ومن هو القادر على ارتكابها ؟ وبالنسبة لقضية اغتيال الرئيس كينيدى ، كما سنبين فى هذا الفصل نجد أن المافيا هى الرد الملائم للسؤالين . لقد اصطدمت المافيا بالعراقيل التى وضعها لها كينيدى وتعطلت بنتيجة الحملة المكثفة التى قامت بها إدراته فى وجه الإجرام فكانت الهجمات على جون وربرت كينيدى ، كما هو مسجل بالرقابة الالكترونية التي قام بها مكتب التحقيقات الاتحادى عامى ١٩٦٢ و ١٩٦٣ كذلك تجلى على شكل أكثر شؤماً ، فى المخططات والتنبؤات الاغتيالية المحددة التى وضعها زعيما المافيا كارلوس مارسيلو و سانتوس ترافيكانتى وحليفهما سائق الشاحنة جيمى هوفا . يضاف الى ذلك أن للمافيا خبرتها ونزعتها لحل مأزقها الصعب بواسطة الاغتيال .

نائب عام يكافح الجريمة

فى أوائل سيرته السياسية ، بصفته مستشاراً للجنة فى مجلس الشيوخ المكلفة بإجراء التحقيق فى مجال التموين العسكرى تعرف روبرت كينيدى على أساليب تلاعب إدارة الإجرام فى أميركا ، وقد لاحظ كينيدى سنة ١٩٥٦ من خلال ما كشفته اللجنة أن الملابس العسكرية كانت تجهز من قبل بعض الرجال البارزين في الساحل الشرقى ... لقد وجدنا الفساد ، والعنف ، والابتزاز يتخلل جميع نشاطاتهم وفى وقت لاحق من تلك السنة نقل الصحفى كلارك مولينهوف إلى كينيدى خبراً حول تسلل العالم السرى إلى نقابة سائقى الشاحنات وهى نقابة كانت فكرة كينيدى عنها فى البداية أنها غامضة وكبيرة وذات قوة وقد أدى ذلك إلى تشكيل لجنة خاصة فى مجلس الشيوخ للبحث فى هذا التسلل فى صفوف العمال ، برئاسة السيناتور جون ماك كليلان ، ومستشارية روبرت كينيدى . وأثبتت سلسلة التحقيقات التالية وحشية المافيا وابتزاز نقابات العمال مما أسخط الرأى العام الاميركى الذى لم يكن قد ألف مثل هذا الترويض بإعتباره شيئاً عاماً ، حتى إن كينيدى نفسه تأثر تأثراً عميقاً برؤيتة لهذه الوحشية .

وبينما قام روبرت كينيدى بحملة متشددة متواصلة فى وجه ابتزاز العمال فى أواخر الخمسينات من هذا القرن ، فإن المافيا واجهت هجمات محدودة من وزارة العدل ، ومن رئيس مكتب التحقيقات الاتحادى الذى عارض تدابير بحقها ... حين تسلم كينيدى منصب النائب العام فى إدارة شقيقة ، وقد لاحظ فيكتور نافاسكى فى مؤلفه عن عدالة كينيدى أن روبرت كينيدى وجه ضربته وقواه غير المحدودة فى التزام تام للقضاء على الهيئات الإجرامية ،

فانتشر فى طول البلاد وعرضها وبدأ يقتحم مؤسسات المقامرة ويغلق خدمات المراهنة على الجياد مسقطا أصحاب الأسماء المشهورة واحداً بعد واحد .

وكان النائب العام كينيدى معنياً بصورة شخصية على جميع الجبهات ، ووفقا لما قاله المسئول السابق فى وزارة العدل وليم جوغيجان فإن كينيدى تمكن من تمرير خمسة قوانين لمكافحة الإجرام فى اللجنة القضائية قبل أن تسنح الفرصة لأحد أن يقرأها ، وقد وصف هارى أنسليجر المسئول الاتحادى عن مكافحة المخدرات فى إدارة كينيدى إنجاز النائب العام فى هذا الميدان بقوله : لقد كان يتنقل في البلاد ، داعيا الى عقد اجتماعات خاصة مع موظفينا وأجبر الجميع على تحديد المتاجرين بالمخدرات ... كان يعرف هويه كبار هؤلاء المتاجرين فى كل مقاطعة ويقوم بالتعاون مع القائمين بالتنفيذ فى أنحاء البلاد بجرد الأسماء واحداً تلو الاخر ثم يسأل عما تم ؟ ... كان يطلب القيام بالعمل وكان يتحقق له ذلك .

وفى سنة ١٩٦٣ فى ظل إشراف روبرت كينيدى كان حجم قسم مكافحة الابتزاز فى وزارة العدل قد تضاعف أربع مرات وكانت لائحة أفراد المافيا المستهدفين للملاحقة قد زادت من ٤٠ شخصاً إلى ما يتجاوز ٢٣٠٠ شخص ، وكذلك كان معدل صدور الأحكام بحق الشخصيات العاملة فى مجال الابتزاز قد ارتفع إلى أكثر من أربعة أضعاف .

على أن النائب العام كينيدى لم يقتنع بذلك . وقد كتب فى مجلة نيويورك تايمز فى أكتوبر ١٩٦٣ يقول : إنه لمن الخطأ على كل حال أن نبالغ فى تقرير التقدم الذى حققه قسم التنفيذ المحلى والاتحادى ... إن المهمة التى ما تزال أمامنا كبيرة جداً وصعبة جداً كذلك علينا أن نستثمر بصورة جيدة أقصى ما يتيسر لنا من قوى فى المعركة مع المبتزين .

ومع ذلك عندما كانت كلمات كينيدى تظهر منشورة كان الاستياء العام المطلوب لضربة نهائية قاضية غير متوفر بصورة فعاله . وأثناء التحقيقات المنسقة من قبل روبرت كينيدى فى مجلس الشيوخ فى وجه هؤلاء المبتزين فى أكتوبر كان أحد المرتدين من عائلة المافيا فى نيويورك وهو جوزيف فالاشى يعرض للاميركيين بصورة مؤثرة صورة المافيا الحقيقة على قنوات التلفزيون الواسعة الانتشار على نطاق البلاد : وكان يقول كانوا يدعوننا (المجندين الجدد) واحداً واحداً ... وعلى الطاولة مسدس وسكين ... كررت بعض الكلمات التى لقنونى إياها ... ثم راح (سالفاتورى مارنزانو) يشرح لنا أنهم يحيون بالمسدس والسكين وبأننا بالسكين والمسدس نموت ... تلك هى الأصول ... بعد ذلك أعطانى قطعة من ورقة كان على أن أحرقها ... هكذا أحترق إذا ما أفشيت سر هذه المنظمة .

هناك فى الواقع أكثر من اثنى عشر عضوا آخر من أعضاء المافيا ورفاقهم قبل فالاشى وبعده ممن وصفوا أعمال المنظمة الداخلية ، ولكن تحدى فالاشى الجرئ لقانون المافيا بشأن الصمت أضعف معنويات المافيا إلى حد كبير وحيال مئات الاسماء والاوصاف الموثوقة لعشرات أعمال القتل تحقق الرأى العام الاميركى بمشاهدته شاشات التلفزيون التى استمرت أسبوعاً من خطر المافيا ولإيصال هذا التأثير إلى ذروته تعهد النائب العام كينيدى أثناء التحقيقات التى جرت فى الخريف أن يوسع حربه على الإجرام المنظم ووفقا لما قاله الصحفى روبرت أنسون كان كينيدى قد بدأ أيضا بوضع المخططات لهجوم ضخم مباشر على قاعدة المافيا فى لاس فيجاس مستخدماً جميع الموارد التحقيقية التى لدى الحكومة الأميركية من مكتب التحقيقات الاتحادى الى مصلحة الضرائب .

وفيما كانت المافيا تتلوى تحت ضربات برنامج مكافحة الإجرام بإشراف روبرت كينيدى ، كان أصل المشكلة فى شقيقه الرئيس كينيدى ، والذى كان عضواً فى مجلس الشيوخ فى لجنة ماك كليلان فى اواخر الخمسينات من هذا القرن ، كان جون كينيدى قد اكتسب اتجاه يماثل الذى لروبرت نحو ما أسماه بالعدو الداخلى ، الفعال إلى حد كبير البالغ التنظيم على نطاق البلاد . ثم إن الرئيس أعطى هذا التوجه للقضاء على الإجرام المنظم تأييده الشخصى واضعاً ذلك فى رأس أولوياته المحلية ، وإذا ما قتل روبرت كينيدى النائب العام ، فإن الرئيس كينيدى لن يدخر جهداً فى تعقب المجرمين ومتابعة عمل شقيقة ولكن القضاء على الدعم الرئاسى يحول روبرت كينيدي الى محام عادى مثل ما وصفه به جيمى هوفا في ٢٤ نوفمبر ١٩٦٣ .

واتضح سخط المافيا من الشقيقين فى تصنتات مكتب التحقيقات الاتحادى على المكالمات الهاتفية فى ١٩٦٢ و ١٩٦٣ وقد نشرتها لجنة المجلس المختارة للتحقيق فى الاغتيالات سنة ١٩٧٨ ، وقد شكا ستيفانو ماجادينو رئيس المافيا فى بإفالو بقوله إنهما يعرفان كل شئ يجرى تحت الشمس ، إنهما يعرفان الرؤساء إنهما يعرفان أن هناك لجنة الهيئة القومية الحاكمة للمافيا وفى محادثة لاحقة صرخ يجب أن نقتل جميع أفراد العائلة (عائلة كينيدى) وتذمر أفراد المافيا ورجال السياسة فى شيكاغو من أن العمليات المحلية كادت أن تتوقف فعلاً ثم أطلقوا ملاحظات ساخنة بشأن الشقيقين وأعرب ويلى و ايزبيرغ نصير المافيا فى فيلادلفيا ، عن غضبه بقوله : مع كينيدى ينبغى للمرء أن يحمل سكينا ... لابد من قتل هذا - (كلام بذئ) - ... لابد من أن يقوم احدهم بالقضاء على هذا - (كلام بذئ) - ولاحظ ميشيلينو كليمنتى ، أحد أفراد المافيا فى نيويورك أن روبرت

كينيدى لن يتوقف حتى يزج بنا جميعاً فى السجن ثم أعلن أن الوضع لن يتغير قبل أن تجتمع اللجنة وتتخذ قرارها .

مخطط اغتيال من وضع كارلوس مارسيلو

كان هناك عضو معين فى لجنة المافيا القومية كان يملك السلطة والقدرة ، والحقد الرهيب للشقيقين للقيام بتنسيق اتفاقية لاغتيال الرئيس فى دالاس .

وباعتباره رئيس عائلة المافيا الأولى التى استقرت فى نيواورليانز فى الثمانيات من القرن الماضى وهو كارلوس مارسيلو أحد أقوى زعماء المافيا فى الولايات المتحدة آنذاك ، ومن الأدلة على مكانة مارسيلو ما تحقق له من نجاح اقتصادى ومالي إستثنائى فى عهده الذى دام ثلاثين سنة فى لويزيانا وفى سنة ١٩٦٤ ذكرت ستاردى ايفنغ بوست أن دخل المافيا السنوى فى نيوأورليانز يبلغ ١,١١٤,٠٠٠,٠٠٠ دولار وهى بذلك تعد الصناعة الكبرى فى الولاية وكما جاء فى مراجعة للكونجرس سنة ١٩٧٠ وضعها آرون كوهن مدير لجنة مدينه نيواورليانز لمكافحة الإجرام كانت أعمال مارسيلو الإجرامية تتطلب موافقه المسؤولين الرسميين المرتشين وكان يحصل عليها من كل المستويات بما في ذلك الشرطة والعمداء وقضاة الصلح والمحققين ورؤساء البلديات ، والحكام ، والقضاة ، ورجال المجالس والسلطات المانحة للاذونات ، والعاملين فى الولاية ثم أحد أعضاء الكونجرس على الاقل .

وباختصار كان لمارسيلو سيطرة على ولاية لويزيانا كما أوجزت مجلة لايف سنة ١٩٧٠ بل ظل هو الحاكم للمافيا فترة تواجده بالسجن أثر حكم صدر ضده بعشر سنوات بتهمة الرشوة ويعاونه أشقاؤه فى تدبير امبراطورية العائلة الإجرامية .

والى جانب ذلك ، فإن نفوذ مارسيلو امتد بعيداً الى خارج ولاية منشأه ، مما أكسبه تسمية من قبل وول ستريت جورنال بالسيد غير المنازع فى كوزانوسترا فى لويزيانا ومنطقة ساحل الخليج والواقع أنه اشرف خلال سنوات على العمليات فى اماكن متباعدة مثل كاليفورنيا ولاس فيجاس وانديانا وكوبا ومماله أهمية خاصة بقضية الاغتيال علاقاته القديمة الوثيقة بالشخصيات الرئيسية فى العالم السرى فى دالاس ومناطق أخرى من تكساس ، وعلى سبيل المثال أن لمارسيلو اتصالات هاتفية متكررة مع اثنين من كبار رجال المافيا فى دالاس : هى جوزيف سيفيلو و كامبيزى وهما رفيقان لروبى كما سنتبين فى وقت لاحق ، واذا ما كان لإتفاقية هامة أن تنجز فى دالاس فان خيوط مثل هذه العملية ينبغى أن تشد من قبل الزعيم كارلوس مارسيلو .

وقبل أن يصبح كينيدى رئيساً كان مارسيلو يتمتع بندرة التدخل الرسمى ، وكانت النكسة القضائية الفريدة التى نزلت به قبل حادثة سجنه الاخيرة ، فى سنة ١٩٣٠ ، وقتما كان له من العمر عشرون عاماً ، وقد حكم عليه بالسجن لمدة تسع سنوات و ١٤ سنة لقيامه بالعدوان والسرقة . على أنه فى سنة ١٩٣٥ وبعد أن أمضى أقل من خمس سنوات فى السجن من مدة حكمة أطلق سراحه بنتيجة عفو صادر عن حاكم لويزيانا أو . كيه . آلين. وخلال السنوات التالية تميزت حياة مارسيلو السرية بعدد من المخالفات التى أتهم بها ، لكنه لم يقبض عليه بما فى ذلك اتهامه ببيع المخدرات والاعتداء على رجل شرطة بقصد اغتياله وأخيراً حكم عليه سنة ١٩٣٨ ببيع المخدرات فسدد غرامة ٧٦٨٣٠ دولار ولم يقض غير عشرة أشهر من مدة السجن الطويلة ومع أن اجراءات الترحيل الاتحادية بوشرت بحقه سنة ١٩٥٣ كما أن أعضاء مجلس الشيوخ : كيفوفر ومونديت ، وكورتيس وررفين ظلو يحضون على ترحيله فى وقت لاحق فإن مارسيلو قاوم السلطات بمناوراته المعطلة التى لانهاية لها وفى هذه العملية أنفق أموالاً بلغت الحد الأقصى بالنسبة للرسوم القانونية فى مثل هذه الحالة .

على أن مسار مارسيلو توقف سنة ١٩٦٠ بانتخاب الرئيس كينيدى حتى قبل حفل تسلم الرئاسة كان النائب العام المعين روبرت كينيدى قد استهدف سيد المافيا فى لويزيانا ووجه إليه الاهتمام الخاص من قبل وزارة العدل . وبعد ثلاثة أشهر من تسلم الرئيس كينيدى لسلطاته اعتقل مارسيلو بناء على تعليمات روبرت ووضع القيد فى يديه ، ونقل بالطائرة بسرعة الى غواتيمالا تنفيذاً لأمر صادر منذ زمن بترحيله ، وحين دخل زعيم المافيا الغاضب الولايات المتحدة بصورة غير شرعية ، وكلف محامية معارضة أمر ترحيله قابلته وزارة العدل فى إداره كينيدى بأحكام تتهمه بالتزوير والاحتيال ودخول البلاد بصورة غير شرعية . يضاف الى ذلك أن مكتب التحقيقات الاتحادى عمد بناء على تعليمات روبرت كينيدى إلى تكثيف المراقبة على مارسيلو .

وفى نوفمبر ١٩٦٣ بُرئ مارسيلو من تهمة التزوير بعد محاكمة لطختها أشاعة التلاعب من قبل المحلفين ومؤامرة لاغتيال شاهد اثبات أساسى بل أعلِنَت برءاته بعد ثلاث ساعات فقط من اتهامه فى حادث اغتيال الرئيس كينيدى ثم جاء التقرير التالى بمثابة مدخل أولى يشير الى أن هذا الحادث ، كان فى اطار أعمال مارسيلو التآمرية القاتلة وأول ما نشر هذه المعلومات فى ذى غريم ريبرز سنة ١٩٦٩ إدريد ، وهو مؤلف نال جائزة بوليتزر ومحرر صحفى سابق ، والمصدر هو إدوارد بيكر أحد رجال الأعمال ، ومحقق خاص فى وقت ما ،

وقد أكد تقرير ريد وجاء بمعلومات إضافية فى مقابلة سنة ١٩٧٨ مع لجنة المجلس المختارة للتحقيق بالاغتيالات .

فى سبتمبر ١٩٦٢ التقى بيكر وزميل له اسمه كارل روبولو ، بمارسيلو لتأمين التمويل لمنتج زيتى إضافى كانا يسعيان لتسويقة وقد رتب الاجتماع بدون صعوبة بسبب علاقة روبولو الوثيقة بمارسيلو وكان اجتماعهم فى مكتب أنيق الأثاث فى إحدى مزارع تشرشل فارمز وهى مزرعة لمارسيلو خارج نيواورليانز مساحتها ٣٠٠٠ دونيم وكما يذكر الكاتب ريد ، فإن الاجتماع بدأ ببعض المزاح المألوف فى العالم السرى ، وإذ راح الحديث يسترخى إلى حد الألفة مع تناول الويسكى ولكن مزاج كارلوس تغير حين أثيرت قضية نشاط الحكومة فى مكافحة الاجرام المنظم وذكر اسم روبرت كينيدى عدو المافيا فقال صارخا سنعنى به كما يجب .

وقال بيكر للجنة المجلس للتحقيق فى الاغتيالات إن مارسيلو كان شديد الغضب وإنه ذكر بوضوح أنه سيرتب اغتيال الرئيس كينيدى بصورة من الصور وأعرب مارسيلو عن نياته حين شبه الرئيس كينيدى بالكلب والنائب العام كينيدى بذيلة وقال إن الكلب سيواصل عضك إذا قطعت ذيله فقط واستطرد مارسيلو قائلاً : - غير أن الكلب سيموت إذا قطع رأسه ثم عرض مارسيلو تبريراً آخر أقل رمزية لاختيار الضحية كما جاء فى تحليل مكتب التحقيقات الاتحادى فى مقابلة لريد سنة ١٩٦٧ : لايمكنهم قتل روبرت لان الرئيس سيستخدم الجيش والبحرية للقبض عليهم . أما نتيجة قتل الرئيس فتجعل روبرت يفقد سلطته كنائب عام بمجئ الرئيس التالى .

وروى بيكر للجنة المجلس للتحقيق فى الاغتيالات أن مخطط مارسيلو لاغتيال الرئيس كينيدى بدا خطيراً . ومدروساً حتى أن مارسيلو أشار إلى الأسلوب الذى به ينوى تنفيذ هذا العمل . قال بيكر : إن مارسيلو أشار إلى أن شخصاً آخر من الخارج سيستخدم ، أو يدفع للقيام بالمهمة بحيث لاتكون لمعاونية علاقة بالجريمة .

ومع أن بيكر شعر بالاضطراب حيال كلمات مارسيلو فإنه لم يصدق أن مارسيلو سيتمكن من متابعة مخططة ثم إنه كان قد ألف توجيه شخصيات العالم السرى لمثل هذه الملاحظات الفظة لخصومهم ولكنه بعد حدوث الاغتيال كما جاء فى عرض لجنة المجلس سرعان ما اعتقد أن كارلوس مارسيلو هو فى الواقع على ما يرجح ، وراء هذا الاغتيال ، وقد توصل إلى هذا الرأى بسبب عوامل منها أن لى أوزوالد هو من نيواورليانز ، وأن لجاك

روبى صلات بالعالم السرى ، ثم ذكر بيكر أنه كان هناك تفكير عام فى أوساط المافيا : هو أن روبى أداة لمجموعة من المافيا وبعد ذلك قال : إنه علم بعد الاغتيال أن صهر أوزوالد الذى كان يدير ملهى كان ينتسب إلى شبكه مقامرة تحت إشراف مارسيلو وكان يعمل للمافيا فى نيواورليانز .

وحين استجوب مارسيلو من قبل لجنة المجلس فى ١١ يناير ١٩٧٨ فإنه أنكر حدوث مثل هذا الاجتماع أوالحديث مع بيكر على أن هناك نقطتين قدمها مارسيلو لدعم نفيه . أولاً مشاعره التى عبر عنها والمعلومات من المصادر الأخرى التى زعمت أنه لم يكن بالغ الإجرام قبل ترحيله فى أبريل ١٩٦١ ، وأنه لا يحمل أى حقد على روبرت كينيدى ، والثانية هى أن مارسيلو استخدم مزرعه تشرشل فارمز وهى ملكه للصيد فقط ، لا لعقد الاجتماعات غير أن هذا القول سرعان ما ناقضة ديفيد فيرى ، زميل مارسيلو ، إذ قال لمكتب التحقيقات الاتحادى إنه التقى هناك بمارسيلو فى ٩ و ١٦ نوفمبر ١٩٦٣ لوضع مخطط الاستراتيجية التى تتصل بمحاكمة مارسيلو .

وبرغم إنكار رجل المافيا ، فإن رواية بيكر عن عزم مارسيلو على اغتيال الرئيس كينيدى كانت صادقة ثم كرر بيكر أمام لجنة المجلس قوله : لقد كانت صادقة آنذاك ، وهى صادقة الآن . لقد كنت هناك

سانتوس ترافيكانتى يتنبأ بالاغتيال

إذا كان كارلوس مارسيلو قد حث لجنة المافيا القومية على إعداد اغتيال الرئيس كينيدى فإن هناك دعوة أخرى لذلك صدرت عن سانتوس ترافيكانتى (الابن) زعيم المافيا فى تامبا .

وكزميله الوثيق الصلة به مارسيلو ظل ترافيكانتى حتى قبل وفاته سنة ١٩٨٧ قوة كبيرة فى المافيا على مدى زمن طويل ، وصاحب نفوذ يمتد إلى الباهاما والكاريبى ثم إن مكانة ترافيكانتى فى المافيا برزت بفعل وجوده فى أبالاشين سنة ١٩٥٧ والاجتماع المصغر سنة ١٩٦٦ فى مطعم لاستيلا فى كوينز وللدلالة على علاقتهما الوثيقة جلس ترافيكانتى الى يسار مارسيلو فى الاجتماع الأخير الذى اشترك فيه ١٣ زعيما من كبار زعماء المافيا .

كان ترافيكانتى الشخصية الأولى فى إمبراطورية المقامرة للمافيا فى كوبا فى الخمسينات من هذا القرن ، وبعد إغلاق كاسترو لمراكز الابتزاز التابعة للمافيا ،

تحول ترافيكانتي الى شخص أساسي في محاولات المافيا و السي . آي . ايه لاغتيال رئيس وزراء كوبا كذلك كان شخصية رئيسية في عمليات المخدرات على النطاق الدولي ، ولعل تلك هي المهمه التي تفسر زيارته سنة ١٩٦٨ لسينغافوره ، وهونج كونج ، وفيتنام الجنوبية ، وهكذا فإن زعيم المافيا في فلوريدا لايمكن له أن يكون قد رحب بمبادرتين للرئيس كينيدي في السياسة الخارجية في خريف سنة ١٩٦٣ وهما الاتجاه نحو التفاهم مع كاسترو والإنسحاب المنتظم لألف جندي أميركي من فيتنام الجنوبية وهي قلعة قوية للعالم السري في تجارة المخدرات على أن ترافيكانتي كان أشد استياء من حملة إدارة كينيدي لمكافحة الإجرام وقد عبر عن ذلك بهجوم بذئ سجلته أدوات تصنت مكتب التحقيقات الاتحادي في سنة ١٩٦٣ .

في التقرير الذي تقدمت به لجنة المجلس سنة ١٩٧٩ لاحظت اللجنة استعداد زعيم المافيا ترافيكانتي للاسهام في عملية اغتيال للرئيس كينيدي : فمكانة سانتوس ترافيكانتي في المنظمة القومية للاجرام المنظم لاسيما تجارة المخدرات العنيفة ودوره كهمزة وصل رئيسية للمافيا بالشخصيات الإجرامية في مجموعة المنفيين الكوبين ، وفرا له القدرة على تخطيط مؤامرة اغتيال الرئيس كينيدي ... وفي شهادة أمام اللجنة ، اعترف ترافيكانتي بالاسهام بمؤامرة فاشلة للسي . آي . أيه في اغتيال كاسترو ، وهو اعتراف يشير الى استعداده للاسهام في الاغتيال السياسي وهناك حادثة دفعت بهذه الشكوك الى ما وراء مجرد الاحتمال .

ففي سبتمبر ١٩٦٢ وفيما كان كارلوس مارسيلو وهو ثمل يضع موجز عملية اغتيال الرئيس في مزرعه تشرشل فارمز تفوه ترافيكانتي بملاحظات طائشة في فندق سكوت بيرون في ساحل ميامي وقد عبر ترافيكانتي عن ذلك في اجتماع مع خوزيه أليمان (الابن) ، وهو ثرى كوبي منفى بشأن قرض لنقابة سائقي الشاحنات بمليون ونصف مليون دولار ووفقاً لماروا‌ه أليمان كما جاء في واشنطن بوست سنة ١٩٧٦ فقد تحول الموضوع الى جون وشقيقة روبرت كينيدي حين اشتدت نقمة ترافيكانتي إلى درجة كبيرة قال : هل رأيتم كيف أن شقيقة يهاجم هوفا ، وهو عامل لا صاحب ملايين ، وصديق لذوي الياقة الزرقاء ؟ هو لا يعلم أن مثل هذا الصدام عنيف جداً . ان كينيدي أمام خطر وأنه سيلقى جزاءه . وحين أشار أليمان إلى احتمال إعادة انتخاب كينيدي رد ترافيكانتي : كلا ياخوزية . إنه سُيضرب .

وقال أليمان إنه نقل هذا المحادثة ، وما أعقبها من محادثات أخرى في وقت لاحق مع

ترافيكانتي الى عملاء مكتب التحقيقات الاتحادي ثم استجوب بدقة من قبل مكتب التحقيقات الاتحادي حول ذلك التهديد بعد الاغتيال بوقت قصير وكما جاء في واشنطن بوست : هناك أثنان من العملاء اللذين ذكرهما أليمان ، وهما جورج دايفيس و بول سكرنتون ، قد اعترفا باتصالاتهما المتكررة بأليمان لكنهما لم يعلقا على المحادثة التي جرت بين أليمان و ترافيكانتي وقال سكرانتون إنه لابد له من إذن للقيام بمثل هذا التعليق وهو لن يفعل أي شئ يحرج المكتب .

في ١٦ مارس ١٩٧٧ استدعى ترافيكانتي أمام لجنة المجلس للتحقيق في الاغتيالات وسئل عما إذا كان قد عرف إية معلومات أو ناقشها ، بشأن اغتيال الرئيس كينيدي ورفض زعيم المافيا أن يرد على السؤال متحصنا بحقه الدستوري بتجنب ما يمكن أن يؤدي الى تجريمة ... وكذلك اعتصم بالصمت حين سئل عما إذا كان قد زار جاك روبي في كوبا و هناك أدلة مهمة كما جاء في تقرير اللجنة ، على أن مثل هذا اللقاء قد حدث بالفعل سنة ١٩٥٩ ، وحين منح ترافيكانتي الحصانة في وقت لاحق ، واستدعى مجددا للادلاء بإفادته ، اعترف باجتماعه بأليمان للبحث في قرض لسائقي الشاحنات لكنه نفى أن يكون تنبأ باغتيال الرئيس كينيدي .

واستجوب أليمان من قبل اللجنة في ٢٧ سبتمبر ١٩٧٨ بعد أداء اليمين ، فوصف محادثته مع ترافيكانتي كما جاءت في واشنطن بوست بالضبط وبصورة خاصة كرر أليمان كلمات ترافيكانتي المهددة بالنسبة للرئيس كينيدي ، بما في ذلك عبارة إنه سيضرب وللتعبير عن تخوفه الظاهر من انتقام ترافيكانتي منه فإن أليمان زعم في كل حال إنه فسر هذه الملاحظة بأن كينيدي سيخسر عدداً كبيراً من الاصوات من الحزب الجمهوري أو ما أشبه ذلك .

ومع ذلك فإن أليمان روى في مقابلتين سابقتين مع أعضاء عاملين في اللجنة أنه بوضوح فهم أن هذه العبارة والملاحظات اللاحقة تعني أن الرئيس سيقتل قبل الانتخابات سنة ١٩٦٤ وكما قال أحد هؤلاء العاملين الذين قابلوه ، فإن أليمان ذكر أن ترافيكانتي لم يكن يقصد احتمال الاغتيال ، الواقع إنه كان يعطي الانطباع بأنه يعرف أن كينيدي سوف يصرع . كذلك قال أليمان لاحد مقابليه من العاملين في اللجنة أنه أدرك أن هوفا سيكون معنياً بشكل خاص بالتخلص من كينيدي .

مؤامرات جيمى هوفا للاغتيال

لاريب أنه كان هناك شخص على استعداد لمديد العون لاغتيال الرئيس كينيدى ، وبالتحديد هو زعيم نقابة سائقى الشاحنات جايمس ايدل هوفا .

وهوفا حليف وثيق الصلة بالمافيا منذ أن طلب دعمها للسيطرة على نقابة سائقى الشاحنات محولاً النقابة بذلك إلى فرع تابع للمافيا وبصورة استثنائية كان هوفا وثيق الصلة بكارلوس مارسيلو و سانتوس ترافيكانتى وقد نشط كلا منهما في حملة واسعة للمافيا لإبعاد زعيم النقابة عن السجن . والى جانب مارسيلو ، و ترافيكانتى و سام جيانكانا زعيم المافيا فى شيكاغو ، كان هوفا هدفاً رئيسياً لحملة روبرت كينيدى لمكافحة الاجرام المنظم ثم إن هوفا لم يبذل أى جهد لاخفاء كرهه لجون وروبرت كينيدى معاً ، وعلى سبيل المثال ثار هوفا فى ٢٢ نوفمبر ١٩٦٣ وأخذ يشتم حين أبلغ أن مركزا لنقابة سائقى الشاحنات قد أغلق فى ذكرى الرئيس كينيدى .

كذلك كان هوفا قد عبر عن مشاعر حاقدة مماثلة نحو الاخوين كينيدى أمام أدوار بارتين وهو مسئول فى النقابة من لويزيانا ، ووثيق الصلة بجيمى هوفا منذ سنة ١٩٥٧ لقد اعتقد زعيم نقابة سائقى الشاحنات أن بارتين صادق الولاء أو كما قال بارتين فى وقت لاحق إن هوفا افترض أننى مضمون فى جيب مارسيلو الخلفى لاننى من لويزيانا أما فى صيف ١٩٦٢ حين تصاعدت ملاحظات هوفا عن روبرت كينيدى من التهجم الى اقتراح عملية اغتيال فان بارتين شعر بالصدمة وتحول الى مخبر للحكومة وصار مصدراً غزيراً للمعلومات يوصل تفاصيل المحادثات بين هوفا وأنصاره الذين كانوا يستدعون إليه مرة بعد مرة كذلك أثبت بارتين مصداقيته باجتياز امتحان الكشف عن الكلب أمام مكتب التحقيقات الاتحادى بشأن روايته عن مؤامرة اغتيال كينيدى .

لقد روى بارتين للمسئولين فى مكتب التحقيقات الاتحادى أن هوفا حدثه لأول مرة عن مصرع روبرت كينيدى في يوليو أغسطس ١٩٦٢ حين كان فى مكتب هوفا فى واشنطن هنا سأل هوفا بارتين عما إذا كان يعلم أى شئ عن المتفجرات البلاستيكية وأشار إلى رمى قنبلة فى سيارة كينيدى أو منزله وقال هوفا لبارتين : يجب أن أفعل شيئا ما بخصوص ابن العاهرة روبرت كينيدى ... ينبغى أن ينتهى ، كذلك ذكر هوفا إنه يعرف من أين يحصل على كاتم لصوت المسدس وفى محادثة هاتفية تالية طلب هوفا من بارتين أن ياتيه بمتفجرات بلاستيكية الى ناشفيل وقد كان هوفا هنا يواجه محاكمة بتهمه الحصول على مئات الألوف من

الدولارات وذلك من مؤسسة شحن على سبيل الرشوة .

وكان مخطط الاغتيال الثانى الذى بحثه هوفا مع بارتين شديد الشبه الى حد كبير بالمخطط الذى نفذ لمصرع الرئيس كينيدى وقد أوجزت لجنه المجلس ذلك بأن هوفا اقترح احتمال استخدام مطلق للنار وحيد مجهز ببندقية ذات منظار تلسكوبى ... قاتل لاصلة له واضحة بمنظمة سائقى الشاحنات أو بهوفا نفسه ثم تحدث عن أفضلية القيام بالاغتيال فى مكان ما فى الجنوب حيث يمكن إلقاء التبعة على الانفصاليين المتطرفين ، وهنا تبين هوفا أفضلية إطلاق الرصاص على روبرت كينيدى وهو يركب سيارة مكشوفة .

وكما جاء فى نص لجنة المجلس فإن بارتين ذكرلها أن هوفا اعتقد أن اغتيال النائب العام هو السبيل الأفضل للقضاء على التحقيق المكثف الذى تقوم به الحكومة الاتحادية بشأن نقابة سائقى الشاحنات والاجرام المنظم على أن كارلوس مارسيلو صديق هوفا الوفى اشار بعد ذلك بوقت قصير فى سبتمبر ١٩٦٢ إلى أن أغتيال الرئيس هو الخطوة الأكثر منطقيه ... وحيال ذلك رأى بارتين أن مخططا لاغتيال كينيدى كان يمكن أن يؤدى الى مخطط آخر كما أن هوفا كان يكره جاك بقدر مايكره بوبى ... وهو فى كل حال الرجل الذى كان مسئولاً عن بوبى باستمرار لقد كان هوفا يتطاير غيظاً كلما ورد ذكر الرئيس كينيدى .

واستنتج مكتب التحقيقات الاتحادى ولجنة المجلس أن بارتين كان صادقاً فى سرد مؤامرت هوفا لاغتيال روبرت كينيدى والواقع كما ذكرت اللجنة أن وزارة العدل استنتجت أدلة إضافية دعمت أقوال بارتين مما دلّ على أن هوفا تحدث عن احتمال اغتيال شقيق الرئيس فى أكثر من مناسبة ، ثم ذكر الكاتب الآخر ستيفن بيل أن مساعد هوفا الأول هارويد جيبونز سمع هوفا يتكلم سراً عن امكانية مصرع روبرت كينيدى .

نقطة الضعف

واذا كانت حملة الشقيقين لمكافحة الإجرام هى التى أثارت مؤامرات الاغتيال المدبرة من قبل مارسيلو ، وترافيكانتى ، و هوفا فانها كانت قائمة ولكنها لم تنفذ ، سواء كان ذلك يعود الى الخوف من عقاب الحكومة ، أو إلى قيمة أدبية راسخة ، ومع ذلك فإن المافيا من شأنها أن تحتفظ بالثأر العنيف من أولئك الذين أضعفوها بصورة أو بأخرى ، وقد لاحظ دجى روبرت بلايكى و ريتشارد بيلينجز فى المؤامرة لمصرع الرئيس إنه لابأس عليك كما يقال ، اذا لم تنم معهم أى لم تأخذ منهم هبة سواء كانت مالاً أو جنساً .

في سيرة آل كينيدى صدع أدبى هو الشائعة المنتشرة عن تورط جوزيف كينيدى كبير العائلة فى تهريب المسكرات أثناء فترة منع تناول المسكرات ثم إن هناك شائعة أخرى هى مساعدة المافيا لجون كينيدى فى الحملة الرئاسية سنة ١٩٦٠ ففى إحدى ليالى الحملة ، اتصل المرشح الرئاسى « بريتشارد دجيه » . حاكم شيكاغو الذى قال له إنه بقليل من الحظ وبمساعدة عدد من الأصدقاء الموثوقين سيكسب ايلينوى وهى ولاية حاسمة فى تقرير الفوز ، ولا ريب أن كينيدى كسب ايلينوى بعد حدوث نهب الأصوات فى اللحظات الأخيرة فى كوك كونتى بفضل سيطرة المافيا على الجناح الغربى . وهنا يقول رجل المافيا ميكى كوهين : هناك أشخاص فى منظمة شيكاغو عرفوا أن عليهم أن يؤيدوا جون كينيدى للفوز ... لقد كان جون كينيدى هو الخيار الأفضل غير أن أحداً فى علمى لم يكن يفكر أنه سيعين روبرت كينيدى نائباً عاماً .

فى أرجاء البلاد يثبت إن هناك خطأ ما وقع فيه كينيدى وهو علاقته بالفاتنه جوديت كامبل عشيقة أحد رجال المافيا . هذه العلاقة انزلت كينيدى عن وقار الرئاسة وجعلت المافيا تتعامل معه وتنظر إليه كواحد منهم لقد كانت أول معرفة كينيدى بجوديت كامبل المطلقة الفاتنة ذات التطلعات إلى الشاشة الفضيه حين قدمها له فى فبراير ١٩٦٠ صديقها فرانك سيناترا أحد رجال المافيا وأستمرت علاقتهما سنتين ومن الأدلة على علاقاتهما تلك شيك مصرفى من كينيدى الى جوديت بقيمة ٢٠٠٠ دولار ثم تسجيلات الاتصالات الهاتفية فى البيت الابيض من جوديت فى الفترة بين ١٩٦٠ و ١٩٦٢ حتى بلغت نحو السبعين اتصالاً . يضاف إلى ذلك أن جوديت كانت فى الوقت ذاته على صلة وثيقة بثلاثة شخصيات بارزة فى العالم السرى على الأقل هم جون روزيلى ، و سام جيانكانا وشريكه بول سكينى داماتو وقد اعترفت بنفسها أنها كانت لها فى الوقت نفسه علاقة مع جيانكانا فى الأشهر السته الأخيرة من علاقتها بكينيدى .

وانتهت هذه العلاقة بين كينيدى و جوديت فى مارس ١٩٦٢ على أثر تحقيق قام به مكتب التحقيقات الاتحادى طوال أربعة أشهر فى سجلات الاتصالات الهاتفية التى بينت اتصالات جوديت بسكرتيرة كينيدى فى البيت الأبيض . و فى مارس ١٩٦٢ تناول مدير مكتب التحقيقات إدجار هوفر ، و كينيدى طعام الغداء معاً ، وبعدها بساعتين كان اتصال كينيدى الأخير بجوديت وفى الصيف التالى بردت العلاقات بين كينيدى و سيناترا ، مما قضى على آمال المغنى بأن يستخدم كينيدى مهبط الطوافه والجناح الأضافى اللذين كان سيناترا قد بناهما فى منزله فى بالم سبرينجر لاستعمال الرئيس الخاص .

ولئن كان كينيدى قد أنهى علاقته بجوديت فإن لايكى و بيلينجر يريان أنه من وجهة نظر المافيا كان كينيدى قد عرض نفسه للشبهة لتجاوزه الحد . وبالمعنى الإغريقى كانت هذه العلاقة بجوديت كامبل فى اعتقادنا خطأ كينيدى المميت .

أسياد الاغتيال

بعد أن تخلى الرئيس كينيدى عن صداقته لجوديت كامبل و فرانك سيناترا ، أدركت المافيا أن أية آمال بالتفاهم فاشلة حتما . وحيال اليأس والغضب بفعل حملة الشقيقين لمكافحة الإجرام ، رأت المافيا احتمال اتخاذ تدابير حكوميه أشد قسوة ضدها نتيجه اعترافات فالاشى المتلفزة فى أكتوبر ١٩٦٣ وفى ٢٢ نوفمبر ١٩٦٣ حلت مشكلتها فجأة . حلت بعملية اغتيال كانت موضوع تخطيط وتكهن طوال ثلاثة أشهر فى سنة ١٩٦٢ من قبل مارسيلو ، و ترافيكانتى ، و هوفا وهم جميعاً رفاق ذوو علاقة حميمة وثيقة . إن قدرة المافيا الواسعة على تنفيذ عمليات الاغتيال يؤكدها سجلها الطويل عن الاغتيالات على مدى قرن كامل و استمرارها حتى الآن .

وإذا كان الاعتقاد السائد أن على كل عضو فى المافيا أن يقوم بعملية قتل فى وقت من الأوقات فإن الواقع أن ذروة هذا العمل تحقق على أيدى مجموعات ضاربة ذات مرتبات خاصة لدى كل عائلة من العائلات ... كخنق الضحية ورميها فى مكبات النفاية فى المدينة للعبرة ، أوثقب الأذن بثقاب للجليد لاظهار الموت كأنه نتيجة نزيف دماغى طبيعى ، أو تحطيم الوجه بالضرب بمضرب البيسبول للإرهاب أو إطلاق النار عليها ونهبها فى المنزل لإظهارها كجريمة عادية أو اطلاق النار فى اجتماع عام . كلها أساليب لدى المافيا ينفذها مئات الاختصاصيين ذوى الخبرة للقيام بها بصورة هادئة . وسواء كانت الضحية شاهداً أو عضوا فى المافيا خرج عن الخط أو مذيعاً فى الراديو أو محرراً صحفياً أو شرطياً أو زعيما عمالياً أو ديمقراطياً أميركياً من الجنوب منفيا فإن المافيا تستطيع أن تضع مخططا للقضاء على الضحية على أيدى أخطر ما يتوفر لديها من قتله وأسلحة .

وإذا كان أصحاب المواهب المحلية كثيرين عادة فالغالب أن زعماء المافيا يعالجون العمليات المهمة بواسطة أفضل مالديهم من المواهب فى البلاد وقد ذكر فنسينت تيريزا أحد رجال المافيا المرتدين من نيو إنجلند : « أن فكرة استقدام مطلقى النار من هيئات أخرى ليست جديدة فقد اعتادت اناستازيا أن ترسل القتلة عبر البلاد كلها - من شركة الاغتيال المعروفة - لتوجيه الضربات كخدمة لهيئات المافيا الأخرى ، ولكل هيئة مافيا فرقها

الاغتيالية الخاصة بها ، وهى جاهزة لمهمات متبادلة أو مأجورة . وسواء ذهبت إلى شيكاغو أونيويورك أو مونتريال ، أو نيوآرك أو بوسطن فإن هناك فرقاً للاغتيال مؤلفة من أفراد يتقاضون مرتباً لابد لها من توجيه ضربة » .

ولقد ذكر تيريزا أسماء القتلة والضحايا فى ثلاث عمليات قتل استخدم فيها الأفراد الضاربون من عائلات أخرى ، ومقدماً بذلك الأمثال على هذه الشبكة الفاتكة فى شتى أنحاء البلاد كذلك ذكر حادثة كان فيها القتلة من عائلته فى المافيا كانوا قد أرسلوا إلى نيواورليانز للقيام بمهمة لكارلوس مارسيلو ، ولكن تيريزا لم يكن يعرف الضحية المستهدفة .

وفى سنة ١٩٦٩ كتب وارين روجرز رئيس مكتب لوك فى واشنطن : « إذا كانت تلك مؤامرة لاغتيال الرئيس كينيدى ... فإن كوزا نوسترا ينبغى أن يكون المتهم الأول ، فالمافيا نفسها مؤامرة ، لأن لديها التنظيم ، والمعرفة بأساليب الاغتيال ، والأفراد البارعين للقيام بذلك ، والدافع له » .

وكما ذكرت لجنة المجلس ، فان مارسيلو و ترافيكانتى و هوفا ، والمافيا ككل لديهم الحافز والفرصة والوسيلة للقيام بعملية اغتيال ٢٢ نوفمبر ، وبعد يومين من ذلك أدى عمل تليفزيونى الى جعل هذه الامكانية فوق مجرد الاحتمال فقط .

الجزء الثانى

تدخلات لحماية

المافيا من القانون .

إن هذا الشك الأكيد بأن المافيا هى التى قتلت الرئيس كينيدى له ما يدعمه فى مصدر آخر غريب هو سجل تفصيلى لخلفية ونشاطات عضو من أعضاء المافيا معنى بالجريمة هذا العضو هو جاك روبى والسجل هو ملف فى المحفوظات القومية عائد إلى تحقيقات واسعة قام بها مكتب التحقيقات الاتحادى بشأن مصرع أوزوالد . وفى هذا الملف ألوف الوثائق التى تشتمل على قدر هائل مربك من التفاصيل حتى إذا ما قمنا باستخراج المعلومات القيمة والتحقيق مع الشهود والمقارنه بين أقوالهم ومقارنه الأسماء بمصادر الإجرام المنظم تبين لنا أن هذا الملف الضخم هو بمثابة توثيق لمسئولية المافيا الجنائية عن الاغتيال .

ولكن لابد من الملاحظة أن روبى لم يكن أبداً شخصية بارزة فى مؤامرة الاغتيال ، والواقع أن دوره يبرز كأنه وكيل فى مصنع أو مدير مسرح ، حيث ان مواصفاته فى هذه المرحلة الأخيرة من دوره فى قتل أوزوالد تمثل موقعه الخاص فى المافيا ، فروبى لم يكن ذا صلة معروفة بالمافيا بحيث يكون تورطه بالاغتيال واضحاً كل الوضوح ولكنه برغم ذلك كان وثيق الصلة بحيث كان يتوقع منه أن يحتفظ بالصمت من غير أن يتعرض الى عملية اغتيال أخرى .

ولكن هذه العلاقة فى توازناتها انهارت فى النهاية من ناحيتين : فالتحقيقات الدقيقة التى جرت بعد الاغتيال كشفت صلات روبى بالمافيا ، وحين جاء وقت التحقيق الرسمى معه ، لم يكن روبى يملك الولاء القوى ولا الصلابة للمحافظة على صمته بشأن عمله الرهيب الذى اشترك فيه .

ولوضع علاقات روبى بالمافيا فى إطارها نورد هنا موجزا لهذه المنظمة الإجرامية

منتزعاً من إفادة أمام لجنة المجلس المختارة ، أدلى بها رالف ساليرنو ، وهو خبير فى الإجرام المنظم متقاعد من دائرة شرطة مدينة نيويورك أطلقت عليه نيويورك تايمز صفة من يعرف عن المافيا أكثر مما يعرفه أى شخص آخر وليس عضوا فيها . قال رالف : -

فى الولايات المتحدة منظمة إجرامية تآمرية قومية ، يشير إليها أعضاؤها بلاكوزا نوسترا . وهى مؤلفة من مجموعات معروفة للأعضاء بأنها عائلات . ثم إن هذه العائلات يرأسها قائد يشار إليه بالزعيم أو بالكلمة الايطالية كابو ولكل عائلة شخص ثان فى القيادة هو ضابط تنفيذى لدى الزعيم يشار إليه بالزعيم الثانى أو بالكلمة الإيطالية سوتوكابو .

ولكل عائلة مركز يعرف بالمستشار (كونسيغلييرى فى الايطالية) وهو يعد مستشاراً على استعداد للاستماع لمختلف أفراد العائلة .

وفى كل عائلة وحدات فرعية تعرف أصلاً بالديسينا ... ويرأس الوحدة الفرعية شخص يطلق عليه رئيس الفرقة (كابوريجيم بالايطالية) والغالب أن يشار إلى هذا المركز بكلمة قبطان بينما يشار إلى الأفراد ، بالأعضاء أو الجنود .

وتدار شئون العائلات من حيث السياسة العامة ومن حيث القضايا الناشئة عن العلاقات فيما بين العائلات بواسطة لجنة قومية يتغير أعضاؤها بين وقت وآخر لكنها مؤلفة من قادة كبار العائلات أما العائلات التى لايشترك قادتها باللجنه فتتمثل مصالحهم بعضو فى اللجنة .

ومن التعابير الأخرى التى يستعملها غير الأعضاء للمنظمة أو لعائلاتها منفردة هى المافيا ، المنظمة ... الزمرة ... الأولاد ... المكتب ، الذراع .

وهناك أصول وقواعد يعرفها الأعضاء ولو أنها غير مدونه فى أى مكان ... فهم يستخدمون الأنسباء أو الأصدقاء للقيام بنقل الرسائل ... ولهم أنظمة محكمة التنظيم بالنسبة للمواعيد المحددة مسبقاً أو أرقام الهاتف لتبادل الاتصالات فيما بينهم وتجنب الرقابة الالكترونية . كما إنهم يعملون بالسياسة إلى درجة كبيرة فيقدمون تبرعات سياسية مباشرة ويشتركون فى جمع الأموال و فى تأمين التبرعات من الغير لأغراض سياسية . ويحتلون مراكز انتخابية أو بالتعيين فى جميع المستويات الحكومية ويساعدون الأقارب للحصول على مراكز منتخبة أو معينة على مختلف مستويات الحكومة . ويحاولون التأثير على نتيجة القرارات الحكومية كما يبذلون الجهد فى دعم التشريع الذى يعتبرونه لمصلحتهم ... ويقومون

بحملات لمقاومة المرشحين الذين يعتبرونهم معادين لمصالحهم ، ويغتالون قادة العائلات الأخرى لاستبدالهم بآخرين كما يستغلون جهود العلاقات العامة كالاحتجاج على التشهير الايطالى ، حين تستخدم عبارة المافيا أو لاكوز نوسترا .

ويعقدون صفقات غير مشروعة مع زعماء العمال على المستويات العالية أو المنخفضة كما يأتون برسوم لتأمين قروض نقابية ويحصلون على نسب مئوية حين يساعدون أي شخص للحصول على قروض حكومية .

ويديرون هيئة لجمع المعلومات والاستخبارات ... ويرهبون المخبرين والشهود أو يقتلونهم ... ويدعون المرض حتى اللجوء الى الخطف لتجنب العمليات القانونية كما يستخدمون الرشوة كأسلوب تكتيكى ، ويلجأون إلى أشكال أخرى من الفساد ، ويعملون فى الابتزاز ويسعون إلى التأثير على وسائل الإعلام .

ومما جاء عن دخول المافيا إلى أميركا من قبل هيئة نيوأورليانز المحلفة سنة ١٨٩٠ : إن وجود منظمة سرية معروفة بالمافيا أصبح ثابتا بما لا يقبل الشك بعد ذلك كان وجودها وبنيتها ، ونشاطاتها ، وشخصياتها ، كما جاء فى تقرير للحكومة سنة ١٩٧٢ ، مثبتاً بصورة قاطعة لاتحتمل الشك وكما جاء بالتفصيل فى تحقيقات حكومية وإجراءات قضائية عديدة فان بنيتها وأعمالها باتت مخترقة من قبل المصادر التالية :

- شهادات عشرات المرتدين من أعضاء المافيا .
- محادثات مسجلة على أشرطة بين أعضاء المافيا أثناء العمل . وقد التقطت بواسطة الرقابة الالكترونية .
- نموذج لألاف الأحكام والأعمال والاعتقالات بالنسبة لأفراد ذوى صلة بهم ولجرائم لها صلة بهم .
- مداهمات الشرطة لمراكز المافيا القومية .

وعند عدم القدرة على إنكار المعلومات المستقاة بهذه الطريقة كان أعضاء المافيا يرفضون ذلك مرة بعد مرة باللجوء الى التعديل الخامس الذى يضمن حق تجنب الاعتراف .

ولتوضيح التعابير المستخدمة فى هذا الكتاب فإن كلمة مافيا تمثل المنظمة الإجرامية المحددة التى تكلم عنها ساليرنو ، كما ورد أعلاه ، أما كلمتا السنديك والمجموعة الإجرامية فالمقصود بهما تجمع يضم المافيا بالإضافة إلى ألوف الاتباع والمجرمين الآخرين من

المجموعات العرقية المتنوعة وهى تعمل شبه مستقلة ، وبما أن المافيا تعمل بصلة وثيقة بهؤلاء التوابع والمحلقين ، فإن التمييز بين المافيا والجمهور الغوغاء لا ينطبق إلا على وضع الأفراد فى العالم السرى بالدرجة الأولى ، لا على العمليات الإجرامية ، أو لوصف النشاط الإجرامى بدون الارتباط الواضح بالمافيا ، فإن عبارات الاجرام المنظم و العالم السرى ، و العصابة تستخدم بمدلولاتها المألوفة .

وفى النهاية لابد من توضيح يتصل بالنشأة الإيطالية للمافيا ، كما ذكر رالف ساليرنو وهو نفسه من أصل إيطالى ، بأن المافيا تمثل انحرافاً تضى على الذين يقيمون فى منشأها الأصلى قبل الانتقال إلى مناطق جديدة ... إن القول المضلل بأن مناقشاتها الصريحة تسئ الى الايطاليين لم يروج له إلا أعضاء المافيا أنفسهم وحدهم .

٥ – تدريب عضو المافيا

إن لجاك روبى أهميه فى التاريخ حتى بدون أحداث
دالاس ولكن من خلال علاقته بتاريخ الاجرام المنظم
فى شيكاغو .

بيتر دايل سكوت
جامعة كاليفورنيا ، بيركلى .

تعود علاقة جاك روبى بالمجموعات الإجرامية إلى سنواته الأولى فى شيكاغو ، وقصة تكوين هذه العلاقة تزودنا بخلفية قضية الاغتيال والنظرة الثاقبة إلى أعمال الاجرام المنظم فى أميركا ، يضاف إلى ذلك أنها قصه شخصية مأساوية ، ظلت تتطور حتى بلغت ذروتها المثيرة فى حديث روبى أمام لجنة وارين .

إنحراف فى الصغر وبدايات فى العالم السرى

ولد جاك لزوجين هما جوزيف وفاتى روبنشتاين سنة ١٩١١ فى حى يهودى فقير فى شيكاغو ، وتنقلت عائلته بين شقق مختلفة فى مناطق متشابهة فى حى الايطاليين ، وفى سنة ١٩٢٣ وبسبب مسلكه الردئ ، ومشاكل العائلة ، وضع بقرار من المحكمة إصلاحية للأحداث فى شيكاغو حيث أمضى السنوات الأربع أو الخمس التالية فى عدد من هذه الملاجئ التربوية .وبدون تأثير عليه من عائلة مستقرة . وصار روبى - كما هو متوقع - مُعرضا لاغراءات ثروات العصابات فى عهد التحريمات القانونية وانتشار الخبث والرياء فى تنفيذ الأصول القانونية فى عهد آل كابونى الفاسد .

وبدأ دخول روبى الى الاوساط الاجرامية عن طريق أحد أعضاء ال كابونى وقد روى الملاكم بارنى روس صديق روبى لمكتب التحقيقات الاتحادى أنه كان فى سنة ١٩٢٦ على صلة بمجموعة مكونه من اثنى عشر فتى تقريبا بينهم جاك روبى تعرفوا إلى عصابه آل كابونى الذين كانوا يدفعون لهم دولاراً للقيام بمهمات حميدة وروى روس لمكتب التحقيقات الاتحادى أن روبى ربما كان قد قام بمثل هذه المهمات غير المؤذية لآل كابونى .

واستمرت علاقته بعائلة آل كابونى بضع سنوات مما أدي الى علاقات اجرامية كثيرة وقد روى ثلاثة مصادر أن روبى كان فى نحو سنة ١٩٤٠ ينتمى الى عصابة دايف ميلر فى الضاحية الجنوبية من سوث سايد برئاسة حكم الملاكمة دايف ميلر فى شيكاغُو وأشارت لجنة وارين الى هذه العلاقة القديمة لروبى بذكر اقتحاماته للاجتماعات المؤيدة للنازية برفقة أعضاء آخرين من عصابة ميلر لكنها لم تذكر أن ميلر نفسه كان زعيما معروفا للمقامرة وصاحب سجل طويل لدى الشرطة .

مسئول فى النقابة

عاد روبى الى شيكاغو سنة ١٩٣٧ ، ونشط حتى سنة ١٩٤٠ فى مجال معالجة فضلات الحديد والخردة فى منطقه ٢٠٤٦٧ التابعة لنقابة العاملين.فى البداية قام روبى

بتنظيم وجمع الرسوم لكنه استطاع فى النهاية أن يصبح مسئولاً رئيسيًا فى النقابة وروى رفيق له زعيم فى منطقه ٢٠٤٦٧ ، اسمه بول دور فمان لمكتب التحقيقات الاتحادى أنه يعتقد أن روبى لم يكن أبداً موظفاً بمرتب فى النقابة والمرجح أنه كان يسحب بعض المال للانفاق من رسوم المجموعة كذلك ذكر دور فمان أنه لم يكن فى الخزانه عندما تسلمها سنة ١٩٤٠ غير ستة سنتات فقط .

قال روبى إنه عمل للنقابة لأنه كان دائما يود أن يكون إنسانيا ، إلا إن التفسير الأكثر مصداقية لانخراط روبى فى الأوساط العمالية جاء به بول رولاند جونز أحد أفراد المجرمين وزميل معروف له منذ زمن قديم ، روى جونز لمكتب التحقيقات الاتحادى أنه عرف أن للمافيا اهتماما بهذه النقابة وهو يرى أن ذلك هو سبب علاقة روبى بها والواقع أن ولاية إيلينوى استولت على مقاليد الامور فى النقابة أثناء تسلم روبى للمنصب فى المنطقة بحجة أنه واجهه للاجرام المنظم وتوصل اتحاد العمل الاميركى (أية ، إف . إل) ومؤتمر المنظمات الصناعية (سى . آى ، أو) الى هذا الاعتقاد نفسه معتبراً أنها عملية ابتزاز بالدرجة الأولى ، كما أن شيكاغو تريبيون كتبت عن علاقات النقابة الإجرامية وروى جونز لمكتب التحقيقات الاتحادى ان روبى كان مقبولاً من قبل المافيا كما كانت عملياته التجارية خاضعة لهم إلى حد ما .

ابتزاز فى منطقة النادى الليلى فى شيكاغو

وبعد ذلك تورط روبى فى صفقات بيع عديدة تفْصل بينها فترات طويلة من البطالة بين ١٩٤١ و ١٩٤٣ كما ذكر روبى وأنسباؤه ، وعمل روبى فى بيع سلع كثيرة منها أدوات الثقب ، والحلى الشخصية ، وزجاجات رش الملح والبهار أما طبيعة هذه الصفقات فقد أوضحها بول رولاند جونز ، أحد معارف روبى فى قوله لمكتب التحقيقات الاتحادى أنه ذات مرة ذكر اسم مهرب كبير فى أوكلاهوما الى« هيمان روبنشتاين شقيق جاك وأضاف أن هيمان شحن الويسكى من شيكاغو الى أحد العملاء فى صناديق عليها تمغات تفيد أنها زجاجات لرش الملح والبهار .

على أن هذه الصفقات كانت اضافية متممة لعمليات روبى فى ملاهى شيكاغو للعرى الخاضعة لسيطرة المجموعات الإجرامية منذ عشرات السنين ماك غافيرن الذى وصفه مكتب التحقيقات الاتحادى بأنه مقصف ومؤسسة إحتيال يرتاده المقامرون والسفاحين ، ووصفته لجنة ايلينوى لمكافحة الإجرام بأنه مؤسسة معروفة للإجرام وروى كايرنز الذى أدار البار بين

١٩٤٢ و ١٩٤٧لمكتب التحقيقات الاتحادى أنه كثيراً ما رأى جاك روبى فى ذلك المكان ، ثم عرفه من صور الصحف بأنه قاتل أزوالد وأضاف أن جاك كان معروفاً جيداً للآخرين الذين يرتادون بار ماك غافيرن كما أشيع كذلك أن له علاقة بتجارة المخدرات فى المنطقة وأضاف أنه علم أن لروبى أهتماماً أو أنه كان موظفاً بصفه ادارية فى ملهى للعرى فى شارع نورث كلارك .

وذكر ادوارد موريس أحد سكان شيكاغو لمكتب التحقيقات الاتحادى أن روبى كان يدير نادى تورش فى شارعى والتون وكلارك فى شيكاغو فى أوائل الخمسينات . و تعرف موريس على روبى من الصورة وقال إن اسمه هو روبنشتاين أو ما أشبه وقال جاك كيلى الذى كانت له اتصالات متقطعه بروبى فى الاربعينات والخمسينات إن روبى كان يبيع تذاكر رهان على الجياد سنة ١٩٤٥ أو سنة ١٩٤٦ فى نادى غايتى ، وقال روبرت لى شورمان الذى عرف روبى فى دالاس أن روبى ذكر له أنه عمل بالمقامرة متنقلا فى منطقة شيكاغو مؤكدا على تورطه فى المقامرة غير المشروعة ، ومن الطريف أيضا فى شهادة لمايش باير وهو رفيق غير منتسب للمافيا فى شيكاغو أنه هو وروبى كانا بائعين محتالين فى منطقة ماكسويل ستريت ماركيت فى أواخر الاربعينات .

إن لتفاصيل علاقات روبى المبكرة بالعالم السرى أهمية خاصة بسبب الاستنتاج البالغ الغرابة من قبل لجنة وارين ، وفى مراجعة خلفية حياة روبى فى شيكاغو ذكرت اللجنة أنه ليس هناك دليل على أنه أسهم بنشاط فى الإجرام المنظم ولكى لا تُكذّب هذا التأكيد حذفت اللجنة أى ذكر لجميع الأدلة المعروضة ، وهى واردة فى ملفاتها . فعلاقة روبى بالعالم السرى فى شيكاغو لا يمكن أخفاؤها بمجرد حذف ذكرها ، إذ أنها وردت فى تقرير جيد موثق فى مقالة نشرت يوم ٢٦ نوفمبر ١٩٦٣ فى نيويورك تايمز بعنوان روبى ذو صلة بعصابات شيكاغو وذو صلات وثيقه بالسفاحين وهكذا خيل للجنة أن تنفى هذه الارتباطات استناداً الى الملاحظات التى قالت : بوجه عام أن جميع أصدقاء روبى فى شيكاغو ذكروا أنه لاصلة وثيقة له بالاجرام المنظم . يضاف إلى ذلك أن عدداً من المجرمين المعروفين فى شيكاغو نفوا - ولو أن تقاريرهم غير موثوقة - وجود مثل هذه العلاقات ومن الطبيعى ألا نتوقع أن يكشف أناس كجون كابونى و جايمس اليغريتى و فرانك لوفيرد أعضاء المافيا فى شيكاغو ، أى علاقات لروبى بعالم الإجرام ، إذا كانوا قد عرفوا بها ، والمرجح أنهم لم يعرفوا بها .

إن جملة المجنه الاولى التى تتناول أصدقاء روبى فى شيكاغو تبدو مقنعة ، حتى نعرف من هم هؤلاء الأصدقاء .

إن أحد هؤلاء الأصدقاء فى شيكاغو هو لينى باتريك الذى نفى أية علاقة بروبى بأن قال لمكتب التحقيقات الاتحادى بأنكم لن تعرفوا شيئا مهما واصلتم البحث والتحقيق لأنه (أى روبى) لم تكن له أية علاقة بأى شىء ثم يتبين أن لينى باتريك قاتل معروف فى المافيا ، موصوف فى تقرير فى مجلس الشيوخ بأنه رفيق غير منتسب للمافيا فى شيكاغو ووصف مصدر بأنه خبير معروف بعمليات تنفيذ الإعدام من قبل العصابات ، وبأنه على حد قول الشرطة العقل المدبر لبعض الاغتيالات المهمة وهناك صديق آخر يقر بأنه يعرف لينى باتريك . وثالث يعمل فى جمع الكتب ورابع مقامر وموظف فى ملهى يملكة سفاح ، وخامس يملك ملهى فى شيكاغو وهو أحد أفراد عصابة تعمل على نقل رسائل آل كابونى ، وسادس كان شريكاً لروبى فى بيع أدوات المقامرة .

٦- جاكي روبي عضو المجموعة الاجرامية

ألم يكن معروفا لدى مكتب التحقيقات الاتحادية أن جاك روبى ، أولاً كان عضواً فى الإجرام المنظم ، وثانياً أنه أدار شركة للعرى ، وكان يشار إليه بصورة من الصور بأنه يوفر النساء للشخصيات السياسية والبوليسية فى مدينة دالاس.

ستيورات ماك كينى

عضو الكونغرس ، فى كلمة له إلى مندوب مكتب التحقيقات الاتحادية فى تحقيقات لجنة المجلس للاغتيالات.

توضح ملفات مكتب التحقيقات الاتحادية أن لجنة وارين فشلت إلى حد ذريع في الكشف عن أدلة المكتب التى تربط بين جاك روبى ، قاتل أوزوالد . والمجموعة الإجرامية . لقد كانت لجاك صلاته بالمجموعة الإجرامية فى شيكاغو، ونيويورك ولوس أنجليس ودالاس حتى بآل كابونى المعروف ، حين كان ما يزال صغيرا .

مجلة تايم

برغم الشهادات الرقيقة من أصدقائه فى شيكاغو . فإن صلات روبى بالمجموعات الإجرامية واضحة من نشاطاته واتصالاته ، وخلفيته ، التى عرضناها . ثم إن ذلك واضح من الخصائص الشخصية التى تتمشى مع وضعه فى العالم السرى .

لقد لعب روبى دور رجل العصابة وفقاً لنموذج شيكاغو الكلاسيكى . كان يلبس لباساً فاخراً جداً ؛ وفى يوم إطلاق الرصاص على أزوالد كان يعقد رابطة عنق حريرية لها مشبك مذهب ويشد على خصره حزاماً جلدياً مستورداً ويضع فى إصبعه خاتماً بثلاث ماسات ، ويحمل فى معصمه ساعة لاكولتر المذهبة بذهب من عيار ١٤ ، مرصعة بالماس ، ويضع على رأسه قبعة السفاح من شيكاغو . وفى بعض الأحيان كان يحمل قبضات من نحاس أو ألومنيوم تعزز مقدرته الطبيعيةعلى الضرب بيديه . وقد وجدت اثنتان منهما فى سيارته . وقد وصفه أحد عارفيه بأنه المبتز المشاكس القوى الذى كان غير معنى إلا بعمله وبالمقامرة . وأفاد صديق له قريب أنه كان يذكرنى دائما برجل العصابة ... كان يذكرنى بالسفاح الحقيقى . وأفاد صديق آخر له أنه بسبب أخلاقه وسمته كان الناس ينظرون إليه على أنه لص قاتل .

ومن خصائص روبى البارزة ... اهتمامه الشخصى المكثف بالمقامرة بكافة أنواعها ، على حد قول الموظف السابق وليم أبادى لمكتب التحقيقات الاتحادية وذكر أحد عارفيه أن روبى كان يراهن بكثرة ، وكان يراهن بالهاتف على الجياد ولعبة كرة السلة . وكما قال هارى هول ، فإن روبى كسب ذات مرة ٥٠٠٠ دولار فى مراهنة هاتفية مع قاطع تذاكر فى مونتريال وأرسلنى هو للعودة بالأرباح . وكانت استعدادات روبى للمراهنة بارزة كذلك فى صيف ١٩٥٧ حين قصد السباق فى هوت سبرينغس ، فى أركنساس ، برفقة لويس ماكرويلى العضو فى المجموعة الإجرامية .

وكانت علاقة روبي بالنساء مقسمة بطابع مهنته ... فقد شهد ارى كرافارد العامل فى كاروسيل إن روبى قال له إن له علاقة جنسية بكل امرأة تعمل له . وأدلت كارين كارلين عارضة العرى فى كاروسيل بأسماء عدد من رفيقاتها فى العمل ممن مارس معهن الجنس . ثم إن هناك عاملاً آخر فى كاروسيل قال إن روبى كان على استعداد لذلك باستمرار ، وكثيراً ما كان يحدد مواعيد للعاملات لديه ولنساء أخريات . وقالت امرأة لمكتب التحقيقات الاتحادية إن روبى حاول اغتصابها حين كانت تعمل مضيفة فى نادى سيلفر بين التابع له وهى فى الرابعة عشرة من العمر .

وكتبت عن روبى مقالات تتعلق بعمله . وفى سيارته وجدت نسخة كاملة تقريباً من وول ستريت جورنال بتاريخ ١٨نوفمبر ١٩٦٣ ، بما فى ذلك صفحتها الأولى . وهو العدد الذى نُشر فيه تحقيق على الصفحة الأولى عنوانه ألمافيا والتجارة .

كذلك ذكر جوزيف سيفيلو زميل روبى .أنه وجدت صفحات من جريدة نيويورك ديلى ميرور فى سيارة روبى نسخة مجتزأة من نيورك دايلى ميرور عدد ٨ سبتمبر ١٩٦٥ . وفى الصفحة الحادية عشرة فى ذلك العدد مقال عن جوزيف والاشى الذى ارتد عن المافيا . ووصف هذا المقال كيف أن إحدي الشخصيات فى المافيا حاولت إغراءه لتنفيذ مؤامرة مخدرات .

كذلك فإن لروبى عادة هؤلاء المجرمين بحمل مبالغ ضخمة من المال ، وإخفائها وكتبت دالاس مورنينغ نيوز أن الشرطة السرية وجدوا لفتين كبيرتين من الأوراق النقدية . بمبالغ غير معروفة ، حين فتشوا شقة روبى فى ٢٤ نوفمبر . وجاء فى جداول الشرطة أن روبى كان يحمل أكثر من ٢٠٠٠ دولار نقداً حين أطلق النار على أزوالد . كذلك وجدت معه حافظة فيها مبلغ ١٠١٥,٧٠ دولار بقطع نقدية صغيرة لعلهاحصيلة النادى الليلى . ثم إن عامل مطبعة عمل عند روبى عملاً ما لاحظ ما يتراوح بين خمس قطع نقدية وعشرين قطعة منها ، الواحدة منها بمائة دولار فى حافظة نقود روبى ، وهو مبلغ كبير آنذاك ، يحمل فى مناسبة واحدة .

وكانت عادات الانفاق عند روبى تمثل نجاحه فى عمله . وإذا ما كان خارج مدينته ، فإنه يقيم فى فنادق فخمة كشيراتون لينكولن فى هاوستون (٩مايو١٩٦٣) و نيويورك هيلتون (من ٤ أغسطس إلى ٦ أغسطس ١٩٦٣) وقال جونى برانش مدير امباير روم فى دالاس إن روبى كان يأتيه بين الوقت والآخر ، ويوزع أوراقاً نقدية بقيمة خمسة دولارات على الزبائن بصورة عشوائية ولما كان فى سنته الأخيرة فى شيكاغو ، وهو لا يزال صاحب أعمال صغير ، فإنه كان ينزل فى فندق كونغرس ومنزل الحاكم انطون سيرماكى فى الثلاثينات أيضا . ومع ذلك فإن روبى لم يذكر تحقيق أية أرباح لمكتب الضمان الاجتماعى بين ١٩٤٠ و١٩٥٦ .

والواقع أن روبى كان متواضعاً باستمرار بالنسبة لأوضاعه المالية . مكتفياً بالإعلان عن دخل متوسط قدره ستة آلاف دولار فى نموذج الضرائب لسنتين ١٩٥٦ و ١٩٦٢ . غير

أن مصلحة الدخل الداخلية لم تجد تقديراته موثوقة إذ أعلنت أن عليه مبلغ ٤٤ ألف دولار ضرائب دخل متأخرة سنة ١٩٦٣ . مثل هذا التدقيق الذى قامت مصلحة الدخل الداخلية ، التى وضعت الكثيرين من أسلافه فى السجن منذ أن حوكم بارزون أمثال آل كابونى ، و فرانكى كوستيلو و« جونى توريو ، دواكس غوردون و موأنينبرغ ، بتهمة تجنب دفع الضريبة ، فإن هذه الشخصيات المعروفة فى السنديكيت تنبهت إلى ضرورة البقاء على مستوى متدنٍ من الناحية المالية . الزعيم الأول فيتو الجنوى مثلاً كان يملك منزلاً متواضعاً وسيارة كذلك فعل ما يرى لانسكى الذى أخضع للتحقيق لأنه تجنب دفع الضرائب من سنة ١٩٥٠ إلى ١٩٥٣ . وعضو المافيا الكبير فى نيو إنغلند ، دون بيبينو كان يركب سيارة كرايزلر قديمة تخوفاً من مصلحة الضرائب وخطا كارلوس مارسيليو زعيم المافيا فى لويزيانا بالأمر إلى خطوة أخرى بإدعاء الفقرلعدم دفع غرامة قيمتها ٧٦٨٣٠ دولار. والجدير بالذكر أن روبى كان يسكن فى شقة صغيرة فى دالاس . لكنه ينزل فى الشيراتون فى شقة هاوستون ، والهيلتون فى نيويورك ، كما أنه كان يملك سيارة اولدزموبيل ، سنة ١٩٦٠ ، غير أنه شوهد من قبل شاهدين يسوق سيارته الكاديلاك.

وتوفر تنقلات روبى الكثيرة فى البلاد دليلاً آخر على غناه الظاهرى . فالمادة التى جمعت نتيجة الاغتيال تضم تقارير عن زيارات روبى إلى المدن التالية بعد انتقاله إلى دالاس سنة ١٩٤٧ : نيويورك ، شيكاغو ، لوس انجلوس ، سان فرانسيسكو ، ويشتا ، تولسا ، هوت سبرينفز(أركنساس) ، هندرسون (كنتاكى) ، لاس فيغاس ، نيو أورليانز ، ميامى ، وهافانا (كوبا) .

وعلى ضوء هذه اللمحة الشخصية إلى جانب نشاط روبى الإجرامى ، تبدأ نشاطاته وارتباطاته السرية فى التكشف. وهنا لابد من ذكر النقاط البارزة التالية التى تثير الانتباه الخاص .

قام روبى بالتدرب على الإجرام ، على أفضل وجه ، فى شيكاغو . بادئاً ذلك مع مجموعة تقوم بنقل الرسائل آل كابونى ، محققاً بذلك اتفاقاً مع بول دورفمان العضو المعروف فى المجموعات الإجرامية ، ومتعرفاً على الاختصاصيين بأعمال الابتزاز فى منطقة النوادى الليلية فى شيكاغو . وفى اواخر الأربعينات ، كسب روبى أولى شاراته كعضو فى وفد من شيكاغو عمل على شق طريقه بالقوة فى أوساط العاملين على الابتزاز فى دالاس . وخلال ١٥ سنة تم الكشف عن العديد من هذه الجموع ، أو قتلوا ، أو غادروا دالاس ،

وبذلك فإن روبى الذى جاء فى دالاس كشخص تافه فى عصابة شيكاغو صار سنة ١٩٦٣ أحد أفراد السينديكيت الطليعيين المختارين هناك .

وأثناء وجوده فى دالاس ، اتصل روبى بالعشرات من شخصيات العالم السرى في المنطقة ، وفى أنحاء البلاد كلها ، ومنهم : وجوزيف سيفيلد زعيم المافيا فى دالاس . وهناك اهتمام مشترك هو الذي أدى إلى اشتراك روبى و سيفيلد بالزيارات . لأن سيفيلد كان قد حوكم بتهمة التعامل بالمخدرات وتهريبهاإلى أمريكا ، حتى أن اسم روبى ورد مرتين قبل ١٩٦٣ فى التحقيقات الاتحادية بخصوص المخدرات . والواقع أنه لم يكن يتوقع لروبى أن يوافق على العمل فى شبكة واسعة للمخدرات « بين المكسيك ، وتكساس ، والشرق » بدون أن يحصل بدوره على موافقة سيفيلد .

على أن الميدان الأهم بين ميادين الإجرام التى عمل فيها روبى جميعها هو ولا ريب ميدان المقامرة غير المشروعة التى كانت حكراً على المجموعات الإجرامية . وفى إفادات لثلاثة شهود موثوقين ، مثبتة أيضا من مصادر أخرى ، أن روبى كان يدير مؤسساته الخاصة به للمقامرة وقطع بطاقات المراهنات ، كما كان سريعاً في تدبير الأمور وتسويتها مع الشرطة والسلطات المحلية . إن هذا الدور الأساسى الذى لعبه روبى فى عمليات المقامرة السرية ، بالإضافة إلى ارتباطاته بالمجموعات الإجرامية هما اللذان أكدا مكانته فى المراتب العليا فى أوساط المؤسسة الإجرامية فى دا 'س .

لعل هناك انفصاما بين أهمية روبى الوظيفية وقدرته . فهو كيهودى وجد أمامه فى دالاس فرصاً فى العالم السرى كانت مغلقة بوجهه فى الشرق . وفى المناطق الواقعة فى وسط الغرب ، حيث كانت المافيا تعمل على اخضاع العصابات العرقية ، أوالقضاء عليها . الواقع أن مثل هذه الميادين ككاليفورنيا ، ونيفادا ، وفلوريدا ، والكاريبى ، والباهاما هى التى رعت نشأة « ماير لانسكى ، و مودالبتز ، و ميكى كوهين ، و بوغسى سيغل ، وغيرهم من المنافسين العرقيين لروبى ممن برزوا فى السينديكيت . على أنه لابد من وجود تميز حاد فى كل منطقة بين أنصار المافيا ، مهما بلغت قيمتهم ، وأعضاء المجموعة المنتسبين إليهم حقا . وعلى سبيل المثال ، أن « ماير لاتسكى » ، ممول السنديكيت قبل وفاته ، لم يكن يستطيع أن يقوم بأى عمل بدون موافقة الرؤساء فى ألمافيا ، وهم الذين وضعوه فى إحدى الفترات تحت حراسة فينسنت الو الدائمة ، وهى عائلة من الجنوب مناصرة لآل كابونى . ولذلك يحتمل أنه لم تكن لروبى أية سلطة تقريرية نافذة على رغم أهميته فى

عمليات المجموعة الإجرامية فى دالاس .

ومهما كانت مكانة روبى فى هذا النظام السرى القائم على التدمر والقتل باستمرار ، فإنه واضح من خلفيته ، ونشاطاته ، ونمط حياته ، وارتباطاته ، أنه كان حميم الصلة بالمجموعات الإجرامية . إن روبى نفسه ألمح للجنة وارين أن البعض ظنوا أنه واجهة ، وأنهم لابد أن يحصلوا منى ، عاجلاً أو آجلاً ، على شئ ما يريدون الحصول عليه لمصلحتهم . ان هذه الخدمة الخاصة من روبى ، والأكثر منها سنتعرف عليها من شهادته أمام لجنة التحقيق .

الجزء الثالث

الاغتيال بناء على اشارة

الرابع والعشرون من نوفمبر ١٩٦٤ ، صباح يوم الأحد ، بعد يومين من اغتيال الرئيس كينيدي . رجال الشرطة يقومون بالاعدادات النهائية لنقل المشتبه به ، لي هارفي أوزوالد ، من مركز شرطة دالاس إلى سجن المقاطعة . وفي الوقت ذاته كان جاك روبي في مكتب وسترن يونيون في دالاس يبعث ٢٥ دولاراً بصورة برقية إلى كارين كارلين العاملة عنده في كاروسيل ، في فورث ورث في الجوار . ووفقاً لبروس مارلين (زوجها) ولروبي ولما قالته هي نفسها كانت كارين قد طلبت هذا المال للايجار وللبقالة باتصال هاتفي الساعة ١٠ والدقيقة ١٩ في ذلك الصباح . وتلقى روبي إيصالاً بالـ ٢٥ دولاراً ، مدموغة بوقت التسلم الساعة ١١ والدقيقة ١٧ قبل الظهر ، وقصد مبنى شرطة دالاس على مسافة (بلوك) واحد من المباني .

بعد ثلاث دقائق ، أي الساعة الحادية عشرة والدقيقة العشرين ، بعد ساعة و٢٠ دقيقة من الوقت المقرر للانتقال نقل أوزوالد من زنزانته في مبنى شرطة دالاس . كان حراس الشرطة يسيرون به في الدور السفلي ، الخاص بالمخبرين الصحفيين ، باتجاه منحدر المراكب . لقد كانت عملية النقل منظمة بدقة وإحكام ، وقد وردت الاشارة بأن كل شيء جاهز . ومع ذلك فإن أوزوالد عند وصوله إلى المنحدر . كما يقول الشرطي الحارس إل . دي . مونتغومري ، « كان عليه أن يتوقف ، لأن سيارة (النقل) لم تكن في موقعها ... كان من المفترض أن تكون في موقعها عندما وصلنا المرأب ، ولكنها لم تكن هناك تماماً ، لذلك كان علينا أن نتوقف ، أو نخفف السير كي تصل إلى المكان المقرر لها بالضبط » . وفي الساعة الحادية عشرة والدقيقة ٢١ قبل الظهر ، فيما كان أوزوالد متوقفاً عند منحدر المرأب ، كان جاك روبي يقف مكان السيارة المخصصة للنقل . آنذاك سحب روبي مسدساً عيار ٣٨

وأطلق الطلقة القاتلة على بطن أوزوالد .

وأدى مصرع لى اوزوالد إلى تبسيط قضية اغتيال كينيدى من عدة نواحٍ . إن المحاكمة الطويلة المعقدة اللازمة بفعل ادعاءات أوزوالد البراءة واجهت بالتالى عمل روبى المتهور . ثم إن الأسئلة المحيرة بشأن ٢٢ نوفمبر ، أحتجبت نتيجة سلسلة من الأحداث فى الرابع والعشرين منه ... اتصال الساعة ١٠ والدقيقة ١٩ صباحاً من مسكن كارلين فى فورث ورث بشقة روبى فى دالاس ... برقية الساعة ١١ والدقيقة ١٧ صباحاً من روبى إلى كارين كارولين ... تم اطلاق النار المتلفز الساعة ١١ والدقيقة ٢١ فى الدور السفلى لمبنى الشرطة . لدى النظر فى ذلك لأول مرة ، بدا أنها الصدف القاضية التى وصفها روبى .

غير أن مصرع أوزوالد أحدث تبسيطاً آخر أكثر إثارة للقلق - أن لى أوزوالد صاحب الارتباطات المتنوعة ، قد حُجب أمام جاك روبى وهو رجل لا يمكن له برغم كل شئ إخفاء هويته الفريدة . إنه رجل عصابة ممتهن يصعب عليه ارتكاب الجريمة بدون هدف أو أن يعرضها بصدق . لقد كان جاك روبى مرتبطاً إلى حد دقيق ووثيق بمجموعات الإجرام وهى منظمة لديها الدافع والوسائل والفنية المعلنة لقتل الرئيس كينيدى .

وحيال معرفة خلفية روبى ، كان الرأى الطبيعى السائد بشأن إطلاق النار فى ٢٤ نوفمبر ، هو ما اعتقده الأوربيون على الفور . « رجل عصابة ممتهن يقتل قاتل الرئيس بدافع الاستياء الوطنى ...... هذا يبرر الشك بعملية إخفاء دقيقة ويائسة » . ثم إن هذا الشك ظهر بصورة خاصة وبمصداقية أكبر فى السبعينات من قبل عضو المجموعة الإجرامية چونى روزيلى الذى كان يعرف روبى . فقد وصف روزيلى روبى بأنه « أحد أبنائنا » وقال إن روبى أمر بقتل أوسوالد لاسكاته . وروزيلى الذى وجدت جثته عائمة فى برميل زيت سنة ١٩٧٦ بعد الاعتراف للمحققين فى مجلس الشيوخ ، واجه كما هو واضح ، نفس المعاملة أيضاً .

وكنقطة هامة لاختراق قضية اغتيال كينيدى ، يختص هذا الجزء من الكتاب بتشريح الاثباتات التى تتعلق بمقتل أوزوالد . وهو سيبين إن الحجج التى تقدم بها روبى بشأن نشاطاته فى عطلة نهاية الأسبوع كانت مزورة تماماً . قصته بخصوص إطلاق النار على أوزوالد محبة لعائلة كينيدى ، كانت مختلقة . إن هاتف كارلين والبرقية مفتعلان . إطلاق النار على أوزوالد كان عمل اغتيال دقيق الترتيب بالغ التنظيم . هذه الأمور لا تبرز أهميتها فى التحقيقات النهائية مع جاك روبى نفسه ، وفيها كما هو مسجل أن روبى زعم أن

ادعاءاته كانت معدة بالاتفاق مع اخرين ، وسخر من تكرارها . ثم أعلن أنه لا يستطيع أن يقول الحقيقة لأن حياته فى خطر . « من غيره كان يستطيع ترتيب مصرع أوزوالد بهذه الدقة حتى الثوانى . وإذا كانت معدة بمثل هذه الطريقة ، فإن هناك فى دائرة الشرطة مجرماً هو الذى أعطى المعلومات عن موعد مجئ لى هارفى اوزوالد »

واتضح أنه لا توقيت إطلاق النار ولا وجود مؤامرة هما فى الواقع القضيتان اللتان تعتمدان الافتراض بالنسبة لجاك روبى بل إن المؤامرة المفترضة توضح الأبعاد الحقيقية فى إطار تنسيق التزوير لدى بعض الشهود الخائفين .

٧- التزوير والإعداد المسبق

فى العالم السرى الذى كثر تردد روبى عليه أثناء طفولته ، حين يقتل شاهد سيقوم بعد وقت قصير بالإدلاء بشهادته ، يحدث ذلك لغاية وحيدة هى منعه من الاعتراف ، ومن توريط زملائه بجريمة ارتكبها من قبل .

توماس بوكانان

صحفى غطى محاكمة جاك روبى لمجلة اكسبريس الفرنسية الأسبوعية .

فى المقابلات الرسمية التى أعقبت طلقة الرصاص القاتلة على اوزوالد عرض روبى وزملاء عديدون روايات مفصلة تغطى نشاطات روبى السابقة للحادث . والواقع أن تناقضاتها كانت بلا نهاية . ثم إن أهميتها بالنسبة للمؤامره . كما هى معروضة فى الفصلين التاليين تتزايد جدية ووضوحاً . ويشكل بعد ظهر يوم مصرع الرئيس كينيدى نقطة بداية جديدة تتفحص هذه الروايات والأحداث التى أدت إلى مصرع اوزوالد .

فى مستشفى باركلاند

روى جاك روبى لمكتب التحقيقات الاتحادى وللجنة وارين أنه بعد ظهر يوم الجمعة ٢٢ نوفمبر ، ١٩٦٣ ، وضع إعلاناً فى نادٍ ليلى فى مبنى دالاس مورنينغ نيوز ، ثم اتجه إلى نادى كاروسيل . وزعم روبى أنه لم يزر مستشفى باركلاند حيث كان الرئيس كينيدى والحاكم كونالى يعالجان ، فى أى وقت فى ذلك النهار .

غير أن الصحفى سميث كانتور نشر فى صحف سكريبس هاورد ، وذكر لمكتب التحقيقات الاتحادى ، وشهد أمام مستشار لجنة وارين أنه رأى روبى بعد ظهر يوم الجمعة . وكعضو فى الهيئة الصحفية فى البيت الأبيض روى كانتور أنه عند الساعة الواحدة والنصف بعد الظهر ، التقى بروبى فى أحد ممرات مستشفى باركلاند وصافحه وتحدث إليه . كان كانتور واثقاً من أنه روبى لأنهما كانا قد تعارفا جيداً حيث عمل كانتور صحفياً فى دالاس .

وذكر كانتور أنه مستعد للشهادة بوقوع هذا اللقاء فى مستشفى باركلاند أمام المحكمة ، مردداً « أنه واثق من ذلك كل الوثوق » . وكان واضحاً بشأن وقت ومكان حدوث اللقاء قائلاً : إن روبى صافحه ببرودة . بعد أن كان قد شهد قبل دقائق قليلة الأحداث المفجعة لمصرع الرئيس . كما كان قلقاً بشأن الأخبار عن حالة الرئيس . ثم تأكدت رواية كانتور برواية شاهده أخرى هى ويلما تايس التى أفادت أنها رأت بعد ظهر يوم الجمعة ، أحد الأشخاص فى مستشفى باركلاند ينادى عليه بأسم بجاك . ثم عرفت من صور الأخبار أنه روبى نفسه .

والواقع ، كما أكدت لجنة المجلس للاغتيال ، ان رواية كانتور عن زيارة روبى لمستشفى باركلاند ، وكما جاءت معززة من قبل هذه الشاهدة ، هى صحيحة فى الغالب .

فى مبنى الشرطة فى دالاس

فى وقتٍ لاحق من ذلك اليوم ، حوالى منتصف الليل ، حضر روبى مؤتمراً صحفياً فى

مبنى الشرطة فى دالاس . وكما يمكن سماعه على شريط الفيديو فإن روبى أعلن التصحيح التالى - إنصاف كوبا - حين ذكر النائب العام هنرى وايد للصحفيين أن أوزوالد ينتمى إلى « لجنة كوبا الحرة » .

ولكن المؤتمر الصحفى فى منتصف الليل لم يكن الزيارة الوحيدة التى قام بها روبى لمبنى شرطة دالاس أثناء عطلة نهاية الأسبوع فور الاغتيال . فقد شهد رجل التحرى أوغست إيبرهاردت الذى عرف روبى طوال خمس سنوات أنه تكلم إلى روبى في ممر الدور الثالث من مبنى الشرطة بين الساعة السادسة والسابعة بعد ظهر الجمعة . وشهد رجل التحرى روى ستانديفر الذى كان يعرف روبى معرفة جيدة أنهما تبادلا التحية فى المكان نفسه فى الساعة السابعة والنصف مساء وقد جرى هذا اللقاء بعد وقت قصير من انتهاء ستانديفر من تناول عشائه وهو يبدأ بتناوله عادة عند السادسة والنصف مساء .

ثم إن الصحفى التليفزيونى فى دالاس ، فيك روبرتسون ، الذى كان على معرفة بروبى كان جازماً بأنه فى وقت باكر من مساء الجمعة رأى روبى يحاول أن يفتح باب مكتب النقيب ويل نرتيز ، حيث كان يجرى التحقيق مع اوزوالد بعد ذلك سمع روبرتسون صوتا يقول « لا يمكنك الدخول يا جاك » . كذلك رأى جون روتليدج ، الصحفى فى دالاس مورنينغ نيوز . روبى أمام مكتب النقيب ترينز قبل الساعة السادسة مساء ذلك اليوم . ثم أن هناك شهوداً آخرين ذكروا أن روبى كان موجوداً في مبنى شرطة دالاس بين الساعة الرابعة والساعة السابعة بعد ظهر الجمعة .

وحوالى ظهر يوم السبت فى ٢٣ نوفمبر زار روبى مبنى الشرطة ثانية . وقد سجل عرض وجوده فى مكتب التحقيقات الاتحادى فيليب لابرو ، مراسل صحيفة فرانس سوار بطريقة ممتعة : « لقى روبى السيد لابرو وسأله عمن يكون ، ثم ماذا يعمل لتوفير نفقات معيشته . قال لابرو لروبى أنه مراسل صحيفة فرنسية . وكان رد روبى على ذلك « ... أوه ! لا ! لا ! . فولى برجير » وهى على حد قول لابرو كل الكلمات الفرنسية التى يعرفها روبى بعد ذلك قدم روبى إلى السيد لابرو بطاقة يعلن فيها له عن ناديه الليلى الكاروسيل وفيه صورة امرأة عارية ، ثم دعاه إلى الذهاب اليه لتناول كأس شراب معه ... ولا شك عنده بشأن هوية الشخص الذى تحدث إليه فى ٢٣ نوفمبر ١٩٦٣ . بأنه روبى . وفى إشارة إلى هذا اللقاء ، ذكر روبى فى مقابلة صحفية : « أننى وزعت بعض بطاقاتى على أولئك الصحفيين من كل أنحاء العالم » .

والتقى تاير والدو الصحفى من فورث ورث بروبى فى مبنى الشرطة الساعة الرابعة بعد ظهر يوم السبت . وشهد والدو أن روبى عرّفه بنفسه وأعطاه بطاقة نادى الكاروسيل ودعاه وسواه من الرجال إلى النادى لتناول الشراب مجاناً . وأفاد فريد رهنشتاين مدير إخراج الأخبار فى محطة إن . بى . سى . إنه بعد ظهر يوم السبت قبل الساعة الخامسة رأى فى مبنى الشرطة رجلاً يعتقد أنه روبى . لقد دخل هذا الرجل مكتئبا فى مبنى الشرطة الذى يعمل فيه النائب العام ، والذى يمنع رجال الأخبار من دخوله .

وفى نص رواية روبى عن نشاطاته فى عطلة نهاية الأسبوع بعد الاغتيال . كانت زيارته الوحيدة لمبنى شرطة دالاس قبل صباح الأحد ، هى زيارة وقعت يوم الجمعة أثناء المؤتمر الصحفى عند منتصف الليل .

غير حزين

إن مسلك روبى المرح بعد ظهر يوم السبت فى مركز الشرطة ، وهو يقدم بطاقات باسم نادى الكاروسيل ، ويدعو الصحفيين إلى تناول الشراب ، يمثل المزاج الذى كان له أثناء عطلة نهاية أسبوع الاغتيال مساء الجمعة فى مركز الشرطة قال الصحفى التليفزيونى فيك روبرتسون « لم يكن يبدو أن روبى واقع تحت أى ضغط أو إرهاق » فكان يبدو عليه أنه سعيد ، مرح ، يطلق النكات ويضحك » . وفى محطة الإذاعة « كليف » فى وقت باكر من صبيحة يوم السبت « قال المذيع غلين دنكان لم يكن روبى حزينا . والواقع أنه كان سعيداً لأن كل الأدلة تتجمع ضد اوزوالد » ، ثم إن روبى علق آنذاك بأن اوزوالد جميل الهيئة شبيه ببول نيومان ، ولم يعبر عن أى حقد على الرجل ، وشهد جونى برانش ، مدير « إمباير روم » إن روبى أتى ناديه ليل السبت حوالى العاشرة ليلاً ، ولم يذكر شيئاً عن الاغتيال . ووزع أوراقاً نقدية بخمسة دولارات على الزبائن ، كما سبق له أن فعل فى مناسبات أخرى .

ولكن روبى ذكر لمكتب التحقيقات الاتحادى أنه كان « فى حِداد » يومى الجمعة والسبت . وقال انه بكى حين سمع بأن الرئيس أغتيل و« بكى بكاءً كثيراً بعد ظهر يوم السبت ، وكان محبطاً فى ليلتها . وقال إن حزنه الذى لم يكن واضحاً جداً عليه ، يعود إلى حبه العظيم للرئيس الشهيد وإلى عطفه على عائلة كينيدى ، حتى أن هذا الحزن بسبب الاغتيال ، كما قال روبى . « بلغ به حد الجنون » ، ودفعه بصورة عفوية إلى أن يطلق الرصاص حين رأى اوزوالد يسير إلى مركز الشرطة صبيحة يوم الأحد .

غير أن هناك ملاحظة خطية من روبى إلى أحد محاميه عرض هذه الحكاية . كما جاء

فى أقوال لجنة المجلس للتحقيق في الإغتيال « بأنها خدعة قانونية مختلقة . ونشرت النيوزويك الملاحظة سنة ١٩٦٧ . وهى من روبى إلى المحامى جوتوناهيل . ونصها : « عليك باجو أن تعرف هذا . لقد قال لى توم هاوارد أن أقول أننى أطلقت الرصاص على اوزوالد بحيث لا تضطر كارولين والسيدة كينيدى إلى المجيئ إلى دالاس للادلاء بالشهادة . فهل هو كذلك ؟ » .

والحقيقة ان المشاعر الوطنية التى تشدق بها روبى كانت بعيدة عن طبعه . فقد روى هارى هول شريكه فى عملية المقامرة لمكتب التحقيقات الاتحادى . أن « روبى هو من النوع الذى يهتم بأى شيء يدر عليه مالاً » ولا أستطيع أن أتصوره روبى يقوم بأى عمل بدافع وطنى » .

وجاك كيلى الذى عرف روبى بصورة عرضية منذ عام ١٩٤٣ سخر من القول بوجود « دافع وطنى وراء قيام روبى باغتيال اوزوالد » . ثم إن صديق روبى بول رولاند جونز أكّد ، كما جاء فى عرض مكتب التحقيقات الاتحادى لافادته . « إنه من معرفته بروبى يشك بأن يكون روبى قد ثارت عاطفته ، وقتل اوزوالد بدافع فورى . إنه أحسّ أن روبى لا يفعل ذلك إلا من أجل المال ... » .

ولعل روبى نفسه ألقى الضوء الأقوى على « مشاعره العاطفية الهائلة » فى شهادته أمام لجنة وارين فى ٧ يونيو ، ١٩٦٤ ، بعد الحكم عليه بأنه مرتكب جريمة قتل من الدرجة الأولى . وإشارة منه إلى تأبين الرئيس كينيدى صبيحة يوم السبت ، قال روبى « بأن هناك رجلاً خاض كل معركة وذهب إلى كل بلد . وكان عليه أن يعود إلى بلده حيث أطلق عليه الرصاص من الوراء ثم أخذ يبكى . وعلى أثر هذا البكاء . أورد روبى تقديراً صريحاً لمدى إخلاصه حين قال « لابد أننى ممثل كبير . أننى أؤكد لكم ذلك » .

وفى تحقيق أمام جهاز استكشاف الكذب بعد شهر قدم روبى دلائل أكثر جرأة على مشاعره الحقيقية . فقد ذكر : « أنهم لم يسألونى سؤالاً آخر : إذا كنت أحب الرئيس إلى هذا الحد ، فلماذا لم أكن فى الاستعراض » ؟ (مشيراً بذلك إلى موكب الرئيس) . ثم أضاف : « الأغرب من ذلك أننى لم أصوت للرئيس كينيدى ، أو لم أصوت لأحد أبداً ، ثم يكون لى مثل هذا الحب الكبير له » وإذا كان روبى تقدم بهذه الملاحظة بحجة الدفاع عن نفسه أمام مهاجمين له غير محددين ، فإن إشارته إلى قضية التصويت الخاص به لا يمكن أن تكون إلا اعترافاً صريحاً . ثم تخلى روبى عن تنكره حين قال متحدثاً عن نفسه : « هنا رجل لم

يصوت للرئيس ، يقفل نواديه لثلاثة أيام ، ويقوم برحلة إلى كوبا ... » .

إن عداوة روبى والمجموعات الإجرامية نحو النائب العام والرئيس المعادين للإجرام . مع إدعاء الحب للأخوين ليس بالأمر الذى يثير الدهشة حقا كما أن كذب روبى بالنسبة لدافعه لإطلاق النار على اوزوالد وبالنسبة لمكان وجوده أثناء عطلة نهاية الأسبوع بعد الاغتيال ، يوضح الطبيعة المشبوهة لنشاطاته الفعلية ، لا سيما زيارته فى ٢٢ نوفمبر ، لمستشفى باركلاند . والأكثر من ذلك إثارة للشك هى التلفيقات التى عرضها ثم دعمها آخرون - كان كثيرون منهم خائفين - ثم الاحداث التى أظهرت التفكير المسبق بعملية الاغتيال فى ٢٤ نوفمبر .

مهمة تصوير

أفاد جاك روبى ، والعامل فى كاروسيل لارى كرافارد ، وزميل لروبى فى غرفته ، جورج سيناتور ، أنهم ذهبوا جميعا فى مهمة تصوير إعلان للجريدة وزعم روبى أن ذلك أثار فضوله بسبب تشابه مع اعلان معاد لكينيدى فى الصحيفة يوم الجمعة . بعد ذلك أفاد الثلاثة أنهم اتجهوا إلى مكتب بريد للتأكد من رقم البريد الوارد فى ذلك الاعلان ، ثم إلى مقهى سوتلاند هوتيل . وقد جاء وصف هذه الجولة بشئ من التوافق ، برغم ما فيها من فروق تتناول وجود كرافارد أثناء أقسام الجولة المختلفة ، وترتيب الأحداث .

غير أن هناك مشكلة رئيسية . فقد استقبل چورچ سيناتور يوم الأحد ٢٤ نوفمبر ، يوم مصرع أوزوالد - أى بعد الأحداث المذكورة بيوم واحد . وفى هذه المقابلة لم يذكر سيناتور شيئا من هذه الجولة ، بل اكتفى بالقول بأنه تحدث بعض الوقت مع روبى فى شقتهما ثم ذهبا إلى سوتلاند هوتيل حوالى الرابعة والنصف أو الخامسة صباحاً . وحين وصف سيناتور نشاطاته صباح السبت فى تحقيق لاحق فى ذلك الأحد ، عاد ثانية فحذف أية إشارة إلى هذه الجولة التصويرية المزعومة .والحقيقة هى إن افادة سيناتور بشأن عطلة نهاية الأسبوع الذى جري فيه الاغتيال ، هى موضع شك ، حتى أن لجنة وارين نفسها كانت ملزمة علي ملاحظة أن سيناتور كان عاجزاً عن شرح ثغرات واسعة فى الوقت ، الذى لم يكن فيه برفقة روبى ، كما أن المعلومات الى أدلى بها لم تكن قابلة للتثبت منها . كذلك لاحظت لجنة المجلس للاغتيالات أن إفادة سيناتور كانت بالغة الغموض ، و غير متماسكة » .

وبعد أن أطلق روبى النار على اوزوالد كانت تصرفات سيناتور غير عادية وعلى مدى عشرة أيام ، ظل سيناتور يخشى أن يصاب بأذى أو أن يقتل ، حتى أنه خاف أن ينام فى

المكان نفسه مرتين » ، والحقيقة أنه لم يفعل ذلك . وزعم سيناتور أنه ليس لديه سبب معين لهذا التخوف ، لكنه كان « غريزة طبيعية فى وضع كهذا . غير أن المحقق رد على ذلك بقوله : إننى أقول لك إنه ليس شيئاً طبيعياً » .

وقال المحامى جيم مارتين لمكتب التحقيقات الاتحادى « إن سيناتور كان فى الواقع مستسلماً للخوف ، وأن هذا الخوف هو أحد الأسباب الاولية لمغادرته منطقة دالاس » . كان مارتين أحد الذين اشتركوا بالإضافة إلى سيناتور . والمحامى توم هاورد ، والصحفيين بيل هنتر ، وجم كوثيه ، فى اجتماع فى شقة روبى فى ليل ٢٤ نوفمبر ولعل لسيناتور سبباً للتخوف من شخص أو من مجموعة أشخاص . وفى خلال ١٦ شهراً من هذا الاجتماع فى شقة روبى مات هاورد بالسكتة القلبية ، كما قتل وصرع هنتر وكوثيه بصورة وحشية .

كذلك كان تصرف لارى كرافارد العامل فى كاروسيل غريباً بعد هذا الاغتيال . وحوالى ظهر يوم السبت ٢٣ نوفمبر . غادر كرافارد دالاس من غير أن يعلم أحد ، واتجه إلى بتشيفن سيرا على قدميه وبجيبه سبعة دولارات فقط . وبعد بضعة أيام استطاع مكتب التحقيقات الاتحادى معرفة مقره فى مكان ناءٍ من الولاية .

تخطيط مصرع أوزوالد

أن الأحداث والظروف الثلاثة التالية تتصل بمسألة التفكير المسبق الهام جداً بالنسبة للقضية . وإذا كان روبى صرع اوزوالد نتيجة فورة غاضبة ، بعد إرسال ٢٥ دولاراً إلى كارين كارلين احدى راقصاته برقياً وبعد أكثر من ساعة على الوقت المحدد لنقله ، فإن ذلك لا يمكن أن يكون إلا عملاً فردياً تمّ بمحض الصدفة . أما إذا كان القتل قد تم بناء على تخطيط مسبق ، فإن تحركات روبى تكون عندئذ محددة « بدقة بالثوانى » ، كما أشاد ، ليكون حيث ينبغى أن تكون سيارة النقل عند إطلالة اوزوالد . وفى هذه الحالة لا يمكن للبرقية إلى كارلين ، ولإطلاق النار ولاختلاق حكاية الأمكنة التى كان فيها روبى ، إلا ترتيبات مؤامرة مدبرة تدبيراً جيداً .

حوالى الساعة الواحدة والنصف بعد ظهر يوم السبت ، ٢٣ نوفمبر ، أجرى روبى اتصالاً هاتفياً من بار نيكولس . وقال توم براون العامل فى البار ، لمكتب التحقيقات الاتحادية أنه أثناء هذه المكالمة « سمع روبى يبلغ الطرف الاخر فى المحادثة عن مكان رئيس الشرطة كارى » . وحوالى الثالثة بعد الظهر أجرى روبى اتصالاً هاتفياً آخر من البار بشخص آخر اسماه كين . وسمع غارين هولمارك المدير العام فى البار ، روبى يبحث قضية نقل اوزوالد . وكأن روبى كان

يسعى للحصول على الترتيب المقرر ، ثم قال فى هذا الاطار : « أنت تعلم أننى سأكون هناك » .

وكشف روبى عن مخططاته بشأن نقل اوزوالد بمحادثة هاتفية لاحقة ، سمعتها واندا هيلميك الساقية فى مطعم « بول بن » حيث يتناول الناس الطعام فى سياراتهم فى اولينفتون ، تكساس بول بن هو رالف بول ، الشريك المالى فى نادي كاروسيل .

وأفادت هيلميك أنها مساء السبت ٢٣ نوفمبر ، كانت تجلس فى« « بول بن » قريبه من الهاتف حين رنّ حوالي الثامنة أو التاسعة مساء . وقالت إن ساقية أخرى ردت على المكالمة وسلمت السماعة إلى رالف بول الذى قال أثناء المحادثة « هل أنت مجنون ؟ مسدس ؟ » أو شيئا من هذا القبيل ، أو لعله قال شيئاً عن مسدس . كانت هيلميك واثقة من أن بول قال شيئاً ما عن مسدس ، وسأله عما إذا كان مجنونا . وقالت إن هؤلاء الناس الذين اعمل عندهم كانوا بعد مصرع اوزوالد يحاولون أن يتكتموا كثيراً ... كانوا يحاولون ابقاء رالف بول مختبئاً ، أو ما يشبه ذلك .

والحقيقة أن روبى حين بدا عليه الاندفاع المفاجئ لقتل اوزوالد ، لدى وصوله إلى منحدر الدور السفلى لمركز الشرطة ، كان يحمل مسدسا مشحوناً فى جيب بنطلونه . ولدى استجوابه أول مرة من قبل مكتب التحقيقات الاتحادي يوم الاثنين . ٢٥ نوفمبر امتنع روبى عن الإدلاء سبب حمله المسدس معه حين جاء الى المدينة . وبعد شهر ، قال روبى للمكتب أن مسدسه كان فى جيب بنطلونه الأيمن طوال عطلة نهاية الأسبوع أنه كان يحمل مبلغا كبيرا من المال وهو يحمل معه مسدسه حين يحمل مالاً وأثناء التحقيق فى يونيو أمام لجنة وارين سُئل روبى ثانية عما إذا كان يحمل مسدسا قبل مقتل اوزوالد ، لا سيما أثناء المؤتمر الصحفى أثناء منتصف ليل الجمعة . هذه المرة قال روبى : « لقد كذبت بذلك . ليس الأمر كذلك . لم أكن أحمل مسدسا » . وقال انه أثناء عطلة نهاية أسبوع الاغتيال ابقى مسدسه فى مكانه العادى فى النقود . وأفاد خمسة زملاء له أن روبى نادراً ما احتفظ بمسدسه فى محفظه النقود.

وهكذا فإن حمل روبى لمسدسه وهو متجه إلى الدور السفلى لمركز الشرطة صباح يوم الأحد كان الخطوة النهائية فى مخطط مدبر جيدا ، مخطط اغتيال بحثه مع رالف بول فى الليل السابق .

٨ – مؤامرة

وكانت السيدة كارلين بالغة الاضطراب ، وكانت مترددة فى الادلاء لى باى تصريح . لقد ذكرت لى آنها كانت تشعر بآن لى هارفى اوزوالد ، وجاك روبى ، وافراداً آخرين اجهلهم ، متورطون فى مؤامرة لاغتيال الرئيس كينيدى ، وبانها ستقتل إذا افشت اية معلومات للسلطات .

الشرطى السرى روجر سى

فى تقريره عن مقابلة كارين كارلين فى ٢٤ نوفمبر ١٩٦٣ .

اذا كانت هناك مؤامرة ، فإن تلك الفتاة الصغيرة التى اتصلت بى هاتفياً فى فورت ور ث آنذاك هى جزء من المؤامرة .

جاك روبى

فى إشارة منه إلى عارضة العرى كارين كارلين فى اقواله فى سجن مقاطعة دالاس .

كانت كارين كارلين (لين الصغيرة) عارضة عرى فى كاروسيل أثناء شهرى أكتوبر ونوفمبر سنة ١٩٦٣ . وكزميلاتها ، كانت على ما قيل ، تعمل أيضا عاهرة لدى روبى . والظاهر أن هذه الصبية البالغة من العمر عشرين عاماً كانت فى الغالب رهينة مترددة جداً ، فى عملية سرية أكثر أهمية .

وفى المقابلة الرسمية الأولى معها فى ٢٤ نوفمبر ١٩٦٣ ، كانت مترددة فى الأدلاء بأية شهادة . وقالت إنها كانت ترتاب بوجود مؤامرة اغتيال وبأنها ستقتل إذا أدلت بأية معلومات للسلطات . وكما قال الشرطى السرى روجرس وارنر ، كانت تتلوى فى كرسيها ، وتتلعثم بكلامها ، وتبدو كأنها على حافة الاصابة بالجنون . ولم تكن لتدلى بأية معلومات الا بمساعدة زوجها ، كما أنها طلبت أن تبقى جميع المعلومات التى روتها سرية حتى لا ينتقم منها احد اذا كانت هناك شبهة مؤامرة .

وتواصلت مخاوف كارلين . حين سئلت من قبل لجنة وارين وقد روت حادثة أخرى تالية قائلة :

س : هل تذكرين أثناء محاكمة روبى حين كنت تنتظرين للادلاء بإفادتك أنه جرى اقتحام للسجن وأن البعض فروا منه وأحسب أنهم مروا بجانبك . كما أعتقد ؟

السيدة كارلين : أجل .

س : هل تذكرين بماذا صرخت أو ماذا قلت ؟

السيدة كارلين : يا إلهى ! إنهم يطاردوننى .

س : وماذا جعلك تعتقدين أنهم يلاحقونك ؟

السيدة كارلين : لاننى كنت أخشى اننى سأقتل قبل أن أصل المحكمة .

وفى أحد التقارير جاء أن كارين كارلين وجدت بعد المحاكمة بوقت قصير صريعة بالرصاص فى فندقها فى هاوستون .

ومن المعروف أن زوج كارين العرفى ، بروس البالغ من العمر ٢٣ سنة ... قواد متزوج من كارين . ثم أن هذا الوصف يؤيده مخبر موثوق به لشرطة دالاس ، لاحظ عدداً من العاهرات والقوادين فى دخولهم وخروجهم من مسكن كارلين فى فورت ورث وأفادت نانسى باويل وهى عارضة عرى فى نادى كاروسيل أن بروس لم يكن يعمل ، وأن لين كانت حاملاً ، وأنه كان يضربها باستمرار .

وجاءت شهادة توم بالمر ، مدير فرع دالاس لاتحاد فناني المنوعات الأميركي تزيد توضيح طابع بروس كارلين .

س : ماذا كان يحاول أن يفعل عشيق لين الصغيرة ، أو زوجها ، أو أياً كان بالنسبة لها ، يحاول أن يفعل بها ؟

(الظاهر أن الشهادة محذوفة)

السيد بالمر : كنت أحس بذلك ، لكنني لا أملك إثباتاً .

س : هل تظن أنه كان يحاول شيئاً آخر ؟

السيد بالمر : لا . لم أشعر بشئ آخر . أحسب أن ذلك هو كل ما في الأمر ، بالإضافة إلى تشغيلها في نادٍ يستطيع أن يقصده باعتباره مديرا لها ولعله كان يتجول و« يسمسر » لها .

إن المفتاح الوحيد لرد بالمر المحذوف على السؤال الاول هو الموضوع السابق للحوار أي حبوب الحمية والمخدرات . ولما يشير الى احتمال التورط بالاجرام عادة كارلين أن يتصل بمراكز الهاتف العامة بما في ذلك واحد منها في « سيزوى واش إن » في هياليا في فلوريدا .

والاكثر من ذلك إثارة للشبهة هو الشهادة التي تتناول مكان وجود بروس كارلين عند وقوع جريمة الاغتيال . فقد أفاد أنه في ٢٠ أو ٢١ نوفمبر ، كان هو وشريكه جيري بانكر يقومان برحلة مبيعات من قبل « خدمة الأدوية للفنادق » لتزويد الفنادق بالأدوية وبمتنوعات أخرى .لم يكن للمؤسسة أي رقم هاتفي أوأي مكتب . وأفاد كارلين انهما غادرا دالاس معاً في سيارة كبيرة . وقضيا يوم ٢١ نوفمبر في هاوستون ، وكانا في فندق في نيو اورليانز حين سمعا بالاغتيال . وبرغم التحقيق المكثف لم يتمكن بروس كارلين من تقديم أية تفاصيل إضافية تتصل بهذه الرحلة ، ولا استطاع أن يذكر نشاطاته يوم ٢٣ نوفمبر ، حتى أنه لم يستطع أن يتذكر أن الرئيس كينيدي قام بزيارة هاوستون في ٢١ نوفمبر ، مع انه ادعى بأنه كان هناك في ذلك النهار نفسه وبانه إطلع على بعض صحف هاوستون .

وهنالك تناقض آخر يتعلق بمكان وجود بروس أثناء وقت الاغتيال فأوردت شهادة زوجته

س : هل تذكرين أنه كان في رحلة في عطلة نهاية الاسبوع تلك ؟

السيدة كارلين : كلا ! انني لا اذكر ذلك .

س : هل كان فى البلدة عند مصرع الرئيس ؟ هل تذكرين ذلك ؟

كارلين : أجل . حسناً . إننى لا أعرف . لا أعرف ما اذا كان فى المدينة أم لا . ولكننى اعتقد أنه كان فيها .

إن عجز كارين عن تحديد مكان بروس أثناء عملية الاغتيال مثير للشك بصورة خاصة فى ضوء نقطة معينة لحظها سنة ١٩٧٨ حاكم تكساس السابق جوى كونالى : « اسألوا أى راشد فوق سن الثلاثين فى هذه البلاد ، أو فلنقل الخامسة والثلاثين أن كان عندما سمعوا أنباء الاغتيال لأول مرة . بإمكانهم أن يذكروا لكم أين كانوا ، وماذا كانوا يفعلون أو مع من كانوا . لم أسأل أى شخص فى العالم ، فى أى مكان فى العالم ، ولم يستطع أن يذكر لى ... » .

وهكذا فان بروس كارلين ، القواد ، وكارين كارلين ، عارضة العرى المذعورة فى كاروسيل لا يبدوا شاهدين صادقين بصورة خاصة . إن رواياتهما عن المساء السابق لمصرع أوزوالد تؤكد مثل هذا الانطباع .

اتصال من كارين كارلين

تدل سجلات شركة الهاتف على اتصال فى الساعة العاشرة والدقيقة ١٩ قبل ظهر يوم الأحد ٢٤ نوفمبر ١٩٦٣ ، من فورث ورث الى مسكن جاك روبى فى دالاس . وأفاد روبى وآل كارلين ان كارين طلبت فى هذا الاتصال مالاً من روبى لدفع الإيجار والبقالة ومن شأن ذلك ان يفسر برقية روبى بتحويل ٢٥ دولاراً الى كارين كارلين الساعة ١١ والدقيقة ١٧ صباحاً ، قبل أربع دقائق من مصرع أوزوالد - هذا إذا لم يكن الشهود كلهم يكذبون بشأن الاتصال .

ومن الأدلة على زيف هذا الاتصال ، إفادة جورج سيناتور زميل روبى فى غرفته . وفى إبريل ، ١٩٦٤ ، أفاد سيناتور أن روبى ترك شقته صباح الأحد ٢٤ نوفمبر ، بعد نحو نصف ساعة من تلقى الاتصال من كارين كارلين ، مما يؤيد رواية روبى للاحداث ولم يذكر سيناتور أية نشاطات أخرى قام بها روبى ذلك الصباح قبل ذهابه الى المدينة . على أن سيناتور ، حين استجوب فى وقت لاحق من يوم الأحد نفسه من قبل مكتب التحقيقات الاتحادى ، لم يذكر إلا أن روبى غادر شقته فى الساعة العاشرة والنصف صباحاً لأخذ أحد كلابه إلى نادى كاروسيل . ولم يذكر سيناتور أى شئ عن اتصال من كارين كارلين . وكما جاء فى سجل

مكتب التحقيقات الإتحادى ، فإن الشئ الوحيد الذى عرف سيناتور بأن روبى سيقوم به حين غادر الشقة هو إعادة الكلب الى النادى .

الواقع أن روايتى سيناتور المتناقضتين غير صحيحتين لقد قضى روبى صباح الاحد ، لا فى شقته ، بل بجوار مبنى شرطة دالاس ، ولا يمكن له أن يكون قد تلقى الاتصال الهاتفى من كارين كارلين . وقد ثبت ذلك بافادة ثلاثة عاملين فى التليفزيون ، كانوا قد تمركزوا أمام مقر الشرطة ذلك الصباح استعداداً لنقل اوزوالد .

فقد أفاد ايرا ووكر من شبكة تليفزيون دبليو بى أيه بى أنه بعد العاشرة والنصف بقليل صباحاً ، تقدم رجل من سيارة ووكر للتلفزة وسأل : « هل نقل (أوزوالد) ؟ » . وبعد مقتل اوسوالد بقليل جداً التقطت صورة لوجه روبى بواسطة جهاز تلفزة فى السيارة . وفى ذلك الوقت ، كما أفاد ووكر ، عرف أن الرجل هو روبى : « حسناً ، أربعة منا تقريباً أشاروا إليه آنذاك فى السيارة ، أعنى أننا جميعاً عرفناه فى الوقت نفسه » .

وأفاد ووكر أنه بسبب قصر المسافة بين التحدث إلى الرجل ورؤية « لقطة » وجه روبى ، كان واثقاً من أن الرجل هو روبى . ثم عاد ووكر وأكد هذه الإفادة الايجابية فى شهادته أثناء محاكمة روبى .

وأفاد وارين ريتشى أنه أثناء وجوده على سطح سيارة التلفزة حاملاً آلة التصوير ، تنبه الى رجل أمام مبنى الشرطة حوالى الساعة الثامنة صباحاً ، ثم حوالى العاشرة صباحاً أيضاً . وقال ريتشى إنه واثق ومتأكد من أن الرجل هو جاك روبى . ثم شرح انه عرف روبى من أشرطة الفيديو وصور الصحف من غير أن يعرف برصد العاملين فى داخل السيارة له وشهد جون سميث الموجود داخل سيارة التليفزيون أنه شاهد رجلاً مرتين بين الثامنة والعاشرة من صباح الأحد . وفى المرة الثانية ، تقدم الرجل من نافذة السيارة على مسافة ثلاثة أقدام منه ، وسأل عن نقل اوزوالد . وعند التقاط صورة وجه روبى ، بادر سميث على الفور الى الربط بين هذا الوجه ووجه الرجل الذى كان قد رآه . « لقد كنت مقتنعاً بأنه الرجل نفسه » . وشهد سميث أنه يؤكد أن الرجل هو روبى « لولا القبعة....لم أستطع أن أرى شعره ، ولم أستطع أن أرى الوجه بكامله . وحين سئل عما اذا كان « برغم هذا التحفظ » لا يشك بانه نفس الشخص ، أجاب بالايجاب . وفى مقابلات سابقة مع مكتب التحقيقات الاتحادى فى ٤ ديسمبر ١٩٦٣ ، اكد الأثنان ريتشى وسميث أن الرجل هو روبى بدون ذكر أى تحفظ .

وتأكدت شهادة ووكر ، وريتشى ، وسميث بإفادة دونالد سى روبرتس الذى كان آنذاك

محرر أخبار هنتلى - برينكلى وقال روبرتس لمكتب التحقيقات الاتحادى أن ثلاثة فنيين فى تلفزيون دبليو . بى . أيه . بى « عرفوا روبى فوراً على البث التليفزيونى بعد مقتل أوزوالد ، واتصلوا به هاتفياً قبل إذاعة اسم روبى . وقال الفنيون لـ روبرتس أن روبى كان موجوداً عند وحدة التليفزيون المتحركة اللاقطة من بعد فى قاعة مدينة دالاس فى مبنى مقر الشرطة نفسه نحو ساعتين قبل إطلاق النار على أوزوالد... » .

وتدل ملاحظات العاملين فى شبكة التلفزة ، أن روبى كان عند مبنى الشرطة بانتظار نقل أوزوالد - لا فى شقته يتحدث إلى كارين كارلين - فى الساعات السابقة لاطلاق النار . ثم تأكد ذلك بواسطة تقريرين لشاهدين آخرين .

روى راشينج رجل دين من بلانو ، أنه جرى حديث قصير بينه وبين روبى حين كانا فى مصعد مبنى الشرطة حوالى التاسعة والنصف صباحاً . وقدر الملازم ريفيل أن راشينج صادق واعتبر ما قاله حقيقة . على ان ريفيل لاحظ أن محامى المنطقة ليس بحاجة الى شهادة راشينج ، لانه رأى روبى هناك صبيحة إطلاق النار » .

وجاء الدعم الثانى من الشاهدة ايلنورا بيتس التى أفادت أنها كانت تنظف لروبى منزله كل يوم أحد منذ عدة أسابيع قبل الاغتيال . وقالت بيتس إنها كانت تتصل صباح كل يوم أحد لتتأكد من أن روبى يريدها أن تأتى ذلك النهار . ففى ٢٤ نوفمبر ، حين اتصلت بمنزل روبى بعد الثامنة صباحاً ، رد عليها رجل .

أفادت بيتس أنه بدا لى غريباً جدا . سألته : من هو الذي اتكلم معه ؟ هل انت السيد جاك روبى ؟ فرد الطرف الآخر « اجل لماذا ؟ » وقالت إنها شعرت بالخوف للطريقة التى تكلم بها . فهو لم يتكلم على حقيقته أبداً . الواقع أن الرجل لم يكن روبى ، ولم يعرف بيتس ، ولم يكن على علم بترتيب التنظيف الاسبوعى لان روبى كان خارج مبنى شرطة دالاس عندما اتصلت بمنزله .

مؤامرة محكمة التنظيم .

وهكذا فإن برقية الساعة ١١ والدقيقة ١٧ من صباح الأحد الى كارين كارلين كانت عملية مدبرة لتأييد إدعاء روبى الثأر . لقد كانت دقيقة ، تتطلب تنسيقاً وحفظاً لتأمين الأقوال المهيأة سلفاً ليدلى بها الممثلون . ومع ذلك فإن أدق ما فيها هو سير روبى الى مكتب وسترن يونيون ، والوصول الى دور مبنى الشرطة السفلى مع وصول أوزوالد إلى المنحدر .

والدلائل على كيفية ايصال ذلك بمثل هذه السرعة من مقرالشرطة الى روبى متوفرة بواسطة ثلاث حوادث وقعت قبل إطلاق النار تماما .

قبل الساعة ١١ والدقيقة ٢١ صباحاً بقليل دخل ثوم هاورد ، محامى روبى ، مبنى شرطة دالاس ، كما قال المخبر السرى إتش . إل . ماك غى فى وقت لاحق ذلك النهار . وقد روى ماك غى إن هاورد « دخل من مدخل شارع هاروود وصعد الى نافذة مكتب السجن وفى الوقت نفسه ، جئ بـ أوزوالد من مصعد السجن ، وابتعد توم هاورد عن النافذة ، وعاد الى الباب الخلفى الى شارع هاروود . لوّح لى بيده وهو يمر بجانبى ، وقال هذا هو كل ما أردت رؤيته . « بعد ذلك بوقت قصير سمعت صوت الرصاص » .

ولدى استجوابه من قبل مكتب التحقيقات الاتحادى فى ١١ ديسمبر ، اكدّ هاورد على كل تفاصيل تحركه تقريباً كما رواها ماك غى . غير أن هاورد زعم إنه « لم يقل أى شئ إلى أى إنسان آخر غير الشرطى السرى » عن تحركات أوزوالد قبل اطلاق النار عليه .

وما إن أصبح أوزوالد مرئيا من قبل النظارة فى دور المبنى السفلى ، حتى انطلق صوت نفير سيارة ، كما سمع على لاقط الصوت لدى الإذاعة والتليفزيون معاً . ثم إن هناك حدثاً آخر جرى آنذاك وقد لحظه توم بيتيت ، مراسل إذاعة إن . بى . سى ، وهو الذى كان يذيع الأنباء من دور المبنى السفلى . روى بيتيت لمكتب التحقيقات الاتحادى أنه « فى وقت إطلاق النار تماماً . . . ، اندفعت سيارة زرقاء اللون كانت متوقفة فى المنحدر خلف السيارة المصفحة تماماً ، الى الوراء بسرعة عبر المنحدر ثم توقفت عند أسفل المنحدر فجأة بحيث صرت فراملها صريراً مخيفاً » . هذه إحدى الحوادث التى دفعت بيتيت للتخمين بأن « هناك مؤامرة لقتل أوزوالد » .

وانزعج بتيت من وجود النقيب ويل ويتز ، رئيس قسم الجرائم ، وكأنه على ما بدا ، بلا هدف ، أثناء إطلاق النار على اوزوالد بغير ملابسه الرسمية . ثم إن هنالك هفوات أخرى مشابهة صغيرة عن وتيز رواها ترافيس كيرك ، وهو محام معروف فى دالاس ، على معرفة جيدة بالموظفين المحليين المعنيين بتنفيذ القانون . وقد قال كيرك لمكتب التحقيقات الاتحادى إن « ترتيز دبر عن قصد مصرع أوزوالد لحفظ القضية » . وبنى كيرك « ذلك على حقيقة هى أن ترتيز وجاك روبى كانا صديقين وثيقين وبأن جاك روبى كان يسمح له برغم سمعته السيئة بأن يدخل مركز الشرطة على هواه » والواقع كما سبق أن ذكرنا من قبل أن صحفيين شاهدا روبى بقرب مكتب فرتيز عشية يوم الاغتيال ، كما أن أحدهما رأى روبى يحاول الدخول .

كذلك قدر كيرك المعلومات عن خلفية توم هاوارد ، المحامى الذى دخل لمراقبة نقل اوزوالد فى مثل هذا التوقيت . وقال كيرك لمكتب التحقيقات الاتحادى ، كما جاء فى عرض الشرطى الذى أجرى المقابلة إن « هاورد كانت لديه فى وقت من الاوقات عدة عاهرات يعملن له ، ثم إن هاورد بالنسبة لكيرك ، هو نفسه عضو فى عصابة إجرامية . وذكر أن هاورد لوحق فى المحكمة الاتحادية من أجل قانون مان منذ عدة سنوات ، لكن هذه القضية أخفيت كما أن محاولة اتخاذ التدابير بحقه من قبل جمعية المحامين فى تكساس صرف النظر عنها » .

وهنالك صلة وصل ممكنة بين الشرطة والعالم السرى فى مقتل اوزوالد تتمثل فى عمدة مقاطعة تكساس ببيل ديكر . وقد لعب دوراً مهما فى قضية الاغتيال ، بركوبه أمام سيارة الليموزين الرئاسية والمساعدة على تنظيم نقل اوزوالد ، ثم الاشراف على حراسة جاك روبى . وفى الوقت نفسه كان ديكر جيد الصلة بالعالم السرى وقد وصف فى دالاس بأنه « مهرب قديم » يحظى بمكافآت العالم السرى . كذلك كان ديكر يقيم علاقات وثيقة مع عضوين معروفين فى عالم الجرائم ، وقام بدور معروف حين طلب زعيم المافيا عضوا الحكم عليه بسبب المخدرات . وهنالك مشتبه آخر أيضا هو هارى أولسن ، أحد أصدقاء روبى فى الشرطة وقد التقى بـ روبى فى مشرب سيمون فى الصباح الباكر من يوم ٢٣ نوفمبر . وكذلك فإن إفادة تبرير مكان وجود أولسين أثناء نهاية عطلة الأسبوع عرضة للتشكيك .

وهنالك شخص آخر له أهمية مركزية فى أحداث ٢٤ نوفمبر هو الرقيب فى شرطة دالاس باتريك تى . دين الذى كان ذلك الصباح مسؤولاً عن الأمن فى دور المبنى السفلى . وقد أيّد دين رواية روبى عن أنه دخل دور المبنى الأسفل من المنحدر الرئيسى ، لكنه سقط فى امتحان الكذب بالنسبة لهذه الحكاية . وكان دين صديقاً لروبى ، كما كان ، كما لحظ دجى روبرت بلايكى « على علاقات جيدة مع شخصيات بارزة فى عالم الاجرام المنظم » ، بما فى ذلك جوزيف سيفيلو ، زعيم المافيا فى دالاس .

وعلى أية حال ، كان واضحاً ان « شخصاً فى دائرة الشرطة » كما ألمح روبى فى إفادته ، « هو الذى ارتكب جريمة تقديم المعلومات بشأن موعد قدوم أوزوالد » . كذلك أسهمت كارين كارلين فى الجريمة وهى الى بادرت التى تأمين شهادة لـ روبى حول مكانه ، ووصفها روبى بأنها « جزء من المؤامرة » . والشخص الآخر الذى مد يد المساعدة هو الرجل الذى كان فى شقة روبى ، ورد على ايلنورا بيتيس فى اتصالها الهاتفى . كذلك ان لائحة

المتآمرين تشمل جميع الذين حصلوا على إفادة كارين كارلين التى اغتيلت بعد وقت قصير ، وجورج سيناتور الذى كان مثلها مذعوراً أيضاً ، وكاثى كاى التى غادرت دالاس برفقة هارى اولسين بعد حادثة السيارة ، ولارى كرانارد الفار الذى هرب الى ميتشجن سيراً على القدمين فى ٢٣ نوفمبر وليس فى جيبه غير سبعة دولارات .

وأخيرا هنالك ولاريب نجم عملية اغتيال أوزوالد ، وهو عضو مجموعة الاجرام فى دالاس ، ومنظم الصلات بالشرطة ، جاك روبى . لقد جاء ما قام به رائعاً . الطلق النارى أطلق بدقة فاتكة ، تماماً عندما صدرت الاشارة بوجوب إطلاقها ولما جاءت لجنة وارين الى دالاس فى يونيو التالى ، وجدت روبى بالغ الصراحة بشأن دوره .

٩ – شهادة جاك روبى المذهلة

أريد أن أذهب إلى واشنطون ...

أريد أن أقول الحقيقة ، ولا أستطيع أن أقولها هنا .

أيها السادة إن حياتى هنا فى خطر

جاك روبى

فى النص الرسمى لشهادته فى ٧ يونيو ١٩٦٤ أمام لجنة وارين .

فى الخامس والعشرين من نوفمبر ، ١٩٦٣ ، بعد يوم من إطلاق النار على أوزوالد ، لم تكن احتمالات وضع روبى تبدو قائمة بشكل خاص . لقد كانت لدى روبى كل الأسباب لكى يتوقع عبر علاقاته بالمجموعات الاجرامية أسلوباً ما كى يتجنب الحكم الخطير ، كما سبق له أن نجا من جميع اعتقالاته التسعة السابقة إلا من غرامة بعشرة دولارات ، كما أن صديقة بول رولاند جونز منح العفو لقتله شاهداً حكومياً فى كانساس ، ويرئ صديقاه باتريك وباراس من اغتيال جايمس راغن . يضاف إلى ذلك ان تصوير روبى كشخص وطنى غاضب ، يثأر لمصرع الرئيس ، كان مقبولاً بصورة فورية ، لا بل كان صدور حكم مخفض إلى حد كبير احتمالاً واضحاً جداً .

وعلى هذا الأساس يفهم أن يكون روبى فى المقابلة الأولى مع مكتب التحقيقات فى ٢٥ نوفمبر ١٩٦٣ ، ردد حكاية الثائر الغاضب الذى لا يرغب إلا أن يجنب عائلة كينيدى عذاب المحاكمة . وبإيجاز وصف نشاطاته أثناء عطلة نهاية أسبوع الاغتيال ، مع العلم أنه رفض أن يذكر لمكتب التحقيقات الاتحادى سبب حمل المسدس عند إطلاق النار على اوزوالد . كذلك امتنع عن ذكر كيفية دخوله مبنى شرطة دالاس ذلك الصباح أو أن يروى تفاصيل نشاطاته واتصالاته لكنه عاد فذكر هذه النقاط التفصيلية فى ٢١ ديسمبر ، لدى مقابلة مكتب التحقيقات الثانية .

غير أن اغتيال اوزوالد كان قضية استثنائية . إن إصدار حكم مخفف بحق روبى لابد أن يثير الشك الواسع لدى الرأى العام . وفى الرابع عشر من مارس ١٩٦٤ ، تقرر أن روبى ارتكب جريمة اغتيال من الدرجة الأولى وحكم عليه بالاعدام . وفى أقل من شهر تقدم عبر رسائل من شقيقته ايلين كامينسكى ومحاميه ، من لجنة وارين يطلب منها الاستماع إليه مجدداً . وتمت الموافقة على ذلك فى النهاية ، وفى السابع من يونيو ، ١٩٦٤ ، أدلى بشهادته فى دالاس أمام رئيس اللجنة ، ايرل وارين ، وعضوية جيرالد فورد ، والمحامى الخاص فى تكساس ليون جاورسكى وموظفين آخرين .

إن نص شهادة روبى مذهلة من حيث هى تاريخ ومسرحية فى آن واحد وخلال قسم من الشهادة عاد روبى فكرر القول السابق المعد بدقة عن مكان وجوده كما رواه لمكتب التحقيقات الاتحادى ، غير أنه كان يقطع روايته باستمرار بتصريحات وتساؤلات ذات طابع آخر مختلف .وجاء مغزى هذه التصريحات ثم رده الفعل الرسمى لها واضحاً وضوحاً خاصاً فى ضوء الخلفية التى عرضناها فى الفصول السابقة . لقد كانت الشهادة عن مكان وجود روبى ، كما

بيننا من قبل ، مزيفة ، ثم إن الإثباتات المتراكمة كانت قد أكدت ذلك للجنة عند وقت الاستماع إلى شهادة روبى . فلنعد الآن الى هذه الشهادة فى يونيو ١٩٦٤ فى سجن مقاطعة دالاس ، كما هى مسجلة رسمياً ، لاجراء فحص مدقق لهذه الإفادة المذهلة .

عذر مسجل

بعد حوار تمهيدى ، يطلب الرئيس وارين من روبى أن يروى قصته . ويقوم روبى بذلك . لكنه سرعان ما يتضح أن هذه القصة ليست قصة روبى وحده . وفى أحد المواقع ، وبعد إنكار زيارته الى مستشفى باركلاند بعد ظهر الجمعة ، يتساءل روبى : هل يتعارض ذلك مع قصتى وقصتك إلى حد بعيد هنا يرد رجل الاستخبارات السرى إيلمر مور : « هى نفسها بصورة عامة يا جاك على ما أذكر . وفى موقع آخر وهو يشرح نشاطاته بعد الاغتيال يلحظ روبى « لعلى حذفت بعض الأمور. لعل السيد مور يتذكر أشياء أخرى » .

وهنالك ملاحظة من جوتوناهيل ، محامى روبى ، توضح مدى التدرب على تمثيل حكاية عذر روبى عن وجوده فى مكان آخر . إذا ما انحرف روبى عن هذا العذر أثناء الإدلاء بالشهادة . يقول له توناهيل :« استمر ، قل ذلك لكارولين والحقيقة » . وتأكيداً على ذلك ، يصف روبى فى روايته بعد ذلك حكاية الرسالة التى تكسر القلوب الى كارولين كينيدى . وبعد خمسة عشر سطراً من النص يهتف : « « سأروى الحقيقة كلمة كلمة » أود أن أطلب أن أذهب إلى واشنطون »

ينحرف روبى لأول مرة عن سرد روايته المهيأة بعد توقف ناجم عن دخول أحد العاملين فى اللجنة .

جاك روبى : هل من سبيل لنقلى إلى واشنطون ؟

القاضى الرئيس : معذرة ...ماذا قلت ؟

جاك روبى : هل من سبيل لديك لنقلى الى واشنطون ؟

القاضى الرئيس : لا أعلم أية طريقة لذلك . سأكون مسروراً لمحادثة وكيلك حين يسمح الظرف بذلك ، عن الوضع .

جاك روبى : لا أعتقد إننى سأحظى بتمثيل عادل من قبل مستشارى جو توناهيل لا أحسب ذلك . أود أن أطلب نقلى الى واشنطون . خذ معك جميع الفحوص التى على أن أخضع لها . إنه أمر هام جداً .

وبعد مناقشة إضافية بما يتعلق بتوسل روبى ، عاد القاضى الرئيس وارين فطلب من روبى استئناف حكايته . وبعد صفحة أخرى من النص يعود روبى فيقطعْ الرواية ويكرر طلبه : « حضرات السادة ، ما لم تنقلونى الى واشنطون ، فإنكم لن تتمكنوا من الحصول على معاملة منصفة منى إذا كنتم تدركون طريقة كلامى ، فإنه عليكم أن تنقلونى إلى واشنطون من أجل الفحوص » .

مرة أخرى يطلب من روبى أن يتابع روايته ، إنما من محاميه جو توناهيل هذه المرة ولكنه يكرر « أريد أن أقول الحقيقة . وأنا لا أستطيع ذلك هنا » .

وفى وقت لاحق أثناء الاعتراف ، وبعد ان لم يتلق أية استجابة لطلباته بخصوص نقله الى واشنطون ، عاد روبى فانحرف عن العذر المعدّ له . بدأ بالطلب الى العمدة ويكر ولغيره من رجال الشرطة أن يتركوا الغرفة ثم تستمر المحادثة .

ومرة أخرى يعود روبى فيطلب نقله إلى واشنطون ، على أنه يذكر السبب بوضوح هذه المرة ، مدللاً بذلك على أن كل شئ رواه حتى الآن كان زائفاً : « أريد أن أروى الحقيقة ، وأنا لا أستطيع أن أرويها هنا ... أنا لا أستطيع أن ارويها هنا ... هل يعنى ذلك لكم أى شئ ! »

عند هذا الحد يوجه روبى الاسئلة الى اثنين من الموجودين فى الغرفة . أولاً يسأل عضو اللجنة جو بول ، وهو محام من لوس انجلوس ، ما إذا كانت له أية صلة بمحام آخر فى كاليفورنيا هو ميلفين بيلى . ولروبى مبرر بأن يكون حذراً من الصلة ببيلى ، وهو عضو فى فريق الدفاع . وكان بيلى قد خرج عدة مرات فى مناسبات اجتماعية مع ميكى كوهين . العضو المعروف فى مجموعة الاجرام فى كاليفورنيا ، وقدم خدمات منها قرض بثلاثة آلاف دولار الى العضو الاجرامى . يضاف الى ذلك ان بيلى أقحم فى قضية روبى بواسطة مايكل ثور ، وهو موظف كبير فى لوس انجلوس كان مشاركاً ، وزميلاً مقرباً لايروين واينر ، العضو فى العصابة الإجرامية فى شيكاغو .

بعد ذلك يسأل روبى شرطى الإستخبارات السرية إيلمرمور « أين تقف يا مور ؟ » ثم يلاحظ : أقول لكم أيها الجماعة إننى فى مأزق ضيق أؤكد لكم ذلك ؟ وسرعان ما يعود بعد ذلك الى ترديد طلبه الأساسى :

جاك روبى : متى ستعودون إلى واشنطون ؟

القاضى الرئيس وارين : سأعود قريباً ، بعد الانتهاء من هذا التحقيق ساتناول الغذاء الان .

جاك روبى : ليتك تطلب منى أن أعود الى واشنطون معك الآن ، ولكنك لا تستطيع ذلك ؟ هل ذلك ممكن ؟

القاضى الرئيس وارين : كلا . ذلك غير ممكن .لا يمكن لذلك أن يحدث . هنالك أمور عديدة تستلزم مراعاتها فى هذا المجال يا سيد روبى .

جاك روبى : وما هى ؟

ويستمر روبى بحوار طويل لكنه غير مجدٍ فى محاولة اقناع وارين بنقله الى واشنطون وإذا كان روبى عجز عن إقناع وارين ، فإنه سجل سبب عجزه عن عدم قول الحقيقة وهو فى واشنطون :

جاك روبى : أيها السادة ، أن حياتى هنا فى خطر . هل تروننى مستيقظاً متزناً وأنا أقول ذلك ؟

القاضى الرئيس وارين : أجل إنك تبدو مستيقظاً متزناً تماماً .

جاك روبى : أقول لكم أيها السادة إن عائلتى كلها معرضة للخطر . أخواتى مهددات بحياتهن هل تفضلون أن أشطب ما قلته وأن أدعى أنه لا خطأ ؟ .

وحين يرى روبى أنه لا أمل له بالذهاب الى واشنطون ، يعمد الى التخلى عن الإدعاء لفترة قصيرة . ويبدأ بتسمية منظمة ليس له ولاء مباشرٌ لها وليس لديه ما يخيفه منها .

جاك روبى : هناك منظمة معينة يا حضرة القاضى الرئيس وارين . إن قولى ذلك يهدد حياتى ثم إن بيل ويكر قال «كن رجلاً وقلها » هناك جمعية « جون بيرش » الناشطة الآن ، وادوين ووكر هو أحد كبار رجال هذه المنظمة . من المؤسف بالنسبة لى أنا الذى أعطيت لبعَض الناس فرصة الوصول إلى السلطة بسبب العمل الذى ارتكبته وجعلت الكثيرين من الناس مهددين بالموت ... إن ذلك لا يبدو مفهوماً لك .

القاضى الرئيس وارين : كلا. لست أفهم ذلك .

جاك روبى : هل تفضل أن أحذف ما قلته وأن أدعى إنه لاخطاء أبداً ؟ »

القاضى الرئيس وارين : لست أفضل ذلك أبداً .اهتمامى يقتصر على ما تود أن تقوله لهذه اللجنة . هذا هو كل ما اهتم .

السيد روبى : حسناً . لقد قلت حياتى ... لن أعيش طويلا بعد الآن . أعلم أن أفراد عائلتى سيقتلون . حين غادرت شقتى ذلك الصباح ...

القاضى الرئيس وارين : أى صباح ؟

السيد روبى : صباح الأحد .

القاضى الرئيس وارين : صباح الأحد ؟

بهذا الرد المبهم لتلميح روبى الى المؤامرة ، ثم بالتعجب المفاجئ بالنسبة لقدر روبى يقطع وارين أى نقاش لاحق ذى معنى بشأن الاغتيال . وأثناء الفترة الباقية يعود روبى فيدس بعض الاعترافات القيمة أثناء استطرادات أخرى . وقرب نهاية الجلسة يأخذ روبى بحوار عرضى ، وفى أحيانٍ ، غير متماسك ، محاولاً بذلك إطالة الجلسة .

مثل هذا المسلك مفهوم ، باعتبار تصريحات روبى الصريحة العديدة المعبرة عن احتمال مصرعه بعد هذه المقابلة بوقت قصير . ومن الأمثلة على ذلك هذه الملاحظة : والواقع أن روبى لا يود أن يترك الجلسة تنتهى قبل الحصول على تأكيدات متكررة من وارين عن اخضاعه لامتحان الكذب مما يتيح له مجال الاتصالات الاضافية مع الموظفين الاتحاديين .

قد تبدو مخاوف روبى الواضحة من الموت أمراً مدهشاً ، ولكن لغير المطلعين على أدلة الاغتيال . ولنذكر هنا قضية روز شيرامى ، وهى مدمنة على المخدرات ذات صلة بعالم الاجرام وقد ذكرت للاطباء فى مستشفى لويزيانا أن كلمة السر فى عالم الاجرام هى إن كينيدى سوف يصرع . وبعد مضى أقل من سنتين ، أى فى سبتمبر سنة ١٩٦٥ ، دهستها سيارة فى تكساس . وبعد يومين من إغتيال روبى لاوزوالد ، قام ليوبولدو راموس دوكوس ، الموظف فى نقابة سائقى الشاحنات ، بابلاغ موظفى مكتب التحقيقات الاتحادى عن وجود اتصالات بين روبى واثنين من كبار موظفى نقابة الشاحنات . ولدى معرفة استعداده للتكلم ، تلقى فى الصباح الباكر من ذلك اليوم رسالة جاء فيها : « لقد قتلنا كينيدى وسيكون راموس دوكوس القتيل الثانى » .

ثم إن روجر كرايج ، عمدة دالاس ، الذى روى أحداثاً تشير إلى وجود مؤامرة ، توارى عن الانظار بعد أن علم أن المافيا حددت ثمناً لمصرعه . وفى سنة ١٩٧٤ أطلق الرصاص على كرايج من قبل مجهول ، ثم وجد قتيلاً بتأثير من جراح سنة ١٩٧٥ ، قالت عنها الشرطة إنها ناجمة عن إطلاقه النار على نفسه بعد مناقشة الحادثة على الهواء فى الإذاعة .

والواقع أن تلميحات روبى الى خطر الموت قابلة للتصديق على أساس الاحداث التى أعقبت الاجتماع فى شقته فى ٢٤ نوفمبر ١٩٦٣ ، بين زميله فى الغرفة ، جورج سيناتور ، وصحفيين اثنين ومحاميين إثنين كذلك ، وخلال ١٦ شهراً ، كان الصحفيان معاً قد قتلا

بصورة وحشية ، ثم توفى أحد المحامين كما قيل ، بالسكتة القلبية ، ثم بقى سيناتور ملعوراً على مدى أيام بعد الاجتماع ، كما أن آخرين أيدوا علر روبى ، وأبدوا مخاوف مماثلة أو تصرفوا تصرفاً غير عادى ، بما فيهم كاثى كاى ، ولارى كرافارد ، وكارين كارلين وبدت كارلين كما قال رجل المباحث السرية الذى قابلها « على حافة الجنون » لاعتقادها بوجود « مؤامرة لاغتيال الرئيس كينيدى » ولانها « ستقتل إذا ما أفشت النبأ إلى السلطات » . على أنها صرعت بالرصاص بعد بضعة أشهر .

ثم إن زنزانة روبى فى دالاس لا تشكل وقاية من عقوبة المجموعة الإجرامية . لقد كان يعلم من اتصالاته الشخصية ، أن المافيا تستطيع أن تصرع بسهولة أى شاهد مهما بلغت الاحتياطات الأمنية المتخذة حول زنزانته . والحقيقة أنه لا يمكن لروبى أن يشعر بالاطمئنان فى حراسة العمدة بيل ويكر وهو المشهور عنه أنه يقبض الأموال من العالم السرى . ثم إن روبى لا يمكن له أن يطمئن بسبب اغتيال المجموعة الإجرامية لشاهد آخر بحماية شرطة دالاس ، يعرفه معرفة جيدة ، أى اغتيال لى هارفى اوزوالد . ولعل هذا التنبيه كررّ على مسامع روبى من قبل جوزيف كامبيزى ، عضو المافيا ، حين زار روبى فى السجن فى ٣٠ نوفمبر ، ١٩٦٣ .

فى العام ١٩٤١ مثلاً ، إنتحر مخبر المافيا ، آب ريليس بعد أن رمى بنفسه من نافذة الفندق وهو بحراسة ستة شرطيين فى مدينة نيويورك . وفى سنة ١٩٤٥ سمّم بيتر تامبا وهو فى الزنزانة فى سجن بروكلين برغم التدابير الامنية القصوى ، وهو بانتظار الادلاء بالشهادة على فيتو جينوفيز ، رئيس المافيا . وفى سنة ١٩٥٤ ، سمّم غاسبارى بيسيوتا ، الشاهد فى قضية المافيا الصقلية ، وهو فى زنزانته المعزولة فى باليرمو بمقدار من السم الكافى للقضاء على ٤٠ كلباً . وفى السبعينات من هذا القرن ، قتل أربعة ممن خرجوا على المافيا ، ومات ستة آخرون بصورة غير طبيعية ، فى ظل برنامج اتحادى سرى قيل إن موظفين مرتشين أفشوه . ثم إن نحو عشرين مخبراً لمكتب التحقيقات الاتحادى فى صفوف المافيا قتلوا سنتى ١٩٧٦ و١٩٧٧ . إلا أن من حسن حظ روبى ان اغتياله بعد أن اغتال اوزوالد كان من شأنه ان يثير شبهات كثيرة .

لم يكن امكان عقابه من قبل المجموعة الاجرامية والفساد فى صفوف الشرطة هما العاملان الوحيدان اللذان منعا روبى من التكلم بحرية فى جلسة دالاس . بل تناول التحقيق بالاغتيال كان مشبوهاً كذلك ، ومما هو واضح بكل تأكيد ، أن أحد أعضاء لجنة وارين اتخذ

خطوات استثنائية لتشجيع روبى على الصمت ، وهى خطوات تتحدى أى تفسير مشروع .

إن جاك روبى ، وهو المصدر الحى الأهم للمعلومات بشأن اغتيال كينيدى لم يستدع للادلاء بشهادته حتى يونيو ١٩٦٤ ، وذلك بعد توسلاته المتكررة . والواقع أن روبى أعرب ثلاث مرات خلال الشهادة عن أسفه لان اللجنة لم تقابله من قبل ، قال الرئيس وارين : « أتمنى لو أننا جئنا هنا بعد مضى وقت أقصر على انتهاء محاكمتك ، غيرأننى أعلم أنه كانت مشاغل أخرى ، وأنه كان لدينا عمل آخر بحيث تأخرنا إلى هذا الموعد » وفى وقت لاحق أضاف وارين : « لولا إنك اشرت لا بواسطة محاميك فقط ، بل بواسطة شقيقتك أيضاً ...انك تريد أن تدلى بشهادتك أمام اللجنة ، ولولا أنها قالت لنا ذلك ، لما كنت قد ضايقتك » .

ولكن اللجنة بانتظارها حتى يونيو للتحقيق مع روبى ، كسبت شيئاً واحداً هو أن الأدلة التى تجمعت آنذاك بينت أن عذر روبى بشأن مكانه ونشاطاته الحقيقية قبل مصرع اوزوالد كانت موضع اتهام بالغ .ثم إن وقتاً كافياً كان قد انقضى لإعداد الاسئلة حول العشرات من النقاط الهامة . هنالك ميادين تحقيق هامة عديدة أعدها عضوا اللجنة ليون هيوبرت وبيرت غريفين فى مذكرة واحدة فى ٢٤ فبراير ١٩٦٤ . وقد جاء فيها أن روبى أخضع للتحقيق بقضية مخدرات ، ثم كان على صلة هامشية ، إن لم تكن مباشرة بأعضاء العالم السرى فى دالاس . ثم إنها أشارت إلى أن روبى أقام بعناية كبيرة صداقات مع ضباط الشرطة وغيرهم من الموظفين العاملين ، ثم إنه كان مهتماً بامكانية فتح كازينو للقمار فى هافانا . وأوردت المذكرة كذلك أسماء مجموعات ، وأشخاصاً ومواقع ، على صلة بالتحقيق ، ومنها نقابة سائقى الشاحنات وأوساط المقامرة فى لاس فيجاس ، ودائرة الشرطة فى دالاس ، والمحطة الإذاعية كليف ، ومدينة نيو اورليانز . كذلك اتضح أن محادثات روبى الهاتفية مع المجموعات الإجرامية فى أنحاء البلاد ، وزياراته لهم ، قبل الاغتيال ، بمن فيهم كبار معاونى كارلوس مارسيلو تستوجب الاهتمام الدقيق .

ومع ذلك فإن اللجنة لم تحقق مع روبى بشأن أية قضية من هذه القضايا ، ونادراً ما سألته عن عذره لدفع التهمة مع العلم أن زيفها كان ظاهراً وقد ثبت عدم اهتمام اللجنة كلية بالثغرة الفاضحة فى روايته التى غطت عشر صفحات عن نشاطاته فى عطلة نهاية الاسبوع ، وقد تخطى فيها لفترة ٢٨ ساعة مكتفياً باشارات موجزة بشأن مشاهدة التليفزيون وزيارة ناد ليلى . كان واضحاً أن هنالك حذفاً كثيراً . وهنالك عدد من الشهود ذكروا أكثر من عشرة نشاطات قام بها روبى خلال هذه الفترة . على أن اللجنة كانت مضطرة للتخمين بشأن

ما قام به روبى فى الظاهر فى هذه الفترة لأنها سمحت له أن يتجاوز هذه الثغرة بغير أى سؤال .

والواقع أن غالبية تدخلات وارين الذى كان المسؤول الرئيسى عن الاستماع للشهادة تمثلت فى الجهد لإعادة روبى الى حكايته المعدة سلفاً كلما انحرف عنها . وقد فعل وارين ذلك حين طلب روبى نقله الى واشنطون ، وقال إن حياته فى خطر ، وأعلن أنه لا يستطيع أن يقول الحقيقة وهو فى دالاس ، ثم بذل محاولة أخيرة لإعلان ذلك كذلك اهتمام وارين المحصور برواية روبى المعدة سلفا وتعليق وارين على تبريرا روبى عندما قال : « إننى أدرك اننى قمت بعمل رهيب . لقد كان ذلك غباء منى ، غير أننى اندفعت إلى ذلك بعاطفتى القوية . هل تدركون ذلك ؟ » . هذه المرة رد عليه وارين : « أجل . إننى أدرك ذلك ، أدرك كل كلمة » .

والحقيقة أنه لم يكن هناك غير جواب رسمى سليم واحد على طلب روبى ، وهو الشاهد الأهم أمام لجنة وارين ، بأن ينقل الى واشنطون للادلاء بمعلومات أحس بأنه مهدد إذا ما ذكرها وهو فى دالاس . وحتى ولوأن هذه التوسلات لم تكن على هذا المدى من الالحاح ، فإنه ليس حيال عذر روبى الواضح الزيف ، ولا اتصالاته وخلفياته المشبوهة قبل الاغتيالات ، غير خيار واحد لدى وارين ، وهو طمأنه روبى بأن الحكومة ستحميه وتمكنه من قول الحقيقة .

بعد ذلك كرر وارين نصيحته لروبى قائلا :« أود منك أن تشعر أنك حرّ بالامتناع عن الأدلاء بالشهادة حين تشاء » .

فحص لكشف الكذب

أعرب روبى عدة مرات فى شهادته ، عن رغبته فى إجراء فحص له بواسطة جهاز كشف الكذب ، ومع اقتراب شهادته من نهايتها ، واقتراب اللحظة التى يترك وحده مع حراسه من شرطة دالاس ، أصبح روبى أكثر إصراراً على طلبه :

جاك روبى : إن كل ما أريده هو فحص بواسطة جهاز كشف الكذب . وأنتم ترفضون ذلك ... هم لايريدون اخضاعى له لأننى أريد أن أروى الحقيقة قبل أن أغادر هذا العالم ...

القاضى الرئيس وارين : أعدك ياسيد روبى بأنه يمكنك أن تخضع لهذا الفحص

السيد روبى : متى ؟ هذه الأشياء توعد لى لكنك ترى أنهم لن يتركونى أفعل هذه الأشياء ... وحين تتركنى هنا ، إننى انتهى . إن عائلتى سيقضى عليها .

النائب فورد : حضرة القاضى الرئيس ، أليس صحيحاً أن الحماية القصوى والتدابير

الأمنية المشددة التى توفرت للسيد روبى فى الماضى ستتواصل ؟

جاك روبى : ولكننى الآن وقد أفشيت معلومات معينة..

وبقيت شكوك روبى ، ثم كرر توسله بأن يخضع لفحص جهاز كشف الكذب مع أقواله الأخيرة فى هذه الجلسة حتى بعد أن وعد وارين وفورد معاً بأنه سيعطى هذا الفحص .

لم تكن شكوك روبى بلا مبرر . وفقى ١١ يونيو ١٩٦٤ ، وجه دجيه ادجار هوفر مدير مكتب التحقيقات الاتحادى رسالة الى لجنة وارين يرفض فيها إخضاع روبى لفحص للكشف عن الكذب بواسطة مكتب التحقيقات الاتحادى . وادعى هوفر أن هذا الفحص غير موثوق ، (مع العلم أن مكتب التحقيقات الاتحادى أعطى هذا الفحص إلى شاهد واحد على الأقل فى قضية الاغتيال) وأن توسلات روبى لا تزال تتوالى والواقع أنها كانت لا تزال مستمرة فى أواخر سنة ١٩٦٦ . ثم وجهت لجنة وارين رسالة أخرى إلى هوفر مكررة هذا الطلب وفى يوليو عاد هوفر فكرر الرفض .

وبرغم ذلك ، وبسبب التعهد الصريح الذى حصل عليه روبى ، فإن اللجنة عينت موعد إجراء الفحص فى ١٦ يوليو ١٩٦٤ . على أن اللجنة تلقت قبل ذلك ببضعة أيام كلمة من شقيقة روبى ووكلائه تنم عن معارضة لاجراء الفحص . وسبب الاعتراض أن حالته الفعلية تشير إلى أن الفحص لن يكون ذا معنى ، وأن الفحص سيؤثر على صحة روبى كما أنه سيكون غير مضمون القيمة . ولكن الفحص أعطى له فى ١٨ يوليو١٩٦٤ .

اعترافات روبى

اذا كان روبى قد فشل فى التخلص من حراسة شرطة دالاس ، فإنه نجح فى تسجيل أقوال ذات قيمة . وفى بعض الحالات كانت أقواله تأتى فى معرض محاولة تعزيز عذره ، كما فى الملاحظة التالية : « كيف يمكن لى أن أثبت بأن الإعلانات التى نشرتها معلناً إغلاق ناديى لاس فيجاس وكاروسيل من ٢٢ الى ٢٤ نوفمبر صادقة ، وبأن إخلاصى وشعورى بالاندفاع كانا صادقين ، وبأننى اندفعت صباح يوم الاحد ذاك بعد قراءة المقال ، والرسالة الموجهة الى كارولين ، ثم هذه المقالة القصيرة التى ذكرت أن السيدة كينيدى قد يطلب منها أن تعود وتواجه لجنة المحاكمة ! ثم ، إذا كانت هنالك مؤامرة ، فإن هذه الفتاة الصغيرة التى اتصلت بى هاتفياً فى فورث ورث هى جزء من المؤامرة .

وفى حالات أخرى لم تكن هناك مثل هذه المحاولة للإنكار ، كما فى هذه الإفادة

الاضافية حول مقتل أوزوالد ، وهى تستحق تكرارها : « من كان يستطيع توقيت ذلك بدقة تامة ، حتى الثوانى . وإذا كان التوقيت قد تم بمثل هذه الطريقة ، فإن هنالك فى دائرة الشرطة من ارتكب جريمة إعطاء المعلومات عن موعد خروج لى . هارفى . اوزوالد » .

ومما يستحق الملاحظة بصورة خاصة تكرار توسلات روبى أثناء جلسة فحص الكشف عن الكذب لسؤاله عن العالم السرى . وفى إحدى المناسبات وأكد روبى : « بأنه تلقى عدة اتصالات هاتفية ، واتصالات أخرى من أمكنة بعيدة ، من شتى أنحاء البلاد » ، ثم طلب أن توجه إليه أسئلة حول الاتصالات ، بالإجرام المنظم . وحين وجّه نائب عام المنطقة وليم الكسندر السؤال التالى : هل هناك أية هيئة أو صلة سرية ذات علاقة بمقتل اوزوالد ؟ رد روبى : حسناً جداً بعد ذلك عاد فقال : « وماذا بشأن العالم السرى ؟ ... لقد جرت عدة اتصالات هاتفية » .

وبعد مناقشات أخرى ، سئل روبى ما إذا كان يحب أن يسأل عن أى موضوع آخر فرد : « أجل عما إذا كنت متورطاً بالعالم السرى هنا ، أو كانت لى صلة بأية جريمة ؟ » . وبسؤاله بعد ذلك عما إذا كان يودأن يخضع لاسئلة أخرى ، رد : أجل يا سيدى . هل تبرع العالم السرى لى بأى مال لنوادىّ ، أم هل كنت واجهة للعالم السرى أم اى شئ آخر من هذا القبيل . بعد ذلك علّق بأن الناس اعتقدوا بأننى كنت واجهة للعالم السرى وبأنهم سيحصلون منى على شئ ما لمصلحتهم ، عاجلاً أو أجلاً .

تصريح روبى الأخير

سنحت لروبى مناسبة أخرى قصيرة للاتصال العلنى العام فى ١٩ مارس ١٩٦٥ ، حين قابله المخبرون الصحفيون بين سجن دالاس والمحكمة . ملاحظاته أذيعت تلك الليلة على شاشة التليفزيون لشبكة سى . بى . إس ، كما روتها سيلفيا ميجز واضعة الفهرس الوحيد الشامل لوثائق لجنة وارين . وبناء على مذكرات ميجز ، توسل روبى بأن ينقل الى السلطة الاتحادية ، ثم أدلى بتصريح جاءت فيه هذه الكلمات « مؤامرة تامة ... والاغتيال كذلك ... ولو أنكم عرفتم الحقائق لدهشتم » .

وفى مقابلة تليفزيونية مشمولة بمسلسل خاص فى الاذاعة البريطانية عنوانه اغتيال كينيدى . قال روبى « إن كل شئ يتصل بما يحدث لم يكن معروفاً . إن العالم لن يعرف الوقائع الحقيقية لما جرى ، أى دوافعى » وحين سئل : هل سيعرف ذلك ؟ » ردّ : « كلا ومما يؤسف له أن الناس الذين يكسبون من وضعى فى المكان الذى أنا فيه ، ولديهم الدوافع

لذلك ، لن يسمحوا للوقائع الصحيحة أن تظهر للعالم » .

وظهر كأن فرصة روبى للتوضيح أصبحت وشيكة حين قبلت توسلاته أخيراً لنقله من حراسة شرطة دالاس . وفى السابع من ديسمبر ١٩٦٦ ، قضت محكمة تكساس بالاستجابة لهذه التوسلات ، وحددت موعداً جديداً لمحاكمة جديدة له فى ويشيتا فولز غير أنه أذيع بعد ثلاثة أيام أن روبى مصاب بسرطان الرئة . ومات فى الشهر التالى فى ٣ يناير ١٩٦٧ .

هكذا تمكن روبى قبل موته أن يشير إلى المؤامرة ، فى مقتل اوزوالد وأن يلمح بجرأة إلى تورط المافيا . يضاف إلى ذلك أنه اتضح مع معرفة خلفية روبى أنه كان فى الواقع « على صلة بالعالم السرى » ووضع فى دالاس « كواجهة للعالم السرى » . غير أنه ليس إلا سلسلة من الوثائق المنشورة فى ملفات المحفوظات القومية أن تكشف اتصالاته الهاتفية العديدة والاتصالات البعيدة المدى ، فى كل انحاء البلاد . وأن تبين ما إذا كان قد استخدم بالفعل لغرض ما لانجاز شئ ما أرادته المجموعة الإجرامية أن يتم لصالحها . مثل هذه الوثائق فقط يمكنها أن تكشف الإرث الذى تركه جاك روبى وهو تحديد قتلة الرئيس كينيدى .

الجزء الرابع

مهاجرون وقراصنة

بالكشف عن صلة روبى بالسنديكيت والتمثيل الحذر وراء اغتياله لاوزوالد ، أصبح إثبات دور المجموعة الإجرامية بالاغتيال ، وهو المشتبه به منذ زمن ، أمراً فى متناول اليد . على أن مثل هذا الإثبات سيكون له مغزاه الأهم فى إطار القضايا الأكثر شمولاً... هل كانت هنالك مجموعات أخرى متورطة بالمؤامرة ؟ ... لماذا عميت لجنة وارين الى هذا الحد عن الأدلة التى تثبت وجود مؤامرة ، ورفضت الاستجابة لمحاولات روبى بأن ينطق بحرية ؟ ... والاهم من ذلك : هل أدى مصرع الرئيس كينيدى إلى إحداث تحول فى مجرى سياسة الولايات المتحدة ؟

وقبل تتبع هذا القسم الأخير من آثار قتلة الرئيس كينيدى يقدم هذا الجزء من الكتاب تمهيداً لمباشرة البحث فى هذه الاسئلة . وتمر هذه الجولة فى متاهات مظلمة - من تسلح كوبا إلى هيروين جنوبى شرقى آسيا من فضيحة بوبى بايكر الى واتر فايت . على أن هناك استنتاجات معينة يمكن التوصل إليها .

سنرى أن سياسات الرئيس كينيدى بعد أزمة الصواريخ الكوبية -(معاهدة حظر التجارة وتخفيضات التسلح المعلنة وبادرات الحقوق المدنية ، والسحب المنتظم لالف جندى من فيتنام ، والحرب المتصاعدة على الإجرام المنظم) - سجلت ابتعاداً ملحوظاً عن السياسة الأميركية السابقة . ومثل هذه البادرات أثارت نقمة إئتلاف مهلهل النسج ، شمل المجموعات الإجرامية ، واليمين المتطرف ، وعناصر فى وكالة الاستخبارات المركزية ، جمعتها كلها فى أوائل الستينات من هذا القرن حملة مشتركة للقضاء على رئيس وزراء كوبا ، فيديل كاسترو ، وبتعاظم الخيبة فى هذه الحملة بنتيجة التشدد لوقف النشاط المعادى لكاسترو سنة ١٩٦٣ ، أخذ هذا الائتلاف يركّز عداوته على الرئيس كينيدى أيضا .

وسنجد أن رجال الاجرام وآخرين في هذا الائتلاف أقدموا على خطوات لاخفاء الأدلة في قضية اغتيال كينيدى ، مثل هذه التغطية ، بالإضافة إلى حماية المجرمين ، حجبتا التحول السياسى الأكبر الذى حدث بنتيجة الاغتيال فى ٢٢ نوفمبر . والواقع توقف اندفاع سياسة الرئيس كينيدى فى عهد إدارة جونسون ، بخلاف الإعتقاد ، كما ادعت رئاستا نيكسون وريجان معاً إحياء الحلف المعادى لكاسترو .

ولعل السياسات ، والتحالفات ، والحملات التى سننظر فيها هنا تتضح بفعل بعض التفكير فى جذورها الفلسفية فى التاريخ الاميركى . فمنذ رحلة كولومبوس سنة ١٤٩٢ استوطنت فى الولايات المتحدة طبقتان واستقرتا هما : الحجاج والقراصنة . الحجاج كانوا وراء القوت : زرعوا وبرعوا واعتنوا . والقراصنة سعوا وراء النهب ، فابتزوا وخربوا واغتالوا . وفى توسع الشعب باتجاه الغرب ، انعكس هذا الانقسام بين الساعين الناشطين للسكن ، من ناحية ، والقطعان المحمومة بفعل الاقبال على الذهب ، وقد كان كبار الرابحين فيه حملة البنادق لا المضاربين الاذكياء . ومما يؤسف له أنه فى بعض الميادين الاقتصادية الأكثر غنى - حيث كانت السيطرة على آبار النفط ، وينابيع المياه ، والموارد الطبيعية الأخرى مركزية - ، ساد الأشداء الذين لا رحمة فى قلوبهم .

وفى القرن العشرين احتفظت أميركا . بهذه القيم المثلى والدنيا معاً ، ولكن بكثير من الالتباس المثير للحيرة . هنالك مثلاً من انحدروا حتى الأعماق فى أساليب جنى الأرباح من القتل ، وطبقوا ذلك فى تساؤلات معكوسة تزعم تقوية أميركا . وهنالك آخرون جمعوا ممارسات الاستغلال والتلاعب والخداع الى التشدقات الاخلاقية والعطاء ات الإحسانية ، ورعاية إذاعات التلفزة العامة .

غير أن هنالك مجموعة احتفظت بالتزامها النهائى غير المتساهل بالابتزاز وهى المافيا . وقويت هذه المجموعة أمام فاتحين مختلفين أثناء قرون الخضوع للاجنبى فى صقلية . وجاء العديد من رجال المافيا الى الولايات المتحدة عند مستهل القرن الحالى باحثين عن بقاع أكثر خصوبة للنهب اتباعاً للغير وتجار رذيلة . وفى نهاية الحرب العالمية الثانية أعادوا التجمع فى اتحاد اميركى جديد يسيطر على نشاط إجرامى منظم . ومع مرور ثلاثة عقود بعد الحرب ، أكملت المجموعات الإجرامية تطورها من تابع فى الجانب الأميركى الأسود إلى سيد موجه له .

لم تعد تحطم الرؤوس لخدمة زعماء العمال أو البارزين فى البلاد ، بل صارت تسيطر على نقابات رئيسية ونوادى النخبة فى البلاد . لم تعد تسرق المصارف بل صارت تشتريها وتبيعها وتستولى على موجوداتها . لم تعد ترشو الحاكمين ورجال الشرطة ، بل صارت تفرض التصويت لرجال الكونجرس وتعاشر الرؤساء . إن هذا الصعود بعد الحرب يعكس الدور المركزى للمجموعة الإجرامية فى الرواية القادمة المشبوهة .

١٠- الأئتلاف المعادى لكاسترو

للآخرين أن يبغضوا كينيدى ، غير أن المجموعة الإجرامية كانت فى وضع فريد يخولها أن تفعل شيئاً فى هذا الإطار . وخلافاً لخصوم كينيدى الآخرين ، لم يكن المنفيون مجموعة صغيرة من متعصبين . لقد كانت مؤامرة هائلة الأبعاد ، رصينة جيدة التنظيم .

روبرت سام لنسون

مخرج فى التليفزيون ومراسل سياسى .

لقد شكلت المافيا تحالفات ملائمة مع أطراف أخرى فى العالم السياسى ، بدءاً من زعماء العمال إلى الاقطاب الصناعيين ، ومن الشيوعيين الاميركيين إلى الفاشست الايطاليين ولدى انتصار قوات كاسترو الثورية فى كوبا سنة ١٩٥٩ ، كسبت المافيا رفاق عمل ، من ثلاث فئات هى :المنفيون من كوبا ، والجناح اليمينى المتطرف ، وعناصر معينة فى السى . آى . أيه وتعاون هؤلاء جميعا فى بذل الجهود للتخلص من الرئيس الكوبى الجديد ، ثم أعادوا تركيز عدائهم على العقبة الرئيسية أمام هذا الهدف وغيره من الأهداف الأخرى أى الرئيس كينيدى . وإذا كانت الكراهية التى نشأت بين الرئيس وهذا التحالف المعادى لكاسترو قد أرتفعت فوق اعتبارات الايديولوجية السياسية المألوفة ، فإن التصريحات العدائية الناقدة والأساليب الإجرامية أظهرتها كأنها صراع بين مهاجرين وقراصنة بالدرجة الأولى .

مطلوب بتهمة الخيانة

إن غزوة خليج الخنازير التى تم تنظيمها فى عهد إدارة إيزنهاور بإشراف ريتشارد نيكسون الضابط التنفيذى فى البيت الأبيض ، ثم جرت الموافقة عليها من قبل الرئيس الجديد المنتخب وصفتها (سى . آى . أيه) بأنها عملية حيوية لسلامة الولايات المتحدة . لكنه اتضح من الساعات الاولى لغزو كوبا الفاشل فى أبريل ١٩٦١ أنه لا مجال لانقاذه إلا بتدخل عسكرى أميركى مدعوم بالسلاح الجوى الذى كانت سى . آى . أيه . قد وعدت المنفيين به . غير أن الرئيس كينيدى رفض ذلك . وكانت ردود فعل السى . آى . أيه . والمنفيين قويه وحاده . ولاستياؤه من طريقة السى . آى . أيه . فى تناول الغزو عمد الرئيس إلى ضرب قيادتها العليا معرباً لمساعديه عن أنه يريد تفتيت السى . آى . أيه . الى الف قسم وأن ينثرها فى الهواء . ثم إن هذا العداء المتواصل بين الرئيس كينيدى والسى . آى . أيه . تجلى ، وربما تصاعد أيضا قبيل وفاته حين كلّف هيئة خاصة بمهمة اعادة النظر فى نشاطات الاستخبارات الاميركية .

وفى أكتوبر ١٩٦٢ أدى الكشف عن وجود صواريخ سوفيتية فى كوبا إلى ازمة رئيسية ، واستطاع الرئيس كينيدى أن يتجنب حرباً نووية بأن تعهد بعدم غزو كوبا مقابل ازالة الأسلحة السوفيتية . بعد ذلك أصدر الرئيس تعليماته للسى . آى . أيه . بقطع جميع المساعدات المالية عن كوبا . وفى سنة ١٩٦٣ ، بعد القيام بعدد من الغزوات بإشراف السى . آى . أيه . برغم تعليماته ، وجه الرئيس كينيدى تحذيراً شديداً بوجوب وقف مثل هذا النشاط المعادى لكاسترو . غير أن جماعة متطرفة معروفة بإسم « مينوتمن » خففت من تأثير

هذا الخطر إلى حد ما بأن قدمت الأسلحة والمعونات الأخرى للمنفيين . وفى نوفمبر ١٩٦٣ أعرب الرئيس كينيدى عن تجنب الولايات المتحدة وابتعادها إلى حد أكبر عن المحاولات العنيفة ضد كاسترو بأن أمر بمباشرة محادثات تمهيدية للتبادل الدبلوماسى مع كوبا .

وفى سعى منه لاتخاذ الوقفة الإنسانية القومية على جبهات أخرى ، اتخذ الرئيس كينيدى مبادرات اعتبرت متقدمة وخيانية من قبل الذين يعيشون على السيطرة العرقية ، والاستقطاب الدولى ، وما ينجم عن ذلك من مكاسب . كانت إدارته رائدة فى ميدان التدابير من أجل الحقوق المدنية ، وهى التى بعثت بالقوات المسلحة الاتحادية إلى ألاباما لتنفيذ الدمج ، كما حكمت به المحكمة القضائية .وفى أغسطس ١٩٦٣ ، بعد أن ألقى القس مارتن لوثر كينج خطابه الشهير تحت عنوان « إن لدىّ حلماً » بحضور ٢٥٠ الف أميركى أمام نصب لينكولن ، استقبله الرئيس كينيدى بحرارة فى البيت الابيض .

وفى العاشر من يونيو ١٩٦٣ ، حطم الرئيس كينيدى كل أمل باحتمال القيام بعمل عسكرى عدوانى ضد الكتلة الشيوعية فى خطاب هام فى جامعة أميركية بخصوص « الموضوع الأهم على الأرض ، وهو السلام » . وفى الثانى من يوليو رد نيكيتا خروشوف على ذلك بإعلان تخليه بوضوح عن خطته المتصلبة . وبسرعة أجرى الطرفان مفاوضات لعقد معاهدة حظر التجارب النووية ، وتم التوقيع عليها فى الخامس من أغسطس . وفى استقبال أقيم للوفدين الموقعين على المعاهدة عزفت فرقة سوفيتية أغنية : « لقد أقبل الحب » . وفى وقت لاحق فى تلك السنة عقدت اتفاقية بيع القمح بين الدولتين العظميين .

وفى ١٨ نوفمبر ١٩٦٣ أعلن وزير الدفاع روبرت ماكنمارا فى نادى نيويورك الاقتصادى ، كما جاء فى« البيزنس ويك » أن هنالك « خفضاً كبيراً فى النفقات الدفاعية يجرى الإعداد له » نظير الخفض الذى اقترحه خروشوف فى يوليو . وأوضح ماكنمارا أن هناك نقلة استراتيجية أساسية ، وليس خفض مؤقت . مثل هذا الخفض نُظر إليه باستياء فى أوساط صناعات التسلح وقد كانت ممثلة بقوة فى تكساس (١) . وفى رسالة يناير

---

(١) وللمافيا أيضاً حصتها فى أموال البنتاجون . وعلى سبيل المثال ، حصلت شركة ميديكو اند ستريز فى بنسلفانيا حصلت على اتفاقية تبلغ ٣.٩ ملايين دولار لإنتاج ستمائة ألف رأس حربية لاستخدامها فى فيتنام . وكان مدير الشركة العام ، وليم ميدكو ، زميلاً لراسيل بوفالينو ، زعيم المافيا فى شمال شرقى بنسلفانيا . وكثيرا ما كان يزور مكاتب شركة ميديكو . ثم إن رئيس الشركة فيليب ميديكو وصف فى شريط مسجل لمكتب التحقيقات الاتحادى كزعيم فى مجموعة مافيا بوفالينو . كذلك أعتقل موظف ثالث من ميديكو فى مركز للمافيا فى الاپالاشين فى نيويورك سنة ١٩٥٧ .

١٩٦٣ بشأن الضرائب ، واجه الرئيس كينيدى صناعة النفط بالدعوة الى خفض حاد فى فاقد النفط .

وفى ربيع ١٩٦٣ أبلغ الرئيس كينيدى مساعده كينيث أودونيل عن عزمه على سحب القوات الأميركية من فيتنام بعد انتخابات نوفمبر ، معلقاً على ذلك بقوله : « إننى سألعن فى كل مكان باعتبارى مسالماً للشيوعية غير أننى لا أهتم بذلك » ، وفى ٢ أكتوبر ١٩٦٣ ، ذكر وزير الدفاع ماكنمارا ، والجنرال ماكسويل تايلور انهما يستهدفان إنهاء الدور الرئيسى للتورط العسكرى . الأميركى فى فيتنام بحلول سنة ١٩٦٥ . وحدد سحب ألف جندى أميركى من فيتنام بنهاية سنة ١٩٦٣ . وفى ٣١ أكتوبر البداية جدّد الرئيس فى مؤتمر أخبارى صحفى تأكيد عزم إدارته على سحب الألف جندى الامريكى . وفى ٣ ديسمبر ١٩٦٣ سحب مائتين منهم ، كما قضى بذلك أمر سابق لكينيدى .

وحيال التهاب الحساسيات ، أعرب بعض اليمين المتطرف علانية عن كرهه لكينيدى . وفى أبريل ١٩٦٣ وجهت للكوبيين الموجودين فى ميامى نشرة جاء فيها :« بفضل تطور واحد فقط يمكن لكم أيها المواطنون الكوبيون أن تعودوا إلى وطنكم كرجال أحرار ... فقط إذا حدث شئ هام من الله يضع بسببه فى البيت الابيض خلال أسابيع محدودة إنساناً من تكساس معروفاً بصداقته لأبناء أميركا اللاتينية... ولوأنه لابد فى الظروف الحالية أن يخضع للصهيونيين الذين استطاعوا منذ سنة ١٩٠٥ أن يتسلموا السيطرة على الولايات المتحدة وليس جون كينيدى ونلسون روكفلر وغيرهما من أعضاء مجلس العلاقات الخارجية والهيئات المتصلة به ، غير أدوات ورهائن . وإذا كان على جونسون أن ينحنى الان لهؤلاء الشيوعيين اليهود المتكاثرين ، فإنه فى حال حدوث عمل ربانى يرفعه إلى المركز الأعلى سيعود إلى ما كان عليه والده وجده المحبوبان ، وإلى قيمهما ومبادئهما وولاءاتهما » . وكانت النشرة مؤرخة فى ١٨ أبريل ١٩٦٣ وموقعة من قبل « رجل من تكساس حاقد على النفوذ الشيوعى الذى أخذ بالسيطرة على شعبه وبتأخيره ، وتلويثه واستعباده » .

ويقال إن إتش . إل . هانت ، القطب النفطى ، والداعية اليمنى المتطرف كان يضمر نوايا مماثلة نحو الرئيس كينيدى . وفى حفلة قبل زيارة الرئيس لتكساس ، - كما ذكر الصحفى الالمانى جواكيم جوستين - سمع شهود عديدون هانت يقول إنه « لا سبيل لإخراج هؤلاء الخونة من حكومتنا إلا بإطلاق الرصاص عليهم » ، مشيرا بذلك الى الرئيس كينيدى.

وأظهر أدوين وأكد مثل هذه المشاعر وهو الموظف المعروف فى جمعية جون بيرش فى دالاس أيضـا . وقد عـمـد الى قلب العلم أمام منزله رأساً على عقب قـبل أيام من زيارة الرئيس كينيدى ، لكنه رفعه كاملاً أثناء إعلان الرئيس جونسون فترة الحداد .

وقبل الاغتيال ببضعة أيام ظهرت فى شوارع دالاس بيانات وزعت باليد وعليها صورة الرئيس كينيدى ، والكتابة التالية :« مطلوب بتـهـمة الخيـانة » . وفى يوم زيارة الرئيس ، صدرت صحيفة محلية وفيها اعلان انتقادى قاس لسياساته ، ملء صفحة كاملة ، مزين بالاسود وبين المشرفين على هذا العنوان نيلسون بنكر هانت ابن إتش . إل . هانت ، وأعضاء جمعية بيرش .

الاتحاد فى وجه كاسترو

لقد ضـمن الرئيس كينيدى عداء المنفيين من كوبا ، والجناح اليمينى المتطرف ، وعناصر فى السى . آى . أيه . بنتيجة إعتداله نحو كاسترو ، ومبادراته فى سبيل السلام والحقوق المدنية ، واقتراح خفض فاقد النفط . كذلك نقمت عليه مجموعات الإجرام بسبب حملته ضد الإجرام المنظم . غير أن القضية التى جمعت المجموعات الإجرامية وهذه الفئات الأخرى هى تحطيم كاسترو للمشروع الضخم فى كوبا ، أى القمار تحت سلطة المافيا .

إن معاملات المجموعات الإجرامية فى كوبا كانت مدونة فى تقرير قدم بمجلس الشيوخ سنة ١٩٧٨ من قبل حكومة كوبا . لقد بدأت المافيا نشاطاتها فى كوبا فى العشرينات من هذا القرن ، مستغلة فساد الحكومات المتعاقبة فى تلك الفترة . وأثناء الاربعينات من هذا القرن تسربت المافيا الى نقابات العمال الكوبية وهى توظف الأموال فى الشركات العقارية وبناء الفنادق الفخمة والكازينوهات ، والتسهيلات السياحية الأخرى . وكانت كازينوهات المقامرة تدار من قبل « كوبيين أو شخصيات أجنبية من ذوى الصلة بالمافيا ، وممن يخضعون لرؤساء معينين من المافيا . وكان سانتوس ترافيكانتى رئيس المافيا فى فلوريدا يمثل قيادة المافيا . كذلك سيطرت المافيا على تجارة المخدرات ، والمجوهرات ، ومراكز قطع النقد ، والمخدرات وأفلام العرى . والواقع أن هافانا تحولت فى منتصف الخمسينات من هذا القرن الى مركز للمجـمـوعات الإجراميـة تدر دخلا ببلايين الدولارات من المقامرة والمخدرات والرذيلة ، بما يعادل لاس فيجاس واتلانتيك سيتى معا .

وكصديقه سانتوس ترافيكانتى والكثيرين غيره من أفراد المجموعات الإجرامية ، كان كارلوس مارسيلو يحتفظ لنفسه بنصيب فى الارباح من كوبا عبر الاهتمام بكازينو للمقامرة فيها . كذلك كان مارسيلو متورطاً إلى حد بعيد فى تجارة المخدرات الكوبية ، كما أشيع

أنه اتصل بالمنفيين من كوبا وتاجر بالسلاح . ثم إن العضو الثالث فى هذا الثالوث الإجرامى المعادي لكينيدى ، أى جيمى هوفا ، كان متورطاً فى شؤون كوبا بالإشراف على عملية تهريب أسلحة من فلوريدا الجنوبية إلى كوبا .

ومع بدء كاسترو بالنجاح والتقدم فى أوساط الخمسينات ، نهجت المجموعات الإجرامية ذات الاستراتيجية التى كانت تتبعها مع القائمين بالتحديات السياسية . فقد قام بعض العاملين فى كازينو المقامرة التابع للمجموعات الإجرامية بمن فيهم نورمان روثمان ، بتزويد كاسترو بالسلاح وبالنقد ، بينما ظل معظم المنتفعين من المجموعات الإجرامية يتجهون الى باتيسيا . حتى أن مجموعة من رجال الإجرام شكلوا شركة باسم اكروس ديناميكى باعت اسطولاً من طائرات سى-٧٤ الى حكومة كاسترو الجديدة . وحاول هوفا عبثاً أن يحصل على مبلغ من نقابة سائقى الشاحنات بقيمة ٣٠٠ ألف دولار للقيام بهذه المغامرة .

ولذلك حين تسلم كاسترو السلطة سنة ١٩٥٩ ، لم يفر من البلاد غير حلفاء باتيستا البارزين مثل ماير لانسكى ، بينما بقيت المجموعة الإجرامية بوجه عام غير متخوفة . والواقع أن اتفاقاً عُقد سمح بموجبه باستمرار المقامرة من ٥ مارس ١٩٥٩ حتى سبتمبر ١٩٦١ وأشرف على ذلك « وزير ألعاب الحظ » المعين من قبل كاسترو وهو المشرف الذى سبق له أن وفرّ المدافع لكاسترو . والى جانب نورمان روثمان ، كان ستيرجيس الذى عمل كحلقة وصل بين السى . آى . أيه والمافيا فى تعاونها العدائى لكاسترو .

غير أن كاسترو كان قليل الاحترام لهؤلاء السفاحين الأميركيين وفى سبتمبر ١٩٦١ طرد مشغلى كازينو المجموعات الإجرامية من كوبا وأعلن ، كما قال ستير جيس : سأخرج جميع هؤلاء المجرمين الفاشيين ، هؤلاء الزمرة الاميركية من كوبا... كوبا للكوبيين ، وكما قال المعلق جاك اندرسون ، جاء هذا الطرد للمجموعات الاجرامية ضربة قاسية لهم كما كان انهيار الاسواق المالية سنة ١٩٢٩ بالنسبة لوول ستريت ... وفيما قدرت مجلة «فورتشين» أكبر خسارة من مصادرة مؤسسة أميركية بحوالى ٢٧٢ مليون دولار ، قدرت نيويورك تايمز دخل المجموعات الإجرامية السنوى من المقامرة فى كوبا بما يتراوح بين ٣٥٠ و ٧٠٠ مليون دولار (٢) . وليس غريباً اذاً أن يكون رد المجموعات الإجرامية على كره كاسترو لهم حاداً الى هذا الحد الكبير .

---

(٢) ان حجم أرباح المجموعات الإجرامية من المقامرة فى كوبا قدّر من قبل جون سكارت وهو خبير أميركى بالمقامرة ، ظل خمس ساعات في مراقبة طاولة نرد فى كازينو هافانا حين قال إنه شهد تبادل مبلغ ثلاثة ملايين دولار بين اللاعبين على طاولة واحدة ذلك المساء .

وأدت الرغبة المشتركة للقضاء على نظام كاسترو إلى التعاون بين المجموعات الاجرامية والسى . آى . أيه . فى نشاطاتها . هذا التعاون الخبيث بين الهيئتين لم يكن بدون سابقة . ففى الحرب العالمية الثانية قرر رئيس الاستخبارات الاميركية وليام دونوفان ان فريقاً من البارعين فى تحطيم الخزانات ، ودخول المنازل ، والقتلة بامكانه تعزيز الجهد الحربى . وضمن دونوفان جهد أفضل زعماء المافيا تشارلز لوسيانو ، اذ استغل الزعيم نفوذه لحماية الموانئ الاميركية الحاشدة برجال المافيا من أعمال المحور التخريبية . ومقابل ذلك منح لوسيانوعفوا من عقوبة بالسجن لمدة طويلة ، وتم نقله الى ايطاليا سنة ١٩٤٦ . وهنا اسهم لو سيانو فى احياء نشاطات حلقة المافيا فى تجارة المخدرات الدولية ثم إنتقل بعد ذلك الى هافانا لضبط العمليات فى هذا الموقع الاميركى التموينى الهام . وبين ١٩٤٦ و١٩٥٢ ارتفع عدد مدمنى الهيروين فى الولايات المتحدة ثلاثة أضعاف ما كان عليه .

واذا كانت تفاصيل حرب لو سيانو لا تزال دفينة فى الملفات السرية فإن النشاطات المعروفة لزميله الزعيم فيتو جينوفيز تعكس اسهامات المافيا فى المجهود الحربى . وفى سنة ١٩٣٧ فرّ جينوفيز من نيويورك الى ايطاليا بعد أن حصلت شرطة بروكلين على شهادة تثبت اغتياله زميلاً له فى المافيا واستطاع جينوفيز أن يتقرب من نظام موسولينى بأن يتبرع ، على ما يقال ، بمبلغ ربع مليون دولار لبناء مركز الحزب الفاشى من الأموال التى كان لا يزال يسحبها من المبتزين الأمريكيين . كذلك أعرب جينو فيز عن صداقته لحكومة موسولينى بأن أمر باغتيال كارلوس ترسكا ، محرر صحيفة « ذى هامر » النيويوركية المعادية للفاشين فى يناير ١٩٤٣ .

وحين احتل الحلفاء ايطاليا تمكن جينو فيز من أن يحصل على وظيفه مترجم وضابط اتصال فى مقر قيادة الجيش الاميركى . ومن شقة فخمة له فى نابولى راح ينتقل مجاناً بجوازات سفر حكومية فى السيارة الليموزين التى كان يقودها له سائق خاص ، كان جينو فيز يتاجر بمواد تموينية أميركية مسروقة ، وصار ذا مكانة كبيرة فى السوق الايطالية السوداء . كذلك قام بمهمة قواد يدبر النساء لعدد من كبار ضباط الحلفاء . ولجأ فى إحدى مغامراته السرية الخبيثة الى استخدام شاحنات خاصة بجيش الولايات المتحدة لسرقة الطحين والسكر من مخازن الولايات المتحدة للمؤونة ، ثم وجدت هذه الشاحنات محروقة .

وفى النهاية انكشفت نشاطات جينوفيز على يدى أو. سى . ديكى من قسم التحقيقات

الجنائى فى الجيش الأميركى فحاول هذا أعادته الى الولايات المتحدة لمحاكمته . غير أن جينوفيز استغل نفوذه للبقاء فى ايطاليا الى أن اغتيل بيتر لاتمبا ، أحد الشاهدين عليه . وكان لاتمبا فى زنزانته فى سجن بروكلين تحت حراسة قصوى حين عانى فى ١٥ يناير ١٩٤٥ من ألم بالمرارة ، وطلب دواء للتخلص من الألم . وفى وقت لاحق من ذلك اليوم ثبت من تشريح جثته أن فى جسمه من السم ما يكفى للقضاء على ثمانية جياد .

إن المحاباة التى عومل بها لو سيانو وجينوفيز كانت تمثّل اتجاهات البنتاجون البارزة لاستمالة المافيا الصقلية . وحيال التخوف من احتمال تقدم الشيوعية فى ايطاليا بعد الحرب أوقف المسؤلون العسكريون الاميركيون الدعم عن الحركة السرية المعادية للفاشية واستداروا الى هذه المنظمة السرية التى أبدت السرور لهذا التعاون بعد أن كاد موسولينى يقضى عليها كلياً . وبفضل الترتيبات التى تمت ، على ما يبدو ، بواسطة وسطاء من فرعها الاميركى ، أعدت المافيا الصقلية استقبالات حماسية ، وحمت الطرق من القناصة وقدمت المرشدين لقوات الجنرال جورج باتون فى زحفها على باليرمو فى يوليو ١٩٤٣ .

وفى وقت لاحق عينت القيادة الحليفة العسكرية الكثيرين من رجال المافيا ، بمن فيهم الزعيم كولوجيدو فيزينى ، عمداء فى عدد من المدن فى غربى صقلية . ثم أدت هذه التعيينات إلى انتعاش نشاطات المافيا ، بما فى ذلك جرائم القتل ، كما لاحظ ذلك اللواء لورد رينيل ، رئيس الحكومة العسكرية الحليفة فى المناطق المحتلة ، وبفضل هذا التسامح من قبل الحلفاء ، سرعان ما استعادت المافيا قوتها السابقة فى ايطاليا .

وبدمج القوات الاستخبارية الأميركية كلها فى وكالة الاستخبارات المركزية بعد صدور قانون السلامة القومية سنة ١٩٤٧ ، أقامت هذه القوى صلة مماثلة مع الهيئات السرية فى فرنسا ، وهى حليفة وثيقة الصلة بالمافيا الصقلية . وفى سنتها الأولى ، استأجرت السى . آى . أيه . الكورسيكيين لكسر اضراب فى مرسيليا منظم من قبل الشيوعيين . وقد أمكن بالتالى كسر الإضراب بعد مقتل عدد من المضربين . مرة أخرى عادت السى .آى . أيه . تستنجد بالكورسيكيين سنة ١٩٥٠ ، حين رفض عمال مرفأ مرسيليا شحن المواد الحربية إلى الهند الصينية .

وحين تعاونت السى . آى . أيه . والمافيا فى أوائل الستينات من هذا القرن فى كوبا ، تسربت إلى هذا التحالف الرهيب شبكة مريبة من الصلات . وقد لاحظ بعض أوجه ذلك سيمور هيرش فى نيو يورك تايمز على أساس مقابلة سنة ١٩٧٤ مع عميل سرى للسى . آى

.أيه . كان على ما يبدو على اطلاع واسع جدا بالسى . آى . أيه . وقد ذكر هيرش أن المافيا كانت تعتمد من أجل مهاجمة أهداف تختارها السى . آى . إيه . ثم تبين مدى هذا التعاون حين تدخلت إدارة نيكسون باسم حماية مصادر الاستخبارات وأساليبها فى الدفاع عن نحو عشرين محاكمة على الأقل لشخصيات فى الاجرام المنظم .

محاولات اغتيال كاسترو

وبالعودة إلى مسرح كوبا ، حيث كان كاسترو قد استولى على امبراطورية المقامرة الشاسعة وألهب الحرب الباردة ، بدأت المجموعات الإجرامية ، والسى .آى . أيه .والعناصر اليمينية المتطرفة سلسلة من عمليات موجهة للزعيم الكوبى . وقد أسهمت المجموعات الإجرامية فى مجالات متعددة ، بتقديم الأسلحة ، والذخيرة ، والطائرات للمنفيين من كوبا ، وبشن عملياتها الخاصة شبه العسكرية .وانكشف هذا التورط فى ٣١ يوليو ١٩٦٣ ، حين اقتحم مكتب التحقيقات الاتحادى مخبأ للمتفجرات فى مانديفيل فى لويزيانا ، كان يستخدم لتزويد المنفيين الكوبيين بالمتفجرات ، ثم تبين أن المجموعات الإجرامية هى التى أوجدته وملأته . وفى وقت لاحق سنة ١٩٦٣ علمت إدارة كينيدى بغارات على كوبا يشنها ستة أميركيين . بمن فيهم عميل السى . آى . أيه . السرى فرانك ستيرجيس وصديقه اليكسندر روك وجاء فى أقوال هانس تانر وكيل روك أن المجموعة المعادية لكاسترو ، الداعمة لستيرجيس كانت ، على ما يبدو ممولة من قبل الذين صودرت أملاكهم من أصحاب الفنادق وقاعات المقامرة فى ظل باتيستا . ويقال إن المجموعات الاجرامية حولت ملايين الدولارات من دخل القمار إلى أحد القادة فى المنفى هو الدكتور بولينو سيرا مارتينيز .

وأسوأ العمليات المشتركة فى كوبا بين المجموعات الاجرامية والسى . آى . أيه سلسلة مؤامرات لاغتيال رئيس الوزراء فيديل كاسترو . ففى ديسمبر ١٩٥٩ ، وافق آلان دلاس ، مدير السى . آى .أيه وهو الذى اشترك فى لجنة وارين فيما بعد ، على توصية تقضى بدراسة شاملة للتخلص من فيديل كاسترو . وفى أغسطس ١٩٦٠ باشر المسؤولان فى السى . آى . أيه ريتشارد بيسيل وشيفيلد ادواردز ، بتجنيد أشخاص سريين للقيام بعملية الاغتيال . وفى هذا الوقت ، كما جاء فى تقرير للجنة المجلس للاغتيالات ، كانت المجموعات الاجرامية قد باشرت على الأرجح بمؤامراتها المنفصلة لاغتيال كاسترو ، وقد استمرت بضع سنوات بعد ذلك . ومن المحتمل فى هذا الإطار أن تكون السى . آى . أيه قد وجدت نفسها متورطة فى تأمين الموارد الإضافية بعملية مستقلة كانت المافيا قد بدأت بها .

وكان التعاون بين السى . آى . أيه والمجموعات الاجرامية لقتل كاسترو فى ذروته فى بدايات حكمه ، بين أغسطس ١٩٦٠ وأبريل ١٩٦١. ثم أعقبت هذه المرحلة محاولات أخرى لاغتيال القائد الكوبى بين أواخر ١٩٦١ و ١٩٦٣ . وكانت إحداها التى رمز اليها « أملاش » قيد التنفيذ عند إطلاق الرصاص على الرئيس كينيدى . ومع أن بعض المحاولات لم تتجاوز مرحلة التخطيط ، فإن القتلة زوّدوا بالأسلحة فى مناسبتين . وقد ذكرت لجنة الاستخبارات فى مجلس الشيوخ أن أدوات الاغتيال التى اقترحت كانت تتراوح بين البنادق البالغة القوة والحبوب السامة ، والاقلام المسمومة ، والمساحيق الجرثومية الفاتكة ، وغير ذلك من الأدوات التى «تدهش التصور » .

وكان الوسيط الذى جنّد المافيا للتعاون مع السى . آى . أيه . هو « روبرت ماهو » ، أحد المحققين العاملين فى خدمة المحامى ادوارد بينيت وليمز فى واشنطون . ولقد أجرى« ماهو » تحقيقات مريبة بالنيابة عن موكليه من نقابة سائقى الشحن ، بمن فيهم جيمى هوفا . وكانت الشخصيات السرية الرئيسية المعنية بهذا الأمر هى جونى روزيلى ، عضو المافيا فى الساحل الغربى ، وسام جيانكانا زعيم المافيا فى شيكاغو ، وسانتوس ترافيكاننى زعيم المافيا فى فلوريدا .

١١- التغطية التى قامت بها لجنة وارين

جريمة مريعة ارتكبت بناء على بادرة غير مسئولة من
عدد قليل من الأفراد ، بمباركة عدد أكبر ، وبصمت
من قبل الجميع .

تاسيتوس

مؤرخ رومانى معلقاً منذ ١٩ قرنا على اغتيال

الامبراطور غالباً

أعتقد أن لجنة وارين شكلت لإلهاء الاميركيين
لاسباب غير معروفة حتى الآن وأن إحدى اكبر
عمليات التغطية فى تاريخ بلادنا تمت فى هذا
الوقت .

ريتشارد شوايكر .

السناتور الأميريكى السابق

فى سنة ١٩٦٤ قامت لجنة وارين بتوريط رجلين وصفا بانعدام الاتزان ، ولو أنهما غير بريئين أبداً ، بقضية أخرى تظهر عليها دلائل المافيا الاجرامية . وفى هذا الفصل سنتناول بعض العوامل التى تكمن وراء هذا الخطأ المعيب ، بما فى ذلك إكراه الإدارة ومصداقية اللجنة والتشويه من قبل المافيا ، وسوء تصرف المسؤول الأعلى فى البلاد عن تنفيذ القانون .

حل مقرر سلفاً

قبل مباشرة النظر فى قضية اغتيال كينيدى ، كان مسؤولون كبار فى الحكومة قد حددوا من سيكون المجرم . وفى سنة ١٩٧٦ ، لدى مراجعة تصرفات الحكومة فى هذا التحقيق ، ذكرت لجنة الاستخبارات فى مجلس الشيوخ ما يلى :« بعد الاغتيال فوراً تقريباً وضع ادغار هوفر ، ووزارة العدل ، والبيت الأبيض ستاراً حول كبار موظفى المكتب لاستكمال تحقيقاتهم وإصدار تقرير واقعى يدعم الاستنتاج بأن اوزوالد هو القاتل الوحيد » .

وتعبيراً عن هذا التحيز فى محادثة هاتفية فى ٢٤ نوفمبر ١٩٦٣ ، بعد اغتيال اوزوالد مباشرة ذكر هوفر : أن الشئ الذى يثير القلقَ الأكبر لدى ، وكذلك لدى السيد كاتزنباخ ، هو نشر شئ ما بحيث لا يمكن لنا اقناع الرأى العام بأن اوزوالد هو القاتل الحقيقى » .

وفى اليوم التالى ، وضع نيكولاس كاتزنباج ، النائب العام بالوكالة ، مذكرة أكد فيها أن الرأى العام يجب أن يقتنع بأن اوزوالد هو القاتل ، وبأنه لا شركاء له لا يزالون أحراراً ، وأن الأدلة ينبغى أن تأتى بحيث يصدر الحكم بحقه لدى محاكمته « إن التكهن بشأن الحافز الذى دفع أوزوالد يجب أن يتوقف » .

وفى أوائل ديسمبر مع بدء لجنة وارين التحقيق ، رتّب هوفر تسريب أنباء صحفية تقول إن اوزوالد هو القاتل الوحيد الذى لا شريك له ، وبناء على ما قاله وليم سوليفان رجل المباحث ، كان حافز هوفر هو وقف الدعوة لاجراء تحقيق مستقل للإغتيال وفى ١٣ ديسمبر ، وبالتنسيق مع دعوات هوفر ، نشرت مجلة « تايم » عرضاً عاماً لتقرير سرى من المباحث الفيدرالية الى لجنة وارين . أن التقرير يبين ، كما جاء فى التايم أن أوزوالد الذى تصرف منفرداً بناء على جنونه ، هو قاتل الرئيس حقاً .

وعكست مقابلة رسمية لأحد شهود الاغتيال قراراً مسبقاً من قبل هذه الادارة نحو نهج

القاتل المنفرد ، وفى سيرته الذاتية يتذكر تيب أو نايل ، رئيس المجلس النيابى سابقاً ، عشاء مع اثنين من معاونى كينيدى ، هما كينيث أودونيل ودايف باورز ، وقد كانا معاً فى سيارة الاستخبارات السرية التابعة لموكب الرئيس فى دالاس قال أودونيل له ، كما فعل باورز ذلك أيضا ، أنه واثق من سماع طلقين ناريين صدرا من وراء السياج . وعند تذكيره بأن ذلك هو غير ما قاله للجنة وارين ، ردّ اودونيل « أنت محق » . وهنا أضاف المعاون « لقد رويت ما سمعته للمباحث الفيدرالية . لكنهم قالوا إن ذلك لا يمكن أن يحدث على هذا الشكل . لا بد أننى كنت واهما . لذلك أدليت بشهادتى كما أرادوا لى أن أفعل . لم أرد أن أثير المزيد من الألم والمضايقة للعائلة » .

الأدلة المحجوبة

وتمشياً مع نهج هوفر وكاتزنباخ للوصول إلى حل مبسط ورأى عام راض ، فإن كل دليل يناقض الموقف الرسمى كان يخفى ، أو بطريقة ما يتجاهل . وفى سنة ١٩٧٦ ذكرت لجنة الاستخبارات فى مجلس الشيوخ ، كما جاء ملخصاً فى « واشنطون بوست » أن « كبار المسؤولين فى وكالة المخابرات الامريكية والمباحث الفيدرالية . معا أخفوا أية معلومات خطيرة أثناء سير التحقيق فى اغتيال الرئيس كينيدى » . كذلك تقدم القاضى بيرت دبليو جريحين ، المستشار المساعد السابق للجنة وارين باستنتاج مماثل ، إذ قال سنة ١٩٧٨ أمام لجنة المجلس للاغتيالات إن « المعلومات المتوافرة فى حوزة الوكالات الحكومية كانت تحجب عمداً عن لجنة وارين » . وفى مقابلة خاصة قال « أحس أننى خُدعت ، أحس أن السى . آى . أيه . كذبت علينا ، إننا كنا أمام وكالة حكومية تتكل عليها بأن تكون صادقة معنا ، متعاونة معنا ، لكنها لم تفعل ذلك » .

وكان عضو اللجنة الان دلاس ، الرئيس السابق للسى . آى أيه الذى إستقال فور عمليه خليج الخنازير ، كان مهملاً بصورة خاصة . والغريب الملفت للنظر أن دلاس قدم فى الجلسة التنفيذية الأولى للجنة لزملائه كتاباً يقصد به أن يبين كيف أن الاغتيالات الامريكية كانت ترتكب دائماً من قبل أشخاص منفردين ، مصابين بعجز عقلى .ثم إنه واصل طوال اجتماعات اللجنة إخفاء معرفته بمؤامرات السى . آى . أيه والمافيا لاغتيال كاسترو ، بما فى ذلك المؤامرة المدعوة « بأملاش » . وفى سنة ١٩٧٦ توصلت لجنة الاستخبارات فى مجلس الشيوخ إلى أن عملية أملاش كان يجب لها أن تثير القلق الكبير داخل السى . آى . أيه . بشأن علاقتها المحتملة باغتيال كينيدى ، غير أن المعلومات بشأنها لم تقدم لا للجنة وارين ولا للمباحث الفيدرالية .

تفاهم

إذا كان القاضى الرئيس ايرل وارين شديد الانشغال بتحقيقات اللجنة ، فإن أعضاءها الآخرين كانوا على صلة محدودة جداً بشؤونها فلقد راح كل واحد من موظفيها يجرى تحقيقاته فى قضايا أو ميادين محددة . وبدون إدراك وافٍ حتى للأدلة المحدودة التى توفرت للجنة ، كما أن الأعضاء والموظفين وجدوا أنفسهم عالقين فى حبائل استنتاج المباحث الفيدرالية المسبق . وقد لاحظ المستشار العام للجنة ، دجيه . لى رانكين هذا المأزق فى جلسة تنفيذية حين قال : « إن بعض صعوبتنا... هو أن مسئولى المباحث الفيدرالية لم تكن لديهم اية مشكلة ، لقد قرروا أن أوزوالد هو الذى أقدم على الاغتيال ، وقرروا أن أى شخص آخر لم يكن له أى تورط ... » .

ومثل هذه الشكوى نفسها عبّر عنها عضوا اللجنة راسيل ، وبوغز . فلقد كانت اللجنة تعمل فى ظل الوقت المحدد بأحكام ولا مجال لها لإستكشاف أية بدائل ، وبذلك وجدت اللجنة نفسها أن التزامها يتزايد بهذا الحل المبسط (١) .

ولعل فضول اللجنة قد طُوّق بواسطة مخاطر ملفقة عن السلامة القومية . والحقيقة أن هوفر برر معارضته لاجراء تحقيق مستقل بالاغتيال بالتلميح إلى نواح تثير تعقيدات فى علاقاتنا الخارجية . على أنه لم تنشأ مثل هذه النواحى حين أعيد النظر فى القضية فى أواخر السبعينات من قبل مجلس الشيوخ والمجلس التمثيلى . ثم إن المباحث الفيدرالية اكتشفت رسائل مزورة تصل أوزوالد بفيديل كاسترو . ولعل ذلك قد استخدم لإثارة الدخان الساتر بشأن السلامة القومية لدى محقق لا تساوره الشكوك .

وهنالك دليل ساطع على انعدام النظرة الناقدة لدى لجنة وارين هو « نظرية الرصاصة الواحدة » الخبيثة . وللتوفيق بين تتابع أحداث الاغتيال كما هى مصورة ، وبين طلقة بندقية أوزوالد اقترحت اللجنة أن تكون رصاصة واحدة أطلقت من مبنى المستودع أصابت الرئيس

(١) حيال دور القاضى الرئيس وارين المركزى فى التحقيق وتعامله المثير للدهشة مع إفادة جاك روبى ، تزداد أمامنا صعوبة سبر أى تفسير آخر اكثر براءة من هذا التفسير لمسلكه . على أن أى دور له فى عملية التغطية ، مهما كان هذا الدور ، لم يتم فوراً وبسهولة . الواقع أن وارين رفض فى البداية عرض الرئيس جونسون لرئاسة التحقيق بالاغتيال .وحين نزل وارين أخيرا بعد اجتماع خاص بجونسون ، عند هذا الطلب ، خرج من الاجتماع دامع العينين .

كينيدى فى أسفل مؤخرة عنقه ، وخرجت من حلقه ، ثم اتجهت إلى الادنى عبر ظهر الحاكم كونالى ، وصدره ومعصمه وفخذه . غير أن هذا الاقتراح غير قابل للتصديق على أساس النتائج التى توصل اليها الدكتور جايمس هيوس ، رئيس الجراحين ، بعد تشريح جثة كينيدى ، ثم تأكد فى وقت لاحق بواسطة موظفين حضرا التشريح ، أن الرصاصة أصابت الرئيس تحت الكتف مباشرة... بزاوية ٤٥ الى ٦٠ درجة نزولاً ثم اخترقت مسافة دون الاصبع طولاً تاركة فتحة قليلة العمق من غير أى مخرج والظاهر أن خروجها من ظهر الضحية تمّ أثناء عملية تدليك القلب . والواقع أن ثقوب الرصاصات فى قميص كينيدى وسترته حددت موقع الجرح فى الكتف ، على بضع بوصات تحت الموقع الذى ابتدعته لجنة وارين فى العنق . وبذلك لا يحتمل أن تكون الرصاصة التى اخترقت هذا الموقع بزاوية نحو الأسفل ، عادت فاتجهت إلى أعلى عبر حلق كينيدى ، وخرجت فى الهواء ، ثم اندست فى ظهر كونالى ، كما تقتضى فرضية اللجنة .

واستمراراً منها فى تخيلاتها اقترحت اللجنة ان الجراح التى أصيب بها كينيدى وكونالى فى جسديهما مردها الى رصاصة واحدة عثر عليها على حمالة فى مستشفى باركلاند ملائمة لبندقية اوزوالد . لكنه كان من الصعب تفسير كيف أن هذه الرصاصة التى كانت لا تزال فى حالة تامة تقريباً ، استطاعت أن تحطم الضلع الخامس فى صدر كونالى ، ومعصمه الأيمن ، وتركت شظايا معدنية فى صدره ومعصمه وفخذه . والواقع أن اثنين من الجراحين الذين أجروا عملية تشريح جثة الرئيس والخبراء فى الطب الشرعى ، وجدو آنه غير محتمل الى حد بعيد أن تكون هذه الرصاصة هى التى أحدثت كل هذه الأضرار .

وفى مكان آخر فى التقرير واجهت اللجنة ، مأزقاً آخر هو كيف يمكن لرصاصة تخترق عنق كينيدى أن تحتفظ بدفع كاف لاختراق خمس طبقات من جلد كونالى وتحطم اثنين من عظامه ؟ كما لوحظ فى مكان آخر فى تقرير وارين : « بسبب صغر الجرح ودقة حافاته الواضحة فى ظهر الحاكم ، إستنتج الدكتور روبرت شو أنه جرح ناجم عن دخول الرصاصة فقط »

وهكذا فإن محاولات اللجنة لتحوير الأدلة لتلائم النتائج التى ترغب بها وصل بها حدود الانفصام . وبرغم ذلك فقد كان بعض ممثليها قلقين لهذه الفروقات . أحدهم ويسلى ليبلر ، وصف اقوال الشاهد الرئيسى ضد أوزوالد فى مقتل الضابط جيه .دى .بييت انها« متناقضة » و « غير ذات قيمة » كذلك كتب ليبلر مذكرة من ٢٦ صفحة منتقداً

المسودة الأولى من تقرير وارين ، ناعتاً قدرة أوزوالد على إطلاق الرصاصات القاتلة بسهولة بأنها « خرافة » ، وأبدى العديد من الموظفين إرتيابهم بإفادة مارينا اوزوالد ، وهى شاهدة رئيسية ضد زوجها . وأحدهم نورمان ريدليتش الذى كتب مذكرة جاء فيها أنها « كذبت على الاستخبارات ، المباحث الفيدرالية وهذه اللجنة تكراراً » .

أبعد من الخطأ

إن الأعذار البريئة تعجز فى كل حال عن تغطية سوء معالجة اللجنة لهدفها الثانى من التحقيق ، اى جاك روبى . فى الانباء الاولى وفى ملفات المباحث الفيدرالية . الضخمة تتجلى حقيقة واضحة هى أن روبى كان منتسباً الى المجموعات الاجرامية وهى المؤسسة نفسها ذات الهدف الواضح والقدرة الأكيدة على اغتيال الرئيس كينيدى على أنه مما يثير الدهشة أن اللجنة استنتجت أنه « لا أدلة صحيحة على أن جاك روبى مجرم ناشط فى العالم السرى » .مثل هذا القلب الفظ للحقيقة لاحظه عضو الكونجرس ستيوارت ماك كينى . فى سؤال وجهه الى ناطق باسم المباحث الفيدرالية أثناء استماع لجنة المجلس للاغتيالات الى الشهادات : « ألم يكن معلوماً جيداً لدى المباحث الفيدرالية أن جاك روبى ، أولاً : كان عضواً فى الإجرام المنظم وثانياً : كان يشرف على نادٍ للعرى ، وكان يشار اليه بصورة ما بأنه يوفر النساء والمسكر للشخصيات السياسية والبوليسية فى مدينة دالاس ؟ ألم تجدوا أنه يصعب قبول استنتاج لجنة وارين النهائي بشأن روبى حيال المعلومات التى قدمتها المباحث الفيدرالية للجنة » وعلى هذا النسق لاحظت مجلة « تايم » كيف « أن لجنة وارين فشلت فشلاً ذريعاً فى متابعة الأدلة المقدمة من المباحث الفيدرالية فى ربط جاك روبى قاتل اوزوالد ، بالمجموعة الإجرامية »

الحقيقة أنه بفعل الكبت الفظ والتشويه الصريح للاثباتات تمكنت لجنة وارين من إخفاء صلة جاك روبى بالمجموعات الاجرامية . ومرة بعد مرة ، حذفت مواد موجودة فى ملفات المحفوظات القومية ذات الصلة بالاجرام المنظم من المجلدات الستة والعشرين من الشهادات والوثائق المعروضة المنشورة من قبل اللجنة ، وفى بعض الاحيان كانت الوثائق والشهادات والمعروضات تنشر وقد حذفت منها الصفحات المعينة التى تتناول الصلة بالعالم السرى . وعلى سبيل المثال ، الفقرات التى تربط روبى بصورة متكررة بزعيم المافيا فى دالاس قد حذفت من صورة لتقرير عن هذه العلاقات جاء كاملاً لولا هذا الحذف .

وبرغم مثل هذا الحذف ، فإن هنالك فى كل حال أدلة أخرى كثيرة على تورط روبى

بالسنديكيت باقية فى الشهادات والوثائق المنشورة التى بنى عليها تقرير اللجنة . ولتبرئة روبى إذاً ، كانت اللجنة مضطرة إلى مثل هذه الحيل الجريئة كمثل هذا القول الجميل الذى سبق ذكره : « إن جميع أصدقاء روبى فى شيكاغو تقريباً ذكروا أنه ليست له أية صلة وثيقة بالإجرام المنظم » والواقع ان اللجنة أهملت أن تذكر أن هؤلاء الأصدقاء فى شيكاغو » يعتبرونه سفاك من الدرجة الاولى بين المجموعات الإجرامية وأن خمسة آخرين منهم كانت لهم صلات مختلفة بالإجرام .

التخريب الإجرامى

إذاً وبدون أى تفسير مشروع ، هنالك أدلة ساطعة على مسؤولية المافيا الاجرامية أخفيت ، وشوهت ، وحرفت بصورة خبيثة فى التقرير الاخير للجنة وارين بل إن أدوار واعمال ثلاثة من الرجال ذوى الصلة بالمجموعات الاجرامية تشير الى أن تخريباً مقصوداً كان عاملاً فى الوصول إلى هذا الإخفاء .

أحدهم هو والتر إى كرايج ، رئيس رابطة المحامين الأميركية وقد كان له وصول مباشر الى اجراءات اللجنة وملفاتها . وقد جاء فى تقرير لجنة وارين أن كرايج كُلف « بالاشتراك بالتحقيق وبارشاد اللجنة بشأن ما إذا كانت إجراءات اللجنة فى رأيه مطابقة للمبادئ الأساسية فى العدالة الأمريكية . وقبل السيد كرايج هذه المهمة وشارك فيها كلياً وبدون أى قيد أو شرط ، حضر جلسات اللجنة لاستماع الشهادات بنفسه أو عبر معاونيه المعينين من قبله . ثم إن جميع الأوراق والتقارير المتعلقة بالعمل ، والمعلومات الأخرى فى ملفات اللجنة كانت تحت تصرفه ... » .

وبعد عقد من الزمن حدث ما يمثل بالضبط تأثير الإجرام المنظم الخفى فى النظام القضائى الأميركى مما أشار الى استعداد كرايج للتنكر لواجباته المهنية لمصلحة المجموعات الاجرامية .

هذه المرة كان دوره القاضى الرئيس فى محاكمة جو بونانو ابن الزعيم الاكبر للمافيا فى مؤامرة اغتيال سنة ١٩٧٢ . قضية النيابة العامة كانت صلبة واضحة : خمسة من شركاء بونانو اعترفوا بكل ما نسب إليهم من تهم . وعندما أقدمت آن بوين النائبة العامة الأمريكية على التحقيق مع شهود الحكومة فى قاعة المحكمة فى اريزونا ، عمد القاضى كرايج الى السخرية من عرضها للقضية بأن جحظ بعينيه ، ودفن وجهه بين يديه ، وضحك

علناً ، وهزئ بأحد الشهود بصوت مصطنع . ولاحظ عضو المحكمة روبرت كلارك « أن ملامح لا تصدق » ارتسمت على وجه كرايج وأن تصرفاته لم تكن محايدة على الإطلاق . مثل هذا التصرف ليس بالغريب بالنسبة لكرايج ، وهو المعروف بتعاطفه المريب مع المتهمين من أعضاء المجموعات الاجرامية ، وبصلاته الشخصية معهم .

وبرغم جهود كرايج الوقحة لفشل التحقيق فإن المحلفين وجدوا أن يونانو مجرم وبأنه متآمر قاتل ، كما كانت التهمة الموجهة إليه . وبعد ستة أسابيع من القرار ، عقد كرايج جلسة دامت سبعين دقيقة ، وعلى إثرها أطلق سراح بونانو ، زاعماً أن المحلفين بنوا حكمهم خطأ على تورط بونانو فى محاولة ابتزاز . ولكن المحلف روبرت كلارك عمد بالتالى الى تقديم اعتراض الى محكمة الولايات المتحدة العليا داعياً الى إعفاء كرايج من منصبه ، ومحاكمته . قال كلارك ان تكهنات كرايج بشأن أساس حكم هيئة المحلفين « مشينة بقدر ما هى عارية من الصحة » . كذلك استاءت النائبة العامة آن يورين من قلب كرايج قرار الحكومة ، كما أن جيرى بويد ، أحد المحلفين ، « صعق » لهذا العمل .

وكمثل هذا التأثير المخرب من المجموعات الإجرامية على القضاة والمحققين لتجنب الاحكام المناوئة ، كان تأثيرها على وسائل الإعلام . بالمدفوعات الكبيرة للصحفيين بالترغيب وبالترهيب ، وبضبط مجالات التوزيع الكثيرة ضمنت المجموعات الإجرامية التأثير الرقابة لتغطية الإجرام المنظم ، ثم عبر الدعاية المجاملة لأفراد فى المجموعات الاجرامية فى بعض الإحيان وعلى سبيل المثال حدث أثناء إجراء تحقيقات لجنة وارين تعليق من قبل عضو فى المافيا فى نيويورك لمخبر فى المباحث الفيدرالية فى سنة ١٩٦٤ جاء فيه « ان المال يجمع لضرب شهادة فالاش ومكافحة اجتماعات مجلس الشيوخ للتحقيق بشأن أعمال الابتزاز . إنهم يتصلون بالناس فى وسائل الإعلام وبالشخصيات السياسية للحيلوله دون صدور أى تشريع »

ويتمثل هذا التأثير من قبل المجموعات الإجرامية على الشخصيات الاعلامية عن طريق ثلاثة من معارف روبى فى دالاس . أحدهم هو جوردون ماك ليندون صاحب « شبكة إذاعة ليبرتى » والمحطات الإذاعية فى البلاد ، بما فيها محطة « كليف » فى دالاس . والذى كان صديقا لجاك روبى ، وقدّم له عدة مساعدات مجانية ، كما عرض المساعدة فى حملة المجموعات الإجرامية وسائقى الشاحنات لتهريب جيمى هوفا من السجن . والثانى ماتى بريسيا الذى ترأس مؤسسة علاقات عامة وعمل فى وقت من الأوقات فى شبكة ليبرتى لماك ليندون ، وكان على صلة جيدة بروبى .

والثالث هو تونى زوبى الهارز محلياً كمعلق فى دالاس موزنينج نيوز ، ثم انتقل الى لاس فيجاس بعد ١٩٦٣ . وكان تونى وثيق الصلة بروبى وماك ليندون وبريسيا كما انه كان يعرف جوزيف كامبيسى ، وراسيل دى .ماثيوز ، ولويس ماك ويلى ، الاعضاء فى المجموعات الاجرامية ، ويبعث بالتحيات الى ماك ويلى فى الرسالة الى بريسيا .

والخدمات الصحفية التى قدمها تونى للمجموعات الإجرامية ، أبرزها دعاياته المتكررة الى « لونج المصرى » الذى يملكه كامبيسى ، وهو مطعم يرتاده المافيا فى دالاس . وإذا كان تونى نفسه طالما ارتاد هذا المطعم فإنه أكدّ للجنة المجلس للاغتيالات أنه ليس فى دالاس « أى إجرام منظم يعرف به » كذلك أكدّ تونى أن روبى لا صلة له بالمقامرة قائلا « أسف أن يقول هواة الكسب السريع من الفنانين أن جاك ذهب الى هناك لتخطيط الاغتيال.. وأنه عميل للسى . آى . أيه . ، ورئيس للمافيا ، إلخ . إلخ... ياللقرف ! » .

وبذل تونى جهداً اكبر ، لا بل عرّض نفسه للخطر ، لتغطية صلات روبى بالمجموعات الاجرامية حين كتب سنة ١٩٧٣ تعليقاً عنوانه «روبى فى نظرة عامة شاملة» . وفيه حاول أن يأتى بتفسير برئ لرحلة روبى إلى كوبا فى أغسطس ١٩٥٩ بقوله : « لجاك صديق جيد اسمه لويس ماك ويلى ، يعمل فى إدارة ملهى التروبيكانا فى هافانا . وسأل ماك ويلى ما إذا كان يريدنى أن آتى الى كوبا جواً لأقدم تغطية للعرض فى تروبيكانا . وافق لويس على ذلك...وتحدد الوقت فى ١٧ ديسمبر ١٩٦٠ لكننى بالصدفة تلقيت دعوة من لاس فيجاس الى اجتماع قمة هو عرض لا مثيل له يجمع بين فرانك سيناترا ودين مارتين وسامى دايفيس ، وجوى بيشوب وبيتر لوفورد . اتصلت بروبى وقلت له إن على أن أوجل الرحلة.. فرد أنه سيقوم بها فى موعدها المحدد .

وحين استجوب من قبل لجنة المجلس للاغتيالات سنة ١٩٧٨ كذب تونى هذه الحكاية انما مع تعديلات أساسية وأيدّه ماك ويلى فى ذلك . غير أن هذه التمثيلية كانت محرجة للاثنين معاً ، لان ماك ويلى كان سنة ١٩٦٤ قد روى تفسيراً مختلف التفاصيل كلياً لزيارة روبى إلى كوبا يضاف الى ذلك أن تلك الزيارة وقعت قبل خمسة أشهر قبل عرض« القمة » الذى طلب من تونى أن يغطيه كما أشار المشككون من أعضاء اللجنة .

أما الرجل الذى كانت تدخلاته فى قضية إغتيال كينيدى هى الأكثر مباشرة وشراً فهو سيدنى كورشاك ، محامى المجموعات الإجرامية فى لوس أنجلوس وصفه مسؤولون كبار فى وزارة العدل سنة ١٩٧٦ ، بأنه أحد « أقوى الأعضاء فى العالم السرى » ، وقد كسب خبرة

لهذا الدور بتدخلاته المتكررة لاخفاء خلفيته بالذات . وعلى سبيل المثال لاحظت « نيويورك تايمز » ان صحف شيكاغو ذكرت تكراراً أعمال كورشاك وعلاقاته الاجتماعية لكنها تجنبت صلاته بالعالم السرى بوصفه بعبارات مبهمة كمدير الدفّة أو كالرجل الغامض مثلاً . ونقل صحفى من شيكاغو مناسبتين عمد فيه المحررون الى شطب إشارات غير ملائمة لكورشاك ، ملاحظاً بذلك أنه لا يمكن نشر أية حكاية عنه فى الصحافة . ثم إن صديقاً روى إدعاءات كورشاك بأنه كان يستطيع أن يؤثر على« شيكاغو تريبيون » لتخفيف لهجة الروايات عنه .

وتمكن كورشاك مرة أخرى سنة ١٩٧٩ أن يتجنب كلاماً غير مناسب عنه حين توقفت عدة صحف فى كاليفورنيا عن نشر مسلسل من الرسوم الكاريكاتورية التى هزأت بارتباطاته بجيرى براون الحاكم آنذاك . وفى إحداها تبرع لحملة انتخابية بألف دولار من كورشاك لبراون .

وأما الحادثة التى استدعت إستخدام مهارات كورشاك إلى أقصى حد ، بمناسبة الاغتيال ، فهى الهجوم الذى وجّهه كارلو مارسيلو بدون أى حذر فى سبتمبر ١٩٦٢ ، وفيه أجمل زعيم المافيا المؤامرة لاغتيال الرئيس كينيدى . وقد نشرت الحكاية حين رواها المخبر ادوارد بيكر لإيد ريد ، الفائز بجائزة بوليتزر ، ثم رواها هذا الأخير فى« ذى جريم ريبرز » التى نشرت سنة ١٩٦٩ . وبدورها علمت المباحث الفيدرالية برواية بيكر حين عرض ريد مخطوطته على المسئولين فى مكتب لوس انجلوس فى ٦ مايو سنة ١٩٦٧ .

وفى اليوم التالى فى ٧ مايو تلقى فرع المباحث الفيدرالية فى لوس أنجلوس بيانات تكذب بيكر . وبصورة محددة أبلغت عبر الوسيط أن سيدنى كورشاك يرى بأن بيكر يحاول ابتزاز بعض أصدقاء كورشاك للحصول على المال بزعمه أنه متعاون مع ريد ، وبأنه لقاء المال يمكنه أن يبقى هذه الأسماء خارج الكتاب » .ثم أضاف كورشاك «وأن بيكر ليس بالمبتز الجيد» .وفى وثائق تالية فى المباحث الفيدرالية اشارات متكررة لادعاءات كورشاك ، إلا أنها لا تشير الى خلفيته ، ونشاطاته ، ودوافعه المحتملة للتشهير ببيكر وذلك مثير للدهشة لأنه طالما وردت اشارات فى ملفات المباحث الفيدرالية بالذات الى صلات كورشاك بالاجرام.

وبرغم تكليفها بمتابعة التطورات الجديدة فى قضية اغتيال كينيدى فإن المباحث الفيدرالية قبلت ادعاءات كورشاك ولم تتخذ أية خطوات للتحقيق فى تهديد مارسيلو . وبدلاً من ذلك ، فإنها – كما لاحظ فى تقرير للجنة الاغتيالات فى المجلس – دعمت الجهد لاخفاء تقرير بيكر ، وفى٢٦ مايو ١٩٦٧ مثلاً عاد الرجل الذى زوّدالمباحث الفيدرالية

بادعاءات كورشاك ، فاتصل بالمؤلف « لاد ريد » وبعد خمسة أيام جاء عميل للمباحث الفيدرالية لزيارة ريد . وكان غرضهم كما لاحظ فى مذكرة رفعت . فى ٥ يونيو الى هوفر مدير المباحث الفيدرالية هو تكذيب بيكر حتى تحذف الإشارة الى حادثة كارلوس مارسيلو من كتاب ريد .

مكتبان إتحاديان للتحقيقات

وكانت لطريقة معالجة المباحث الفيدرالية لتهديد مارسيلو بالاغتيال مضامين بالغة الخطورة ، وكذلك كانت تصرفات مديرها دجيه . ادغار هوفر وغيره من كبار المسؤولين بهاأثناء التحقيق فى اغتيال كينيدى . إن هوفر الذى حدد على الفور بأن اوزوالد هو القاتل الوحيد عارض إنشاء أية لجنة عامة لدراسة القضية . وبعد إنشاء لجنة وارين على ما لاحظت لجنة الاستخبارات فى مجلس الشيوخ ، فإنها« واعتبرت كخصم من قبل هوفر وكبار مسؤولى المباحث الفيدرالية » . ولاحظ وليم سوليفان مساعد المدير السابق ، أن هوفر لم يرد للجنة وارين أن تجرى تحقيقاً شاملاً معمقاً وفى مناسبتين اخريين ، طلب هوفر تزويده بجميع المواد المسيئة عن أعضاء لجنة وارين وموظفيها ، الموجودة فى ملفات المباحث الفيدرالية .

مثل هذا الفارق بين انجازات الموظفين الجيدة ، وتصرفات القيادة المريبة ، لاسيما هوفر امتدت الى مجال أوسع فى مجالات قيام المباحث الفيدرالية . بوظيفته .لقد وجّه هوفر المباحث لمكافحة سارقى السيارات ، ولصوص المصارف ، والخطر الشيوعى الذى كان يهاجمه صديقه جو ماكارثى . لكنه ترك الإجرام المنظم من غير أى ايذاء وانكر حتى اوائل الستينات وجود أى منظمة للاجرام على صعيد البلاد ككل . ورفض هوفر أن يقر بهذه الحقيقة حتى بعد اقتحام الشرطة بصورة مثيرة لمركز المجموعات الاجرامية فى أبالاشين فى نيويورك سنة ١٩٥٧ ثم التحقيق بذلك بعمق من قبل عملائه بالذات فى نيويورك . وللدليل على موقفه فرض سنة ١٩٥٨ سحب تقرير للمباحث الفيدرالية عن المافيا ناعتاً التقرير « بالهراء » . ووجد رجال المباحث الفيدرالية الذين يجرون التحقيق فى المجموعات الإجرامية أن جهدهم يخذل وأن مراكزهم فى خطر ! يضاف إلى ذلك أن هوفر عارض بإصرار أية جهود لمكافحة المجموعات الإجرامية .وبنتيجة معارضته بالدرجة الاولى سرّح فى سنة ١٩٥٨ ، فريق العمل الاتحادى لمكافحة الاجرام المنظم ، ورفضت توصياته . وبعد تعيين روبرت كينيدى نائباً عاماً فى إدارة شقيقه إضطر هوفر للعمل لمواجهة المنظمات الإجرامية .

وحينما كان هوفر بصفته الرسمية يتجاهل المجموعات الاجرامية ، فإنه كان أقل حذراً

فى علاقاته الشخصية بهم . وكثيراً ما أقام بالمجان فى فنادق لاس فيجاس التى يملكها ديل إى . ويب ، الممول الضخم فى مجالات البناء فى وقت كانت ممتلكاته مخترقة من قبل الاجرام المنظم . كذلك كثيراً ما التقى هوفر وويب فى الاجازات فى ديلمار فى كاليفورنيا . واثناء رحلات هوفر السنوية الى موتيل ديل تشارو الفخم فى تلك المدينة ، كانت الفاتورة تسدد من قبل مالكه كلينت مورتشيسون ، صديق هوفر الحميم . وكان مورتشيسون ، وهو رجل النفط الذى دعم ليندون جونسون ، على علاقة مريبة بسائقى الشاحنات وبيوبى بايكر ، معاون جونسون المعروف على أن هوفر ظل يقبل ضيافة مورتشيسون حتى حين كانت معاملات مورتشيسون وبايكر قيد التحقيق من مجلس الشيوخ والمباحث الفيدرالية بإدارة هوفر بالذات .

وحيال تأثير هوفر على المسئولين عن تنفيذ القانون ، فإن هذه الاتصالات وأمثالها بأفراد لهم صلات بالإجرام المنظم تدعو الى الريبة . غير أن أكثرها إزعاجاً كانت صلاته بفرانك كوستيلو ، أحد كبار زعماء المافيا فى الاربعينات . وقد جاء فى« تايم » فى عرض بارز لهوفر ، أن عدداً من عملاء المباحث الفيدرالية تحدثوا أحيانا عن رحلاته الى مانهاتن للالتقاء بأحد كبار شخصيات المافيا ، فرانك كوستيلو وكانا يلتقيان فى سنترال بارك . فكانت بذاءة ساطعة ، فرئيس المباحث الفيدرالية يلتقى ورئيس المافيا الأعلى ، مما يحول دون أى جهد لمكافحة المجموعات الإجرامية ، ويعرقل التحقيق السليم فى اتهام المجموعات الإجرامية باغتيال الرئيس .

ولعل تردد هوفر فى مواجهة الإجرام المنظم كان عاملاً فى خصومته الشديدة لروبرت كينيدى الذى دفعه فى النهاية لاظهار هذه الخصومة . كذلك كان هوفر يحمل مثل هذه الخصومة للقس مارتين لوثر كينج ، صديق جون . إف . كينيدى . وبين ملفاته الضخمة التى تحتوى التشويهات والاساءات أشرطة مسجلة لعلاقة لكينج خارج الزوجية ، وقد بعث بها الى زوجة كينج واسمعها للصحفيين . وأعرب هوفر مراراً عن ازدرائه لروبرت كينيدى والقس كينج .

تحالفات حقيرة فى البيت الابيض

كان الرئيس ليندون جونسون يشارك هوفر مقاومته لاجراء تحقيق مستقل للاغتيال . وفى ٢٩ نوفمبر ١٩٦٣ ، بعد أسبوع من وفاة الرئيس كينيدى ، ذكر هوفر لجونسون على الهاتف أن تقرير المباحث الفيدرالية بشأن القضية والذى صور اوزوالد على أنه القاتل الوحيد

قد أشرف على الانتهاء . وفى مذكرة فى ذلك النهار كتب هوفر : « لقد ذكر الرئيس أنه يريد الاكتفاء بما لدى من ملف وتقرير . قلت له انه سئ جداً على ما أظن ولا يجدى فى التحقيق . بعد ذلك أشار إلى أن الطريقة الوحيدة لوقف ذلك هو تعيين لجنة عالية المستوى لتقييم تقريرى وإبلاغ مجلس النواب ومجلس الشيوخ ان لا يتابعا التحقيق» . وفى اليوم نفسه وقع جونسون أمراً تنفيذياً أنشئت بموجبه لجنة وارين ، التى ستطيع بأمانة تعليمات هوفر بوجوب اقناع الرأى العام بأن ازوالد هو القاتل الحقيقى .

وتجلت القدرة على تنسيق التغطية التى حققتها لجنة وارين فى أوائل عهد جونسون . وكما ذكر روبرت كارو ، الحائز على جائزة بوليترز ،فان جونسون كسب انتخابه الاول سنة ١٩٣٠ لمقعد فى مجلس عال فى المعهد ثم نال فوزاً انتخابياً مدرسياً آخر بالابتزاز . وبمثل العديد من هذه الخدع السياسية الخفية ، أصبح جونسون غير موثوق فيه إلى حد عميق وواسع جداً ،من قبل زملائه فى المدرسة حتى أنهم أطلقوا عليه لقب المخادع المتبجح ، وقد دوّن ذلك فى كتابه السنوى . ثم إن كذبه المتواصل منحه سمعة« الكذاب الأكبر فى المعهد » .

ومع ذلك فإنه ما من سيرة لجونسون قبل ١٩٨١ تناولت هذه المعلومات عن سنواته الدراسية والسبب فى ذلك ، على ما قال كارو هو أن جونسون ، حين كان لا يزال يتابع الدراسة فى كلية تكساس الرسمية للمدرسين فى سان ماركوس دبّر مسألة إقتطاع صفحات معينة من مئات نسخ كتاب المعهد السنوى ، تعطى أية تلميحات عن سنوات دراسته فيه . على أنه من حسن حظ التاريخ أن عدداً من النسخ نجا من تخريبه . ثم إن أعداد من صحيفة المعهد التى تروى حكايات حرجة عن سيرته فى المعهد مفقودة من مكتبة المعهد ، بعد ذلك كانت هنالك قوة سياسية لا ترحم فى سان ماركوس جعلت أفراد الهيئة التدريسية وزملاءه فى الصف يترددون فى مناقشة هذه النواحى من سيرته » .

وإذا كانت براعات تنسيق تغطية الاغتيال قد شحذت فى أيام جونسون فإن الحافز للقيام بذلك يشير إليه شهادة رواها جاك هالفين ، وهو أحد أفراد عصابة فى دالاس تدرب على الأعمال الاجرامية مع مجرمين متهورين لتنسيق عمليات القمار فى الاربعينات والخمسينات فى منطقة هاوستون . ثم إن عمليات قطع التذاكر وحدها كانت تحقق فى السنة فى هاوستون كسباً صافياً يتجاوز ١٥ مليون دولار منها ٤٠٪ تعطى لكارلوس مارسيلو ، و٣٥٪ لهالفين ، و٢٥٪ للشرطة ولرجال السياسة كرشوات . وقد تبينت هذه الترتيبات أثناء

محاكمة هالفين سنة ١٩٥٤ لتهربه من دفع الضرائب ، مما أدى الى سجنه أربع سنوات غير أن المحقق تشارلز هيرينج وهو صديق ومعاون سابق لليندون جونسون ، لم يلاحق القضية المحرجة عن أين توقفت مدفوعات هالفين كرشوات .

وإذا لم يتكلم هالفين عن زملائه فى عالم الاجرام فإن ولاءه للمتعاونين من رجال السياسة أخذ يتضاءل مع مرور الأشهر عليه فى السجن . وفى محادثات له مع مارشال الولايات المتحدة دجيه نيل ماثيوز سنة ١٩٥٦ ، قدم هالفن معلومات تثبت إجرام العديد منهم بمن فيهم أحد أقرب السياسيين إليه ، اى ليندون جونسون . هنا روى هالفين أن شبكته للمقامرة ، وهى المسموح بها من قبل المجموعات الإجرامية ، ظلت طوال عشر سنوات تقدم لجونسون نصف مليون دولار نقداً وتبرعات للحملات أثناء وجوده فى مجلس الشيوخ . وبالمقابل كان جونسون ، العضو فى مجلس الشيوخ ، يقضى باستمرار على اى تشريع يمنع الابتزاز أو يخففه إذا لم يكن بالإمكان وقفه ، أو يحد من أية تحقيقات من قبل مجلس الشيوخ تتناول المجموعات الإجرامية . وعلى سبيل المثال ، إن لجنة من مجلس الشيوخ برئاسة إيسنس كيفوفر عقدت جلسات للاستماع عن الاجرام المنظم فى اكثر من ١٢ مدينة فى أوائل الخمسينات ، ولكن اللجنة لم تستطع ان تقوم بذلك فى تكساس ، بسبب تدخل جونسون على ما قيل . ولدى هالفين أدلة ملموسة على اتصالاته بجونسون ومنها رسالة عنه من جونسون إلى مجلس الاعفاءات فى تكساس ، وصور تبين جونسون وهالفين وسياسيين آخرين من تكساس فى رحلة صيد خاصة .

ودفعات المجموعات الإجرامية لجونسون ثابتة كذلك بفضل شهادة بعد قسم اليمين شهد بها جاك سوليفان ، وهو معاون إدارى سابق للسيناتور دانيال بروستر من ماريلاند ذكر فيها أنه أثناء حفلة كوكتيل فى مركز نقابة سائقى الشاحنات حضرها سوليفان سنة ١٩٦٤ ، انتحى بروستر وزعيم نقابة سائقى الشاحنات جيمى هوفا ، جانبا لمحادثة خاصة على شرفة مطلة على الكابيتول هيل . بعد ذلك قال بروستر لسوليفان إن هوفا طلب منه ان ينقل مائة ألف دولار نقداً الى جونسون عبر المعاون الرئاسى كليف كارتر وكانت الغاية من هذه الدفعة هى تأمين تأييد جونسون لوقف ملاحقة هوفا بسبب التدخل لدى القضاء واختلاس أموال النقابة ، وهو ما حوكم هوفا بشأنه فى النهاية .

وبعد الحفلة ببضعة أيام ، كما أفاد سوليفان ،وصل سيدنز اغرى الناشط فى دعم نقابة سائقى الشاحنات الى مكتب السيناتور بروستر وسلّمه حقيبة مليئة بالمال . عند ذاك قام

سوليفان برفقة بروستر الى مكتب كليف كارتر ، وظل ينتظر فى السيارة بينما دخل بروستر المكتب ومعه الحقيبة ثم عاد بدونها .

ويؤكد مصداقية شهادة سوليفان قرار باتهام السيناتور بروستر بالرشوة من قبل هيئة المحلفين فى بلتيمور سنة ١٩٦٩ ، ثم الحكم عليه . ثم إن الادعاءين معاً منسجمين مع ممارسات أخرى كريهة فى سيرة جونسون السياسية . فقد حصل جونسون على أول وظيفة اتحادية له ، اى فى مجلس الشيوخ سنة١٩٤٨ ، بكسب انتخاب أولى للحزب الديمقراطى فى تكساس ، ب ٨٧ صوتاً ، حين ظهرت فجأة ٢٠٣ أصوات جديدة منسقة حسب الترتيب الأبجدى فى وقت لاحق فى ترتيب الأصوات . وبدأت الحكومة الاتحادية تحقيقاً بشأن احتمال التزوير ، ثم تأكدت الشكوك أخيراً سنة ١٩٧٧ حين اعترف حكم انتخابى فى تكساس ، هو لويس سالاس ، أن الانتخاب زوّر بناء على اقتراح جونسون .

وأثناء سنواته فى واشنطون واصل جونسون عاداته الملتوية كما هو مبين من قبل المؤلف روبرت كارو: « لسنوات عديدة ، ظل الناس يأتون الى مكتب ليندون جونسون ويقدمون له مظاريف محشوة بالنقد . ولم يتوقفوا عن ذلك حين كان المكتب الذى يجلس فيه هو مكتب نائب رئيس الولايات المتحدة . خمسون ألف دولار بقطع نقدية من ١٠٠ دولار فى مظاريف مختومة هى مبلغ ذكر أحد الناشطين فى خدمة شركة نفطية واحدة أنه حمله الى مكتب جونسون أثناء عهده فى نيابة الرئاسة ولعله بنتيجة مثل هذه الرشاوى واستخدام القوة السياسية بصورة سمجة لتعزيز مصالحه الخاصة . استطاع جونسون ان يجمع ثروة خاصة من عشرين مليون دولار أثناء عمله السياسى .

وجاءت قضية بوبى بايكر تقدم لنا نظرة أولى بشأن ميل جونسون للرشوة والتغطية والإجرام المنظم . كان بايكر أمين السر لجونسون زعيم الاكثرية فى مجلس الشيوخ مدى ٨ سنوات ، وقد جمع أثناءها ما يقدر بمليونى دولار . واستقال فى ٧ أكتوبر ١٩٦٣ ، بعد شهر من كشف « واشنطون بوست» عن استغلال نفوذه على نطاق كبير . وكانت الفضيحة التالية محرجة لجونسون ، زعيمه وراعيه ، وبنتيجة الفضيحة ، كان المرتقب فى الواقع أن يتخلى الرئيس كينيدى عن جونسون بصفته الرجل الثانى فى لائحة الترشيح لسنة ١٩٦٤ من قبل الحزب الديمقراطى .

وفى النهاية وحيال الرشوات الواسعة صدر الحكم على بايكر بالسجن بسبب التهرب من دفع الضرائب سبع مرات ، والسرقة والاحتيال ، بما يقارب مائة ألف دولار كرشوات . ومن

المعاملات التى انفضحت ماكان مع المجموعات الاجرامية ونقابة سائقى الشاحنات ، ولاس فيجاس والكاريبى ، وقاعدته فى منزله فى واشنطون العاصمة ، حيث قام للمجموعات الاجرامية ولنقابة سائقى الشاحنات بوظيفة « رجلها فى واشنطون » . غير أن المعلومات التى عرفت من بايكر نفسها أثناء مثوله أمام لجنة الأصول فى مجلس الشيوخ كانت قليلة إذ أنه طالما تمسك بحقه بعدم الشهادة مستنداً الى التعديل الذى يتيح رفض الشهادة إذا كانت ستدينه . وفى اليوم التالى الذى تسلم فيه نائب الرئيس ليندون جونسون الرئاسة توقف قسم الإجرام المنظم فى وزارة العدل عن تلقى المعلومات عن بايكر من المباحث الفيدرالية بإدارة هوفر .

ويمكن تفسير هذا السكوت بشأن بايكر بمحادثة بين جونسون ورئيس المجلس النيابى جون ماك كورماك كما جاء فى « واشنطون باى أوف » وذكرها وينتر برجر ففى ٤ فبراير ١٩٦٤ كان وينتر برجر يناقش قضايا عامة مع ماك كورماك فى مكتب هذا الأخير فى واشنطون .آنذاك اقتحم الرئيس جونسون المكتب وبدأ يتحدث بصورة هستيرية صاخبة ، كما قال وينتر برجر ، ناسياً وجود هذا الداعية . وفى هذا الهجوم المطول ، قال جونسون : « إن جون ، ابن (الزانية) . إذا مانطق هذا الراضع قضيب الذكورة ، فاننى سانتهى إلى السجن

أن قضية بايكر كانت تتناول بعض الأصدقاء المقربين لجونسون ، بمن فيهم القطب النفطى كلينت ميرتشيسون ، ولشركته تدخل بايكر لعكس قرار من وزارة الزراعة يمنع استيراد لحوم معالجة بصورة غير صحية من هايتى الى بورتوريكو كذلك حين بدأت مشاكل بايكر فى سبتمبر ١٩٦٣ كان الوكيل الذى اختاره هو صديق جونسون المقرب ، المحامى آب فورتاس ، الذى اشتهر فى وقت لاحق بأنه أول قاض فى المحكمة العليا الامريكية يستقيل تحت الضغط .

غير أن فورتاس استبدل فى نوفمبر ١٩٦٣ بادوارد بينيت وليمز كوكيل لبايكر ، بسبب قبوله لمنصب جديد وصفه واغونر كار النائب العام فى تكساس فى مذكرة فى ٢٦ نوفمبر ١٩٦٣ بقوله :« لقد أبلغنى السيد فورتاس أنه مكلف بالتنسيق بين جهود المباحث الفيدرالية وزارة العدل ، والنائب العام فى تكساس بالنسبة لاغتيال الرئيس كينيدى »

وفى الختام ان تغطية اغتيال كينيدى منسجمة مع وصفها : كجريمة مروعة ارتكبت « بناء على بادرة غير متحفظة من عدد محدود من الأشخاص ، بمباركة من عدد أكبر وبصمت من قبل الجميع » وهذه المرة ضم ذوو المبادرة غير المتحفظين ليندون جونسون ودجيه

ادغار هوفر ، اللذين شددا على ضرورة اقناع الرأى العام بأن اوزوالد هو القاتل الحقيقى . واستخدم كل منهما سلطاته للحيلوله دون تحقيق شامل دقيق للقضية وهما يحتفظان بمواقف مريبة من الإجرام المنظم . وتوفرت المساعدات فى ذلك من قبل أشخاص أمثال الان دلس ، المدير السابق للسى . آى . أيه . والصحفى تونى زوبى ، وعضو المجموعة الاجرامية سيدنى كورشاك بينما كان أعداء كينيدى من التحالف المعادى لكاسترو يعطون مباركتهم لذلك ، أما الجماهير المستسلمة الصامتة فهم أعضاء لجنة وارين الذين صدقوا ذلك والصحفيون الذين لم ينظروا نظرة ناقدة الى الموضوع .

وبالنسبة لبعض المشاركين ، كانت القوة الحافزة وراء هذه التغطية الواسعة تتمثل بالدرجة الأولى ، بالرغبة فى إخفاء أسرار محرجة - للسى . آى . أيه . مثلاً ، واسهامها مع المجموعة الاجرامية فى مؤامرات الاغتيالات الكوبية ، والمباحث الفيدرالية واتصالاتها السابقة بأوزوالد قبل الاغتيال . وكان هذا الشئ الأخير عاملاً أدى الى تخوف هوفر ، من اتهام المباحث بالاهمال ، ومن تحطيم سمعتها .

الجزء الخامس

المافيا تتعهد

... وأخيراً أجرى التحقيق الموضوعى الذى تجنبته لجنة وارين بجبن وخضوع فى اغتيال كينيدى ، فى أواخر السبعينات من قبل لجنة مختارة من المجلس للتحقيق فى الاغتيالات ، وفى سنة ١٩٧٩ ، بعد تحقيق استمر عامين ذكرت اللجنة أن الرئيس كينيدى « أغتيل على الأرجح بنتيجة مؤامرة » ووافق على هذه النتيجة ٧٥ ٪ من الخبراء فى قضايا الاغتيال ، و٨٠ ٪ من الرأى العام الأميركى بناء على اشتراك استفتاء جرى فى أوائل الثمانينات كذلك وجدت اللجنة أنه يتوفر للمافيا « الدافع والوسائل والمناسبة » لاغتياله بينما أكد مستشارها الرئيسى دجى ، روبرت بلايكى رأية الحازم بأن المجموعة الأجرامية هى التى اغتالت الرئيس كينيدى .

لاريب أن الأدلة المعروضة آنفاً تشير باتجاه هذا الاستنتاج ، وقد أثبتت الأدلة الصوتية وشهادات شهود العيان ، أن هناك مسلحاً ثانياً أطلق النارعلى الرئيس كينيدى من البقعة المعشبة ، وهناك ثلاثة متهمين بالاغتيال هم فيرى ، وأوزوالد وبرايدينج ولهم ارتباطات بالاجرام المنظم والشخصيات الرئيسية فى المجموعة الإجرامية بمن فيهم كارلوس مارسيلو زعيم المافيا فى نيواورليانز التى بحثت المخططات لاغتيال جون وروبرت كينيدى أما جاك روبى ، العضو فى المجموعة الإجرامية فى دالاس ، اغتال اوزوالد كجزء من مؤامرة مخططة بدقة ، وبواسطة الخطوات التالية المبينة بالدرجة على أدلة ظهرت حديثاً ، يقدم هذا الجزء تتمة لقضية تفرض نفسها دعماً لإشارات من الكونجرس عن أن المافيا هى التى قتلت الرئيس كينيدى .

أولاً : بعد اعلان رحلة الرئيس كينيدى إلى دالاس اتصل روبى بأكثر من ١٢ عضواً فى المجموعات الإجرامية فى أنحاء البلاد أوزارهم بمن فيهم العديد من زملاء مارسيلو

وترافيكانتى وهوفا . وباقتراب الثانى والعشرين من نوفمبر تكشفت هذه الاتصالات بين أفراد المجموعات الإجرامية ثم انتقلت الى التركيز على دالاس .

ثانيا : إن أعضاء المجموعات الإجرامية الذين اتصل بهم روبى أوزارهم قدموا عذراً ملفقاً متفقاً عليه لتفسير اتصالاتهم ، مما دل مباشرة على وجود مؤامرة ونفى احتمال أى تفسير برئ .

ثالثاً : فى الأيام الأخيرة قبل ٢٢ نوفمبر أخذت اتصالات روبى بهذه المجموعات الإجرامية تتميز بأعمال كشفت مشاركته فى تكليف لقتل الرئيس بما فى ذلك رحلة ٢١ نوفمبر لمتابعة كينيدى خلسة فى هاوستون .

إن تعهد المافيا باغتيال الرئيس كينيدى ، كما هو مبين فى ملف المحفوظات القومية عن جاك روبى يبدأ فى قاعدة رئيسية للمجموعة الاجرامية هى نيواورليانز .

١٢- اتصالات المجموعات الإجرامية فى جميع أنحاء البلاد

يتدخل الإجرام المنظم فى حياة كل كائن بشرى فهو يسبب ارتفاع الاسعار ، ويؤثر فى موازنتك حين تذهب الى المصبغة ، وفى سعر الأكل الذى تدفعه فى السوق . لقد اشتركت فى شراء اللحم الفاسد غير الصالح لاستهلاك الناس وأنا على علم به ، ويحول إلى أطعمة يفرض بيعها فى البقالات .

حين أدليت بشهادتى عن السيد دى كارلو ، كنت أنا بدورى أشعر بما هو الإجرام المنظم .

رأيت صور مدافن لحفر فى نيوجرس ، وفيها ٣٥ جثة على مدى سنوات ، تذوّب بمحلول القلى جلست وسمعت أصواتا على العشاء تتحدث عن مصرع ولد فى الثانية عشرة ، ودفن الجثث فى نيوجرسى ...

جيرالد زيلمانو وتيز

انقلب على المجموعات الإجرامية فى شهادة له سنة ١٩٧٣ أمام لجنة فى مجلس الشيوخ الأميركى .

ان كارلوس مارسيلو من نيواورليانز ، زعيم بين زعماء المافيا ، لدية الكثير مما يفقده بسبب حملة كينيدى لمكافحة الإجرام ، لم تكن منطقته ذات الأرباح الهائلة فى لويزيانا هى وحدها المهددة ، ولكنه وجد اسمه فى أعلى لائحة النائب العام لأفراد المجموعات الإجرامية المستهدفين للملاحقة وفى سنة ١٩٦٢ بلغ به الغضب أن ذكر بكل وضوح أنه سيدبر مصرع الرئيس كينيدى بطريقة ما وقد نوى مارسيلو أن يستخدم شخصاً غريباً لارتكاب الجريمة حتى يتجنب توريط معاونيه . والشخص الجاهز لهذا الدور هو لى هارفى أوزوالد الذى كان خاله بمنزلة والده . تشارلز دوتز موريت قد عمل قاطع تذاكر فى منظمة مارسيلو الإجرامية . واتيحت الفرصة لمارسيلو لتنفيذ مخططه فى نوفمبر ١٩٦٣ حين يدخل الرئيس كينيدى منطقته على شاطئ الخليج فى موكب استعراض فى دالاس .

وبرغم ذلك ، فإن مارسيلو لم يكن رجل المافيا الوحيد الذى كان يفكر باغتيال الرئيس كينيدى ، أثناء أشهر صيف ١٩٦٢ فقد كان سانتوس ترافيكانتى زعيم المافيا وزعيم نقابة سائقى الشاحنات المتورط مع المجموعات الإجرامية جيمى هوفا ، قد أعربا عن هذا الهدف وزاد على ذلك أن هوفا يستهدف إغتيال روبرت كينيدى وكان يفكر بأن يتم اغتياله من قبل مسلح منفرد فى مكان ما فى الجنوب ، حيث يمكن القاء المسئولية على الانفصاليين المتطرفين ، وإزاء هذا الحقد المسعور على الرئيس كينيدى ، وجد أحد معاونى هوفا أن مخططا لاغتيال كينيدى من قبل تطور إلى مخطط آخر .

وإذا كان مارسيلو ، وترافيكانتى وهوفا وهم زملاء على صلات وثيقة قد وحّدوا قواهم بالفعل لاغتيال الرئيس كينيدى فإن تطور المؤامرة سهل التحديد ، لقد كانوا أقوياء حقاً ، ولكن زعيمى المافيا وحليفهم من نقابة سائقى الشاحنات كانوا بحاجة إلى إيماءة الموافقة على مثل هذه العملية الكبيرة من لجنة المافيا القومية بكاملها ، لاسيما من كبار الزعماء الذين يمثلون نيويورك وشيكاغو والساحل الغربى ، فى مثل هذه الحالة تتشكل فرقة ضاربة من شبكة القتلة فى المجموعات الإجرامية على النطاق القومى ككل ويكلف شخص فى دالاس لتنسيق الاتصالات بين مختلف عناصر المؤامرة زملاء المثلث المحرض . وممثلى عائلات المافيا الرئيسية ، والقتلة من المجموعات الإجرامية ، وعلى هذا المنسق المحلى أن لا يترك أى أثر يثبت مثل هذه الاتصالات أو أى جزء من المخطط .

التركيز فى نيوأورليانز

كانت نسبة اتصالات روبى الهاتفية من هاتفة فى نادى كاروسيل وهى أفضل مقياس

متوفر لنا لنشاطاته سنة ١٩٦٣ معتدلة بين يناير وأبريل ؛ والواقع أن تسجيلات الهاتف التى تغطي معظم هذه الفترة تشير إلى مخابرة واحدة فقط خارج الولاية غير أن هذا النمط يتغير بعد إعلان ٢٣ أبريل فى دالاس تايمس هيرالد عن رحلة الرئيس كينيدى المرتقبة إلى دالاس . آنذاك تبدأ الاتصالات والزيارات بكثرة بين روبى وزملائه فى المافيا في عدة مدن ، ومع اقتراب موعد الرحلة يوماً بعد يوم ، وخلال الأشهر الثلاثة الأولى تقع هذه الاتصالات من مقر مارسيلو فى نيوأورليانز ، تتخللها اتصالات أخرى مع لويس ماك ويلى العضو فى المجموعة الإجرامية فى لاس فيجاس .

١- السابع من مايو ١٩٦٣ : يتصل روبى « بشوبار » فى شارع بوربون فى نيواورليانز وهى ملك لبيت مارسيلو شقيق كارلوس ومعاون له حكم عليه لتهريب المخدرات

العاشر من مايو : بناء على طلب من روبى يشحن مسدس من عيار ٣٨ ماركة سميث ويسون إلى صديقة لويس ماك ويلى فى لاس فيجاس ، كما يظهر من سجلات بائع المسدسات فى دالاس والغريب أن ماك ويلى لا يتسلم المسدس ويعاد إلى البائع ، وفى شهادته يكرر روبى حكاية مسدس آخر أرسل الى ماك ويلى ورسالة موجهة اليه من روبى و يزعم ماك ويلى أنه طلب من روبى أن يبعث إليه المسدس لانه لم يكن يعلم من أين يحصل على مسدس فى لاس فيجاس فإن هذا التفسير الصادر عن ماك ويلى وهو شخصية بارزة فى السنديكيت وصفتها شرطة دالاس بالمقامرة القاتلة أقل من أن تصدق .

٢- الثانى عشر من مايو : يقوم روبى بمخابرة دامت ست دقائق بفندق ثندربيرد المملوك من قبل المجموعات الإجرامية فى لاس فيجاس والظاهر أن هذا الاتصال كالاتصالات الأخرى على هذا الرقم هى بماك ويلى ، الذى كان عاملاً هناك آنذاك وقد اعترف ماك ويلى أنه تلقى اتصالات هاتفية من روبى فى ثندربيرد وفى منزله كما أن روبى اتصل بماك ويلى مالايقل عن عشر مرات فى الجزء الأخير من العام ١٩٦٣ .

٣- ٥ منتصف مايو : بعد وقت قصير من الاتصال بماك ويلى ، سافر روبى الى نيواورليانز ، فى أولى رحلاته العديدة إليها ، حيث يزور دار الاوبرا الفرنسية القديمة فى شارع بوربون وكانت هذه المؤسسة آنذاك ملكاً لفرانك كاراتشى ، وهو عضو فى المجموعة فى نيواورليانز ، وثيق الصلة بكارلوس ماسيلو ، وفى الأشهر التالية يتصل روبى بالنادى ثمانى مرات على الأقل .

٤- ٥ يونيو : الرئيس كينيدى ، ونائب الرئيس جونسون ، والحاكم كونالى يجتمعون فى إيل باسو ، تكساس ، ويقررون الاستمرار في رحلة الرئيس المقترحة فى نوفمبر إلى ولاية النجم الفريد ، وفى اليوم نفسه يتصل روبى بدار الأوبرا الفرنسية القديمة لكارتشى لمدة ٢٨ دقيقة ، وفى الأيام القليلة التالية يقوم روبى بزيارة نيواورليانز حيث يقصد كما قيل مؤسسة أخرى لكارتشى اسمها نادى الخمسمائة وفى سرد قامت به المباحث الفيدرالية . وفق ترتيب زمنى جاء أن كارتشى رأى روبى فى نيواورليانز أثناء زيارته لها ، وهى تهمة أنكرها كاراتشى كذلك فى هذه الرحلة تم اتصال بشقيق زوجة كاراتشى المتورط مع المافيا نيك غرافانينى ، وفى « شوبار » تجرى محادثة بين جرافانينى وروبى ، كما روى جرافانينى نفسه وثلاثه شهود آخرين .

٥- ٨ يونيو : العديد من أفراد المجموعات الإجرامية من خارج الولاية بمن فيهم « أحد كبار أسياد الرذيلة فى البلاد » يأخذون بالتدفق على دالاس ، كما جاء فى تقرير لشرطة دالاس ذكره الصحفى سيث كانتر وفى التاسع من يونيو يعقدون أول اجتماع فى سلسلة اجتماعات مع الزملاء المحليين ومن المواقع التى التقوا فيها : مطعم هاوارد جونسون ، ونادى كاروسيل لجاك روبى ويتصل روبى بمطعم هاوارد جونسون فى آرلينغتون فى ١٠ يونيو لدقيقة واحدة ، وفى ١٣ يونيو لسبع دقائق وبين الاتصالين يجرى روبى اتصالا لثلاث دقائق فى ١١ يونيو ببيت مارسيلو فى نيواورليانز .

٦- ١٤ يونيو : يجرى روبى اتصالاً يدوم سبع دقائق بدار الأوبرا الفرنسية القديمة الخاصة بكاراتشى . وهو الأول بين أربعة اتصالات يجريها روبى بهذه المؤسسة خلال الأسبوع التالى ، بعد أن كان قد زارها قبل أيام معددوة ثم يتبع هذه الاتصالات باتصال بماك ويلى فى منزله فى لاس فيجاس فى ٢٧ يونيو ، ويتحادثان سبع دقائق وفى يوليو يتصل روبى بدار الأوبرا الفرنسية القديمة لكاراتشى مرتين ، فى السادس والرابع والعشرين منه .

الساحل الغربى ونيويورك

١- وفى أغسطس تكاد اتصالات روبى بزملاء مارسيلو فى نيواورليانز أن تتوقف كلياً ولكن فى هاتف روبى و تسجيلات تنقلاته فى هذا الشهر ما يشير الى تكثيف الاتصالات بلاس فيجاس ونيويورك وشيكاغو .

٢- ٢ أغسطس : يتصل روبى بفندق ثندربيرد فى لاس فيجاس لثلاث دقائق ،

والمرجع أنه أتصل بصديقة لويس ماك ويلى ، وكان هذا الاتصال بماك ويلى بداية أسبوع حاشد لروبى ، وفى الأيام الخمسة التالية يتصل بأربعة آخرين من ذوى الصلات بالعالم السرى ويزور اثنين آخرين فى نيويورك .

وفى اليوم نفسه يتصل روبى لدقيقتين بمنزل وليم ميلر فى لوس انجيليس ثم لسبع دقائق به فى مقره فى بيفرلى هيلز حيث يقوم ميلر بزيارة . وميلر هذا يعمل فى قطع التذاكر فى نادليلى وقد سبق له أن كان شريكاً فى ملكية فندق وملهى ريفرسايد فى رينو فى نيفادا وهو يعرف لويس ماك ويلى ووثيق الصلة ببنجامين دارنوا ، وهو المتهم بالمشاركة فى اختلاس ١,٧ مليون دولار من اعتماد التقاعد فى نقابة سائقى الشاحنات . كان ميلر نفسه قد تقدم الى النقابة بطلب لعقد قرض ٢,٧٥ مليون دولار لريفرسايد ، ومنح له بسرعة غير معهودة أى فى الوقت المناسب للفندق قبل إعلان إفلاسه سنة ١٩٦٢ .

وفى ٢ أغسطس كذلك اتصل روبى بمايكل شور مرتين واحدة فى منزله فى بيفرلى هيلزكاليفورنيا والثانية فى مكتبه فى شركة ريبرايز ريكورد فى لوس إنجلوس وكان شور آنذاك صديقاً حميماً وشريكاً فى التجارة لايروين واينر أحد كبار البارزين فى المافيا فى منطقة شيكاغو فى تلك الفترة .

٣- ٤ أغسطس : يكثف روبى نشاطاته بالاتصال بفندق ثندربيرد فى لاس فيجاس لخمس دقائق بماك ويلى على ما يفترض وفى اليوم ذاته يجُرى اتصال من ، الرقم الخاص لهاتف نوفيو بيكورا مدير مؤسسة سياحية وفى تقرير لوزارة العدل ولجنة مكافحة الاجرام فى مدينة نيوأورليانز أن بيكور أحد ثلاثة معاونين مقربين إلى أبعد حد لدى مارسيلو .

وبعد سنوات عند التحقيق معه من قبل لجنة المجلس للاغتيالات رفض بيكور أن يرد على الأسئلة فى البداية ثم زعم بعد ذلك أنه لايذكر اتصالاً بروبى غير أنه أقر أنه ربما كان الشخص الوحيد الذى يمكنه استخدام هاتفة فى المكتب السياحى سنة ١٩٦٣ والجدير بالذكر أن بيكورا متهم اكثر من مرة بتجارة المخدرات كما قيل عنه للكونجرس سنة ١٩٧٠ وقد سبق له أن تاجر بالمخدرات مع مارسيلو قبل أن يبلغ هذا الاخير رتبه زعيم وللتدليل على علاقتهما الوثيقة ، تلقى بيكورا اتصالاً هاتفياً من مارسيلو فى ٢٤ يونيو ١٩٦٣ على الهاتف نفسه الذى اتصل منه بيكورا بروبى بعد شهر .

كذلك فى الرابع من أغسطس اتصل روبى لثلاث دقائق برقم هاتفى فى نيويورك

مسجل لوكالة إعلانات ميلتون بلاكستون هنا كان رفيق روبى السابق بارنى روس عاملاً فى العلاقات العامة بعد أن كان فى السابق ملاكماً ومدمناً على المخدرات وفى وقت لاحق عثر بين أوراق روبى الشخصية على قصاصة ورق عليها اسم « بارنى روس » ورقم الهاتف النيويوركى ، والرسالة : « أسرع إلى الشمال » .

على أن روس قال – عندما قامت المباحث الفيدرالية بالتحقيق معه فى وقت لاحق – إنه رأى روبى للمرة الأخيرة « صدفة » فى شيكاغو نهاية ١٩٦١ ولم يتحدث إليه بعد ذلك إلاهاتفياً ويثير الشبهة كذلك مارواه روس للمباحث الفيدرالية . عن علاقته السابقة بآل كابونى . وفى تلك المقابلة اعترف روس أنه « فى سنة ١٩٢٦ » حين بدأ عمله كملاكم هو وصديقه كانا ينقلان « بعض رسائل غير مؤذية » لكابونى وزعم روس أنه يعتقد أن كابونى كان يعطيهما هذه الرسائل « لإبعادهما عن التشرد فى الشوارع » وأنه لم يكن يدرك أن كابونى هو أحد كبار المبتزين قبل « حوالى سنة ١٩٢٧ » مع العلم أن كابونى كان قد أصبح معروفاً فى أوائل سنة ١٩٢٥ . ثم فى تقرير مقابلة المباحث الفيدرالية لروس لوحظ اعتراف مباشر بالإزدواجية حين قال « إن روس أشار إلى ذلك فى سيرته الذاتية إذ أنه ذكر أنه عمل بعض الوقت لدى آل كابونى ، فى حين أنه لم يعمل لكابونى أبداً » .

وما إن يصل روبى إلى نيويورك فإنه لا يضيع أى وقت بالاتصال بدار الأوبرا الفرنسية القديمة الخاصة لكاراتشى وبمنزل مايكل شور فى لوس أنجلوس وهنا نجد أن نشاطات روبى فى اليوم التالى جديرة بالملاحظة .

– ٥ أغسطس : يقوم روبى بزيارة جوزيف غلايزر فى مكتب شركة أسوشبيتد بوكينج فى نيويورك . كما هو مذكور من قبل روبى وغلايزر معا ، وكان غلايزر آنذاك رئيس الشركة ، وهى ثالث كبريات وكالات الحجز للمسارح فى البلاد ، ومن زبائنها لويس آرمسترونج ، وديوك ايلينجتون وباربرة سترايساند أما الرجل الذى كانت له آنذاك « السيطرة الكاملة الفعلية على أسوشيتيد بوكينج » فهو كما كتبت نيويورك تايمز سنة ١٩٧٦ عضو المجموعات الإجرامية سيدنى كورشاك والواقع أن غلايزر كان قبل سنة من زيارة روبى قد نقل قسماً كبيراً من حق التصويت فى الشركة إلى كورشاك ، ممهداً السبيل بذلك له كى يتسلم السيطرة التامة ولعل غلايزر نفسه « كان فى ضائقة » كما أفادت أيفا غرانت فى وقت لاحق مقدمة أوصافاً أخرى مشابهة لثلاثة من السفاكين فى أوساط المجموعات الإجرامية .

– ٦ أغسطس : يترك روبى الهيلتون الساعة الرابعة والدقيقة الأربعين بعد الظهر استعداداً للذهاب إلى بيته ولكن يبقى لديه أن يتوقف فى مكان آخر ، وفى طريق العودة إلى دالاس يذهب عبر شيكاغو ولوقت قصير يجتمع بأعضاء عائلته فى مطار شيكاغو « أوهار فيلد » كما يروى روبى للمباحث الفيدرالية فى وقت لاحق غير أنه فى صراحته الظاهرة يهمل أن يذكر أنه وهو فى شيكاغو توقف فى مطعم هنريشى كما ذكرت امرأة قابلته هناك ومطعم هنريشى آنذاك كان ملتقى كبار أمثال غوس زاباس المسئول فى نقابة سائقى الشاحنات ، وفنسينت بيغى ماك مارشيزى تاجر المخدرات ولكليهما وهما من المجموعات الإجرامية سجلات طويلة بالجرائم التى اقترفها .

– ١٥ أغسطس : تعقيباً على اتصالاته الأخيرة ، يتصل روبى مرتين بجوزيف غلايزر ، شريك كورشاك فى نيويورك ثلاث دقائق فى كل مرة . ثم يتصل بعد ذلك ثلاث مرات خلال أربعة أيام ١٩ – ٢٢ أغسطس بـ ثندربيرد فى لاس فيجاس ، ولما كان لويس ماك ويلى يعترف فى وقت لاحق باتصالات هاتفية فى النادى فى أغسطس من روبى فإن هذه الاتصالات ربما كانت بهذا « المقامر والقاتل » فى المجموعات الإجرامية أيضا .

الخريف : اتصالات مكثفة على نطاق البلاد

تبلغ اتصالات روبى المسجلة فى سبتمبر حداً أدنى وهى فقط ثلاثة اتصالات خارج الولايات كلها بأقرباء له ولم يقم برحلات أبداً على أنه نهاية الشهر ، ينشر فى واشنطن قرار خطير هو أن الرئيس كينيدى سيزور تكساس فعلاً فى ٢١ و ٢٢ نوفمبر ، وفى الأسابيع التالية تستأنف نشاطات روبى عبر الاتصالات الهاتفية والرحلات مجدداً بصورة جدية .

إن مجموعة اتصالات روبى الهاتفية كما هى مبينة فى الشكل التالى تظهر لنا عرضاً لافتاً للنظر لنشاطاته المتكاثرة فى أكتوبر ، وبعد التأكيد من رحلة الرئيس يرتفع معدل اتصالات روبى الهاتفية إلى خارج الولاية عشر مرات عما كان عليه فى سبتمبر ومعظم الذين يتصل بهم روبى من ذوى الصلات الجيدة بالمجموعات الإجرامية وبسائقى الشاحنات ممن كانوا وسطاء موثوقين بين كبار رجال المافيا فى المدن الكبيرة ، ومع نهاية أكتوبر وبداية نوفمبر واصلت اتصالات روبى الهاتفية بخارج الولايات ارتفاعها القوى : فى الأسبوع الذى ينتهى بـ ٣ نوفمبر يرتفع المعدل الى ٢٥ مرة عما كان عليه بين يناير ونهاية سبتمبر ، وفى الأسابيع السابقة للاغتيال ، يعود معدل الاتصالات فيهبط بنفس الصورة المثيرة فى الوقت الذى يستقبل فيه روبى كثيرين من الزائرين من المجموعات الإجرامية فى دالاس .

- ٣ أكتوبر : يتصل روبى على مدى ١٣ دقيقة بـ شريفبورى لويزيانا ، بمنزل اليزابث ماثيوز التى طلقت مؤخراً من راسيل دى ماثيوز وبما أن راسيل زميل لـ روبى ، وبما أن اليزابث تقول فى وقت لاحق إنها لامعرفة لها بروبى ، وبأنها لا تذكر أى اتصال منها به فالظاهر أن روبى كان يحاول الاتصال براسيل ، والذى يُعَد راسيل ماثيوز - من قبل المصادر الاتحادية فى هذا الوقت - « لصا ، وسارقا مسلحا ومروّجا للمخدرات ، وقاتلا » وهو زميل لـ سانتوس ترافيكانتى زعيم المافيا وقد زار كوبا فى أواخر الخمسينات من أجل ترافيكانتى ثم إن ماثيوز بعد ذلك زميل مقرب من جوزيف كامبيزى رجل المافيا فى دالاس .

وبالإضافة إلى الاتصال بـ ماثيور يقتحم روبى على مايروى منطقة ترافيكانتى مرتين مع اقتراب يوم الاغيتال وقد كُشفت هاتان الزيارتان بفضل الرقابة الاتحادية على جونى روزيلى رجل مافيا المعروف فى الساحل الغربى ، وزعيم معروف برفقة ترافيكانتى ، وزعيم المافيا فى شيكاغو سام جيانكانا فى المؤامرات لاغتيال كاسترو ، وبناء على هذه المصادر الاتحادية كما نشرتها نيوتايمز « أن غرفتين للاستراحة فى ميامى قد حددتا كموقعين لاجتماعين بين روزيلى وجاك روبى ، وقد وقع هذان الاجتماعان فى الشهرين السابقين لاغتيال الرئيس كينيدى » .

معدل الاتصالات الهاتفية

وكان روزيلى صلة الوصل بين مجموعات الإجرام فى الساحل الغربى ، وترافيكانتى وجيانكانا ، هو الذى بدأ فى منتصف السبعينات يقول لزملائه ولرجال الصحافة إن روبى هو « أحد فتياننا » ، وهو مكلف باغتيال أوزوالد ، وفى هذا الإطار قال جاك اندرسون :- عندما اعتقل أوزوالد خشى المتآمرون السريون ، كما قال روزيلى أن ينهار ، ويفشى معلومات توصل إليهم هكذا صدر الأمر لـ جاك روبى بوجوب القضاء على أوزوالد » .

صراحة مذهلة من أحد أفراد المجموعة الإجرامية أليس كذلك !؟ الظاهر أن المافيا رأت ذلك ، وبعد أشهر قليلة من الإدلاء بأقواله فى جلسة سرية أمام لجنة استخبارات مجلس الشيوخ سنة ١٩٧٦ وجدت جثة روزيلى مقطعة فى برميل نفط فى خليج بيسكاين فى ميامى وكان قد شوهد لآخر مرة على زورق مملوك من قبل أحد زملاء ترافيكانتى .

وفى ١٩ يونيو ١٩٧٥ ، قبل ثلاثة أيام من استجواب روزيلى من قبل لجنة الاستخبارات فى مجلس الشيوخ ، وصل بعض موظفى اللجنة إلى شيكاغو لترتيب مسألة

شهادة سام جيانكانا زعيم المافيا بشأن مؤامرات الاغتيال الكوبية وفى ذلك المساء أطلق الرصاص على جيانكانا سبع مرات وقتل فى منزلة فى اوك بارك وأصرت إحدى بناته أنه صرع من قبل الناس المسئولين عن مصرع الأخوين كينيدى ولاحظ تقرير للجنة المجلس للاغتيالات « أن ترافيكانتى كان الشخص الذى حمل أكثر من غيرة مسئولية » مصرع جيانكانا وروزيلى .

وفى الوقت الذى حدث فيه الاجتماع بـ روزيلى قام روبى بزيارة موقتة لـ فرانك كاراتشى زميل مارسيلو فى نيواورليانز وشهد هذه الزيارة فريدريك أو سوليفان البوليس السرى فى نيواورليانز من وحدة الاستخبارات السرية . ويقول أوسوليفان للمباحث الفيدرالية فى ٢٧ نوفمبر ١٩٦٣ إنه قبل ٦ - ٨ أسابيع رأى رجلاً يعتقد أنه روبى فى الحى الفرنسى برفقة فرانك كارتشى ، صاحب نادى الخمسمائة فى بوربون ستريت ، كذلك كان نيك (كارنو) شريك فرانك كاراتشى حاضراً أيضا .

هناك نقطتان تؤيدان رواية اوسوليفان :

أولاهما أن نيك كارنو هو فى الواقع آنذاك شريك كاراتشى فى نادى الخمسمائة ، وأنه كان هناك مع كاراتشى حين جاء روبى زائراً فى يونيو .

وثانيتهما أن هناك ثغرتين فقط لأكثر من يوم واحد فى سجلات روبى للاتصالات الهاتفية فى شهرى أكتوبر ونوفمبر ١٩٦٣ وهما واقعتان بين ٣ و ٧ أكتوبر وبين ٨ و ١٢ منه وتقع الثغرتان معاً فى هذه الفترة بين أول أكتوبر و ١٥ منه ، وهى الفترة التى قدر فيها الشرطى السرى أوسوليفان حدوث لقاء روبى وكاراتشى كذلك تنسجم مع رحلات روبى خارج الولاية فى أوائل أكتوبر .

ملحوظة واردة فى إحدى مذكراته : الخطوط الجوية الاميركية الثلاثاء ٩ أكتوبر ١٩٨٥ ، ١١ - ١١,٣٠ قبل الظهر .

وحين أستجوب من قبل المباحث الفيدرالية فى ٢٧ نوفمبر ١٩٦٣ أنكر كاراتشى أى اتصال بروبى ، وبعد سنوات أربع حين استدعى مع كارلوس مارسيلو أثناء تحقيق من المحلفين فى ميدان المجموعات الإجرامية ، أعلن كاراتشى أن التحقيق « على ضلال » وزعم أنه لا يعلم شيئاً عن الإجرام المنظم . إن مستوى مصداقية كاراتشى فى هذه التصريحات ، له ما يدل عليه فى حكم لاحق عليه بمحاولة رشوة رجل السلطة الاتحادية .

- وفى ٢٦ أكتوبر يتصل روبى رأساً بايروين إس واينر فى منزله فى شيكاغو لمدة ١٢ دقيقة وقد كان واينر آنذاك كما هو الآن عضواً بارزاً فى المافيا فى شيكاغو وشريكاً فى تنسيق تدفق النقد بين نقابة سائقى الشاحنات ، وملاهى لاس فيجاس وفرع شيكاغو للمجموعات الإجرامية كذلك قيل إن له صلة بأعمال النهب والحرق ، والابتزاز ، والتزوير فى معاملات الضمان الطبى ، والمقامرة ، والرشوة ، والاغتيال ومن زملائه ترافيكانتى ، وجيانكانا وهوفا .

وعند التحقيق من قبل المباحث الفيدرالية بعد خمسة أيام من الاغتيال ، رفض واينر تفسير الاتصال الهاتفى مع روبى ، لكنه عاد فقدم عدة تفسيرات متناقضة كذلك كان واينر غير واثق مما كان يعمل فى وقت الاغتيال حتى أنه لم يستطع أن يتذكر المدينة التى كان فيها حين سمع النبأ ، أوماذا فعل عندما سمع به لأول مرة إلا أنه أكد أنه التقى ترافيكانتى فى ميامى فى حوالى ذلك التاريخ ، وكان موضوع محادثاتهما « تفاهات » .

وأفاد هيمان شقيق روبى إنه على طريقة روبى « حاول الاتصال » بـ واينر ، لكنه بعد ذلك « حاول الاتصال بـ لينى باتريك » الذى كان روبى قد عرفه شاباً فى شيكاغو وأفادت شقيقة روبى ايفا أن روبى اتصل بـ لينى باتريك فعلا سنة ١٩٦٣ وباتريك قاتل معروف فى المجموعات الإجرامية أدرك على وجه أفضل أهمية تصفيات السينديكيت فى أوساط السينديكيت .

- ٣٠ أكتوبر : الساعة ٩ والدقيقة ١٣ اتصل روبى لدقيقة واحدة بهاتف نوفيو بيكورا مساعد ملازم مارسيلو فى المنتدى الإستوائى فى نيواورليانز وقد سبق أن ناقشنا ذلك ، وقلنا إن سجلات هاتف نوفيو بيكورا فى نيواورليانز كهاتف التروبيكال مورى تشير إلى واقعة جريمة فى ٤ أغسطس .

- ٧ نوفمبر : روبى يتلقى اتصالا من بارنى بايكر ، شيكاغو ايلينوس ، ويتحدث على الهاتف سبع دقائق وكان باكير ، الذى اعترف فى وقت لاحق أنه إتصل بـ روبى فى نوفمبر معاوناً لهوفا آنذاك موصوفاً « برجل العضلات » من أجل زعيم سائقى الشاحنات ، و « بالسفاح فى الإجرام المنظم والصلات مع نقابة سائقى الشاحنات » وقد أطلق سراحه من السجن فى يونيو ١٩٦٣ بعد قضاء سنتين عقوبه لابتزازه صحيفه فى بتسبيرغ .

- ٨ نوفمبر : يتصل روبى لمدة أربع دقائق بفندق ابدن روك فى ميامى بـ درستى ميلر رأسا لرأس وموراى دبليو دستى ميلر هذا الذى أكد حدوث هذا الاتصال وهو رئيس مؤتمر

الجنوب لسائقي الشاحنات لسنة ١٩٦٣ ثم أمين خزانة النقابة الدولى فى وقت لاحق ونشرت لجنة الاغتيالات فى المجلس أن لـ ميلر « صلة بالعديد من شخصيات العالم السرى » كذلك فى اليوم نفسه يتصل روبى لمدة ١٤ دقيقة بـ لابارنى بايكر ، وهو من فتوات سائقى الشاحنات فى مسكن بايكر فى شيكاغو .

- ١٢ نوفمبر : اتصل روبى لمدة عشر دقائق بفرانك فولدشتاين فى سان فرانسيسكو ، واكد غولد شتاين حدوث هذا الاتصال وهو مقامر محترف .

١٧ نوفمبر : يتصل آل غروبر من لوس انجلوس بـ روبى لثمانى دقائق ويقوم غروبر الذى يشير سجلة إلى القبض عليه مرات لانتحاله ثلاثة أسماء مختلفة ، وبزيارة روبى أيضا لبضعة أيام فى منتصف نوفمبر .

إن هذه الاتصالات المكثفة والمؤقتة من قبل روبى تشير إلى أن مؤامرة من قبل المجموعات الإجرامية هى قيد الإعداد ، ووجود مثل هذه المؤامرة يتأكد بواسطة العذر الملفق المتفق عليه لتغطية هذه الاتصالات .

١٣ - تزوير من قبل المجموعات الإجرامية

إن المجموعات الإجرامية بمثابة سرطان فى هذه البلاد إنها تتصل برجال الكونجرس بنفس السرعة التى تتصل بها بدوائر الولاية أو جهاز الشرطة . فهى تفسد رجال الأعمال والنقابات بل نستطيع أن نقول لا ولاية فى الاتحاد إلا ويوجد للمجموعات الاجرامية نفوذ بها لقد سرقت البلايين التى لا يمكن تخيلها .

فينسنت تيريزا

المارق من المجموعات الإجرامية

الكذب طبيعة ثانية للمجموعات الإجرامية . ثم إن التفسيرات التى تخدم مصالحهم بالنسبة لنشاطاتهم ينبغى أن لاتؤخذ بصورة جدية ، فهى محترفة فى التلفيق كحكايات المندوبين العديدين لاجتماع المافيا سنة ١٩٥٧ فى ابالاشين ، نيويورك ، ولدى تطويقهم هناك من قبل الشرطة زعم فيتوجينوفيز من نيويورك سيتى أن مضيفه جوزيف باربرا مريض وأن جميع زائرية « أتوا يتمنون له الشفاء العاجل » ثم زعم بعض الأفراد حين اعتقلوا أثناء انتشارهم فى الغابة التى تحيط بالمنزل زعموا أنهم « يبحثون عن عقارات » وادعى آخران وجدا فى الخارج أنهما « كانا يتجهان إلى محطة السكة الحديدية » رغم أن أقرب محطة من المكان تقع على مسافة سبعين ميلاً .

والأكثر خبثاً من مثل هذا الكذب المرتجل عادة استخدام المجموعات الإجرامية للأغراب لتعزيز تلفيقاتهم . وعلى سبيل المثال ما ذكرته لجنة مجلس النواب القضائية أنه فى سنة ١٩٦٦ تمكن جهاز تصنت للمباحث الفيدرالية أن يسجل كيف أن جيرى أنجيولو ، الزعيم الثانوى للمافيا خطط لمعالجة تهمة بالاعتداء ،لكى يحول دون الحكم فأتى برجلين يدليان بشهادة زور بخصوص مكان وجوده أثناء الاعتداء لتبرئة نفسه .

وفى قضية مشابهة رواها عالم الاجتماع دونالد كريسى أن « جنوداً » من المافيا اتهموا بمصرع رجل وفى المحاكمة شهدلهم صاحب فندق - سبق لهم أن ساعدوه بشهادة زور- عن مكان وجودهم أثناء الحدث ، ولحظ العالم أنه « كان على صاحب الفندق أن يقوم بهذا التزييف أو أن يقتل » ثم روى كريسى حادثتين تلقى فيهما الشهود ضد المافيا تهديدات بالقتل أو العدول عن أقوالهم بل أحدهم قتل بعد ذلك .

ومثل هذا التنسيق - فى الروايات التى رويت عن نشاطات روبى أثناء عطلة نهاية أسبوع الاغتيال - جاءت تفسيرات اتصالاته بالمجموعات الإجرامية فى البلاد قبل ٢٢ نوفمبر وبصورة خاصة أن مشكلة تغطية روبى بواسطةأية . دجى . فى . أية وهى الحكاية التى رواها الكثيرون من أفراد المجموعات الإجرامية الذين اتصل بهم مثبتة الزيف بفضل التناقضات الكثيرة والثغرات الخطيرة فى نقاطها الأساسية إن هذا التزوير الصريح يشكل دليلاً قاطعاً على تآمر المجموعات الإجرامية كما أنه دليل قوى على أن اتصالات روبى بالشخصيات السرية كانت جزءاً من مؤامرة اغتيال الرئيس كينيدى .

السفاحون ونقابة فنانى المتنوعات

وقد فسر اتصالاته المتعددة قبل الاغتيال بأفراد المجموعات الإجرامية - كما ذكر فى

أقواله - أنه قام بها لتأمين المساعدة فى مشكلته مع النقابة الأميركية لفنانى المتنوعات (أية . دجى . فى . أية) ، وهذه الحكاية عن نقابة فنانى المتنوعات الأميركية التى ردد أصداءها كثيرون من أفراد المجموعات الإجرامية الذين اتصل بهم لها جذورها فى نقطتين واقعيتين : إن لهذه النقابة سلطتها على العاملين والعاملات فى الترفيه فى نادى روبى الليلى ، كما أن الأطراف التى اتصل بها تشمل بعض المسئولين فى هذه النقابة يضاف إلى ذلك أن التبرير الذى قدمهُ لهذه الاتصالات يعتبر معقولا من ناحية الشكل ، إذا أخذنا بعين الاعتبار نفوذ المجموعات الإجرامية فى العديد من النقابات . إن فحص خلفية هذه النقابة وعلاقة روبى بها وبالوضع المشار إليه يكشف بالتالى أن هذه القصة تلفيق تام .

فى سنة ١٩٦٢ عقدت اللجنة الفرعية الدائمة فى مجلس شيوخ الولايات المتحدة بشأن التحقيقات سلسلة من لقاءات للاستماع إلى افادات حول معاملة نقابة فنانى المتنوعات الأميركية لراقصات العرى فى صفوفها ثم إن الأحوال التى كشف عنها أعضاء النقابة ومسئولوها والمسئولون عن تنفيذ القانون والشهود الآخرون ، أوجزها السيناتور جون ماك كليلان ، رئيس اللجنة الفرعية فى بيان ختامى لاذع نقتطف منه مايلى : « طوال الاسبوعين الماضيين كانت تتكشف أمامنا صورة مشينة ،معيبة عن نقابة عجزت إلى حد بائس عن التصدى لمسئولياتها عن مهنة الفنانيين ... والأعضاء الذين تمثلهم ... »

« إن راقصات العرى فى مؤسسات العالم السرى المنحطة والفاسدة ... يطلب منهم الاختلاط بالزبائن وحثهم على شراء المشروب ، ومساعدة مخدوميهم فى الحصول على كل سنت يمكن أخذه من الزبائن بأية وسيلة ناجحة من مداعبة الخدود الى الدعارة ، الى أية وسيلة يمكن ابتداعها أو تصورها ...

« إن أعضاء نقابة فنانى المتنوعات الأميركية فى هذه الأندية خاضعون للسيطرة التامة لأصحابها السفاحين ... »

« وبما أن النقابة تعجز عن تنفيذ التزامها فإن الأعضاء العاديين يحرمون من الضمان الاجتماعى وتعويض العمل وضمان البطالة وغير ذلك من الفوائد التى يمنحها لهم القانون ... » .

« والسفاحون والمبتزون قادرون على جنى الأرباح الخيالية نتيجة استثمار أعضاء النقابة اللاتى يطلب منهن أن يعملن كفتيات من الدرجة الثانية . بل يطلب أسوأ من هذا لأن النقابة لا تحميهن ... »

وبما أن هذه النقابة مثال حي على عمل نقابة خاضعة للمجموعات الإجرامية لقد تبين - ولاغرابة فى ذلك - أن لها علاقات واسعة بهذه المجموعات ، فإيدنست فاست المدير الإقليمى السابق للنقابة فى الغرب الأوسط كانت له اجتماعات مع عدد كبير من كبار أفراد العصابات فى شيكاغو وذكر بأن له رابطة وثيقة مع جايمس اليجريتى زعيم المافيا فى شيكاغو ، وهناك مندوب للنقابة فى شيكاغو هو أحد أقوياء نقابة سائقى الشاحنات بينما كان العديد من موظفى قطع التذاكر المحليين للنقابة متورطين بعمليات الخلاعة ، وفى فيلادلفيا ونيواورليانس أكتشف وجود علاقات واسعة مع سائقى الشاحنات كما أن مسئولاً اتحادياً عاملاً فى التحقيق مع النقابة كان يعمل مخبراً لدى زملاء هوفا وحين انتقدت بينى سينجلتون - إحدى المعارضات - سوء تصرف المسئولين فى اجتماعات النقابة هوجمت بسلسلة من التهم الكاذبة من قبل ايروين مازى ، المدير الإقليمى للساحل الغربى ولقد وصفت بينى سينجلتون النقابة - حين صارت رئيسة لها - بأنها فاسدة تماماً ، وفى وضع بائس مزر .

ويتمثل طابع نقابة فنانى المتنوعات الأميركية فى صحيفة اتهام جايمس هنرى دولان الذى وصفته المباحث الفيدرالية بأنه أحد أبرز السفاحين « فى دالاس وإذا كان دولان اختصاصياً فى السرقات المسلحة والتضليل والخداع ، والابتزاز فإن جدول اعتقالاته واتهاماته فى سبع ولايات يشير الى مكر إجرامى أكثر تنوعاً شمل زملاء» من أفراد المجموعات الإجرامية أمثال سانتوس ترافيكانتى ونوفيو بيكورا ، واريروين واينر ، وجايمس فراتيانو وفى سنة ١٩٦٢ روى أحد المخبرين أن دولان كان ذاصلة بعملية « إشعال الحرائق» كما يتبين من حكم عليه بالسجن حتى ٣ سنوات بسبب إضرام حريق فى ديسمبر ١٩٦٣ .

وبين ١٩٥٨ و ١٩٦١ كما لحظت لجنة الاغتيالات فى المجلس « كان دولان مستخدماً كمندوب عن دالاس لنقابة فنانى المتنوعات الأميركية » ولقد كان فى الأساس « مهتماً بتنفيذ الامور الوضعية فى الترفية عن المستخدمين فى منطقة دالاس » ولما كان مصدر مطلع وصم عمل دولان « بالابتزاز » فإن دولان كان فى الظاهر منهمكاً كلياً فى التخطيط للسرقات المسلحة فى تكساس ، واركنساس والميسيسى أثناء قيامه بهذا المنصب للحصول على الأموال ولعل دولان كان قد أقدم على توضيح مسؤولياته فى النقابة أمام مستجوبيه من السلطات الاتحادية سنة ١٩٧٨ لو لم يحدث حجز دولان قبل العشاء فى إصلاحية أتلانتا الاتحادية .

اتصالات روبى بمسئولى نقابة المنوعات الفنية

من الأكيد إذاً أن يكون العديد من مسئولى هذه النقابة الذين عرفوا بسوء التصرف أو بالصلة بالعالم السرى هم الذين اتصل بهم روبى فى الأشهر السابقة للاغتيال ، ففى أوائل خريف ١٩٦٣ اجتمع به دولان المسئول السابق فى النقابة بمطعم فى دالاس مما أدى الى نشاط إجرامى من قبل دولان شمل على مايرجح اتصالات بزملاء مارسيلو فى مايو ١٩٦٣ ، وفى ٢ أغسطس ، و٩ نوفمبر ، أتصل روبى بايروين ملزى مسئول النقابة الذى أعد سلسلة من الاتصالات و كما قال مازى للمباحث الفيدرالية كشف روبى أنه صديق ايرنى فاست المسئول فى شيكاغو ، والمقرب من زعيم المافيا .

وتمثل صلات روبى بالنقابة علاقته بجاك يانوفر ، أحد أصحاب ملهى « دريم واى » فى سيسيرو ، إيلينويس ، وهو معروف بنشاطات العرى والمقامرة فى العالم السرى . اتصل روبى بالملهى فى ١٢ مايو ١٩٦٣ للتحدث الى بانوفر على ما يبدو وفى ٢٠ نوفمبر اتصل روبى بمسئول آخر فى نقابة المنوعات الفنية فى شيكاغو هو ألتون شارب وبعد ثلاثة أيام عاد شارب فاتصل بروبى ينقل إلية رسالة وقال شارب للمباحث الفيدرالية : إن هذه الاتصالات كانت تتعلق برسالة ، أراد روبى أن يوصلها إلى شارب بالنسبة لهذه المشكلة وعند استيضاح رئيس فرع نقابة المنوعات الفنية فى دالاس توم بالمر عن تفسير شارب ، رد بالمر : « إننى لا أقبل به » وأفاد بالمر : « لم أكن أفهم أن يبعث روبى بأية معطيات بارزة مهمة إلى شيكاغو ، وهى ليست مكتباً إقليمياً ، ولا سلطة لها على هذه المنطقة ... كذلك لا أفهم ما هو هذا الأمر المهم الذى يتطلب الاتصال فى نهاية عطلة الأسبوع » .

ولاضفاء هالة من الشرعية عمد روبى قبل الاغتيال إلى إجراء اتصالات بمسئولين فى نقابة المنوعات الفنية فى نيويورك هما جووى آوامز الذى كان معروفاً بصلته الجيدة بجوزيف غلايزر ، وبوبى فاى وذكر روبى اتصالات أخرى بهذين الرجلين مدفوعاً بقلقة الشديد بشأن مشكلة نقابة المنوعات الفنية .

غير أن التسجيلات تثبت أن روبى كان قليل الاهتمام بهذا المشكل المزعوم أثناء زيارة نيويورك ، وحين كان روبى يسجل اسمه فى فندق الهيلتون ذكر روبى كما قال الكاتب المسئول هناك للمباحث الفيدرالية أنه جاء « للبحث عن موهوبات للعمل فى نادية الليلى ... لم يقصد أية مكاتب اتصال رسمية ، بل أنتقل بين أندية نيويورك الليلية » وقال بارتى روس (الذى التقاء روبى فى نيويورك) إن روبى بحث مسأله التفتيش عن موهوبات فى اتصال معه قبل تلك الرحلة .

وادعاء روبى – بأن غلايزر اتصل بهوبى فاى ، رئيس نقابة المنوعات الفنية من أجله كما ذكرنا من قبل – ليس له ما يدعمه لقد روى غلايزر للمباحث الفيدرالية . إنه حين طلب منه روبى مساعدته فى نيويورك رفض أن يفعل أى شئ ثم « أنهى المقابلة على الفور » وإذا صح قول غلايزر ... فربما كان روبى قد اتصل بفاى مباشرة إذ روى مسئول فى النقابة وهو إرف مازى للمباحث الفيدرالية . إنه تلقى اتصالاً من فاى « وعلم منه أن روبى كان غير راضٍ وقد جاء بالطائرة من دالاس الى نيويورك ليقابل فاى وكان فى الواقع فى مكتب فاى حين قام فاى بالاتصال بنفسه » أما فاى فقال للمباحث الفيدرالية : أنه « لم تكن له أية صلة شخصية بجاك روبى » وبذلك فإن الاتصالات المثبته الوحيدة التى قام بها روبى أثناء رحلته فى نيويورك كانت بجوزيف غلايزر شريك سيدنى كورشاك عضو المجموعة الإجرامية وبالملاكم بارنى روس ذى الصلة بكابونى .

مشكلة روبى ونقابة المنوعات الفنية الأميركية

وبالمختصر فإن نقابة المنوعات الفنية الأميركية كانت هيئة مخترقة من قبل المجموعات الإجرامية « من أجل تجميع الأموال » كما أن اتصالات روبى بمسئولى النقابة كانت مريبة إلى درجة كبيرة . بالتالى فإنه يصعب التصديق بأن هذه الاتصالات أو تلك الاتصالات الهاتفية العديدة التى قام بها روبى بشخصيات العالم السرى كانت تتعلق بأية شكوى حقيقية تعنى النقابة وليس من المدهش بالتالى أن تكون حكاية صعوبات روبى ونقابة المنوعات مزيفة فى نقاطها الاساسية .

إن رواية روبى واتصالاته بأفراد المجموعات الإجرامية وبعض مسئولى النقابة تتبع النهج الأساسى التالى جاك روبى وزميلاه الأخران العاملان فى النوادى الليلية اب وبارنى واينشتاين كانوا يديرون « استعراضات لراقصات العرى » فى مؤسساتهم الهزلية الخفيفة طوال سنتين قبل الاغتيال وكانت هذه الاستعراضات تقدم خمس نساء أو ستا لقاء ١٠ دولارات أو ١٥ دولاراً للعرض بمعدل مرة واحدة أسبوعياً فى كل نادٍ على أن روبى لم يكن يجرى هذه الاستعراضات إلا لإستمرار المنافسة إعتقادا منه بأن آب وبارنى واينشتاين كانا يجريان هذه الاستعراضات بقصد القضاء على عمله ، ولذلك راح منذ ١٩٦١ يحاول إقناع مسئولى نقابة المنوعات الفنية بأن يمنعاهما من تقديم الاستعراضات .

وفى أوائل ١٩٦٣ ، حين منعت النقابة تقديم استعراضات العرى للهواة فى النوادى التى تنتسب للنقابة توقف روبى عن تقديم هذه الاستعراضات أما الاخوان واينشتاين فواصلا

هذه الاستعراضات تحت ستارات مختلفة مما حمله - حيال تضرر عمله على الاتصال بمسئولى النقابة شاكياً منافسيه كذلك اتصل روبى بالعديد من أفراد المجموعات الإجرامية على ما يبدو راجياً التدخل لدى النقابة .

والواقع أنه ليس فى هذه القضية النقابية - من حيث الخطر المزعوم على عمل روبى أو قلقة بشأن ذلك أو أسلوبه فى مواجهة القضية - ماله أية صلة بالواقع أبداً أولاً : ان روبى لم يكن متضرراً أبداً بسبب نهج النقابة بشأن استعراضات العرى للهواة واذا كان آب وبارنى واينشتاين يقدمان مثل هذه الاستعراضات كل فى ناديى كاروسيل وفيجاس معاً وخلافاً لإدعائه فى عذره فإنه واصل تقديم هذه الاستعراضات إلى أواخر سنة ١٩٦٣ حتى بعد أن أمن من إصدار النقابة أمراً بمنع هذه الاستعراضات .

ثانياً : لقد كانت القضية قديمة ولا أهمية لها وقد ذكر أحد أعضاء مجلس النقابة فى دالاس أن الاخوين واينشتاين كانا يقدمان هذه الاستعراضات طوال ١٣ سنة قبل زمن طويل من إدعاء روبى التخوف من الأمر ثم إن أنظمة النقابة تستلزم إذا ما نفذت أن يدفع لراقصات العرى لديه ٢٠ دولاراً أكثر مما كان يدفعه فى الليلة تمشياً مع المستوى النقابى ، ومثل هذه المدفوعات الإضافية ، مرة واحدة فى الأسبوع ، لست نساء لا يمكن أن تكون ذات أهمية لروبى ، وهو مقامر وناشط فى تجارة المخدرات فى دالاس يحمل ألوف الدولارات ويرشو مئات رجال الشرطة ، والواقع أن روبى حين بلغت اتصالاته الهاتفية ذورتها فى نوفمبر لم يبدُ قلقاً البتة بشأن عمليات نادية الليلى وخلال هذا الشهر كان روبى غائباً عن نادى الكاروسيل باستمرار منهمكا بنشاطات مجهولة بالمقارنة مع وجوده فى النادى بانتظام قبل نوفمبر .

ثم إن عدم قلق روبى بأية مشكلة تتصل بالنادى الليلى واضح من إفادة اندرو ارمسترونغ ، معاونه فى نادى كاروسيل سنة ١٩٦٣ فى الكونجرس سنة ١٩٧٨ .

والتضليل الثالث فى عذر روبى بالنسبة للنقابة هو الافتراض السخيف بأن مثل هذا القرار الصادر عن هذه الهيئة ذات الصلة بالمجموعات الإجرامية سيؤخذ جدياً . الواقع أن روبى كثيراً ما خالف أنظمة النقابة بصورة فاضحه بشئون أخرى أكثر أهمية من قضية إستعراضات الهواة لقد كان روبى بمثابة قواد لراقصات العرى فى نادى الكاروسيل ، ويدفعهن للاختلاط بالزبائن ويتوقع منهن رفع استهلاك المشروبات وكان يقدم المال للنقابة باستمرار ولكنه يتوانى عن دفع أقساط الضمان عن عاملية المنتسبين للنقابة ثم إنه كان

يهين موظفية كما شهد بذلك كثير من الشهود وبايجاز ، فإن أنظمة نادى كاروسيل كانت تفترض الإختلاط بالزبائن والدعارة وقبض النقود ، والتأخير بدفع بدلات الضمان ، والإهانة الجسدية ، وهى بالضبط الممارسات التى مارسها السفاحون من أصحاب الاندية ، وتضمنها تقرير مجلس الشيوخ عن التحقيقات بالنسبة لنقابة المنوعات الفنية الاميركية .

كان روبى برغم مخالفاته الصريحة لانظمة نقابة المنوعات الفنية يحتفظ بعلاقات حميمة مع مسئولى النقابة المحليين توم بالمر ، مدير فرع دالاس على سبيل المثال ، أفاد أن صلاته بروبى كانت « ودية فى جميع المناسبات » ثم أوضح أنه « مارس ليونه متناهية » فى معاملاته مع روبى وأنه لم يقم إلا بجمع المعلومات التى تشير إلى أن جاك يواصل مخالفة أنظمة نقابية معينه يمكن أن تضايقة » .

كذلك كانت لروبى علاقات ودية مع جايمس هنرى دولان وبينما كان روبى يهاجم قائد فرقة موسيقية ينتسب الى نقابة المنوعات الفنية نراه ينضم الى دولان بعد ذلك لمقاسمته مكاسب الموسيقار ،فى مناسبة أخرى حين شكت امرأة من أن روبى ضربها فى نادى كاروسيل نصحها دولان « بأن تنسى الحادثة » وهناك مسئول آخر فى نقابة المنوعات الفنية اسمه جاك كول تجاهل كذلك شكوى أحد الأعضاء من إهانة روبى له ومما يشير إلى تعامل النقابة مع روبى معاملة خاصة ما جاء فى تقرير من إحدى راقصات العرى فى كاروسيل عن حسن تقدير النقابة له مما مكّنه من أن يدفع مرتبات أدنى « لان له بها صلات » .

وكان يريك وول رئيس مجلس النقابة فى دالاس مفيداً له فى هذه الصلة . كان وول مسئولاً عن النظر فى شكاوى العاملين فى الأندية الليلية بحق المشرفين عليها ، وقد روى للجنة وارين أن روبى اتصل به أربع مرات فى نوفمبر ١٩٦٣ بخصوص مشكلة مع النقابة والملاحظ – برغم أن مشكلة روبى ملحة وبرغم الصداقة الوثيقة بين روبى وول ومكانة وول فى النقابة – فإن وول لم يكن يستطيع أن يتذكر المشكلة : وذلك فى احدى أفاداته فى التحقيق ولكنه عاد فى مكان آخر أثناء الإدلاء بالشهادة وتذكر سبب المشكلة مع النقابة وهى لم يكن روبى يسمح بالاستراحة لوقت كاف بين مشاهد العرى على أن وول لم يذكر أية مشكلة مع راقصات العرى الهاويات .

ولئن كانت قضية استعراضات راقصات العرى الهاويات صحيحة فى ذلك الوقت أو مهمة تسبب اهتمام روبى إلى هذه الدرجة فإنها لا تشكل التفسير المعقول لاتصالاته بأفراد المجموعات الإجرامية فى أنحاء البلاد مثل هذا التعارض الكبير بالنسبة لهذه القضية أشار

إلية فلويد فيشيان عضو الكونجرس بالنسبة لأحد هؤلاء الذين اتصل بهم أى ايروين واينر وهو ما ينطبق كذلك على اتصالاته بالآخرين بقوله : « ألايلفت ذلك نظرك باعتباره غريباً بعض الشئ ... أن يكلف روبى نفسه عناء الاتصال بشخص فى شيكاغو بسبب مشكلة صغيرة لدية بشأن راقصة عرى هاوية فى دالاس ؟ » ثم أضاف فيشيان يقول : « لايبدو أن ذلك قابل للتصديق » .

الواقع أنه إذا كان لمثل هذا التطبيق الاستثنائى لأنظمة نقابة المنوعات الفنية أن يثير مثل هذا التلق المهم لروبى ، فإن هناك سفاحاً واحداً فقط لابد من مداخلته فى هذا الشأن ، إنه هو الرجل الذى إعتاد الحيلوله دون تنفيذ الأنظمة النقابية بواسطة علاقاته « الودية » مع مسئولى النقابة ، أى جاك روبى العضو فى المجموعات الإجرامية بالذات .

أعذار أخرى

وهناك عذران آخران لتغطية بعض اتصالات روبى قبل الاغتيال بأفراد فى المجموعات الإجرامية لاسيما فى نيواورليانز بصورة خاصة .

ولدى سؤال المباحث الفيدرالية عن زيارة روبى فى يونيو الى نيواورليانس أجاب ستة من الشهود أن روبى كان يبحث عن عاملات لناديه الليلى بل ذكروا أن روبى كان يبحث بصورة خاصة عن جانيت كونغورتو (جادا) ، وهى راقصة عرى بدأت فى الواقع تعمل فى نادى كاروسيل فى يوليو ١٩٦٣ .

مثل هذا البحث عن « جادا » قابل للتصديق لو أن البحث عن المواهب لم يكن التغطية الجاهزة للكثير من نشاطات روبى المريبة . وأثناء زيارته إلى نيويورك فى أغسطس ، مثلاً – كما سبق أن ذكرنا – قال للموظف في الفندق إنه جاء إلى هذا المكان يبحث عن موهوبات للعمل فى النادى الليلى إلا أن روبى نفسه ذكر حكايته مع نقابة المنوعات الفنية للجنة وارين سبباً لهذه الرحلة ثم إن زميلاً له روى قصة البحث عن موهوبات للعمل فى النوادى الليلية مبرراً لزيارة روبى إلى كوبا سنة ١٩٥٩ على أن روبى روى حكاية أخرى مختلفة كل الاختلاف تبريراً لهذه الرحلة من غير أن يذكر أى شئ عن البحث عن المواهب فى إفادته أمام لجنة وارين .

ثم إن عذر المواهب للنادى الليلى يزداد تشوشاً بما هناك من تناقضات فى عذر آخر أكثر ريبة ، وتقول هذه القضية إن جميع اتصالات روبى الهاتفية فى نيواورليانس بين مايو

ونوفمبر ١٩٦٣ كانت بين روبى وشخص آخر يعرفة فى نيواورليانس هو هارولد تانيباوم واذا ذكرنا هنا حكاية « هارى روبنشتاين » الذى تنسب إليه جميع معاملات روبى الإجرامية فى منطقة النوادى الليلية فى شيكاغو وجدنا أن الاتصالات بتانينباوم تفسر ١٨ إتصالاً على الأقل بين هاتف روبى وخمسة أرقام هاتفية فى نيواورليانز .

غير أن النقاط الأساسية فى عذر تانينباوم تكشف عن تناقضات خطيرة ، وفى مقابلة غير منشورة مع المباحث الفيدرالية ذكر تانينباوم أنه التقى بـ روبى لأول مرة حوالى ١٥ مايو ١٩٦٣ حين تحادثا خارج دار الأوبر الفرنسية القديمة الخاصة بفرانك كارتشى ويحدد المباحث الفيدرالية هذا الموعد بـ ١٥ مايو بالضبط بناء على أحداث قال تانينباوم أنها وقعت فى اليوم التالى على أن اسم هارولد تانينباوم يرد فى سجل رسمى يتناول اتصال روبى بشوبار فى ٧ مايو أى قبل أسبوع من الموعد الذى يفترض أن يكون روبى قد التقاه فيه .

وثمة مصدر آخر يشير الى أن روبى وتانينباوم تعارفا فى وقت آخر حيث روت جادا راقصة العرى أنها فى اجتماعها هى وتانينباوم بروبى فى يونيو « بدا لها أن روبى لم يكن على ما يبدو قد التقى بتانينباوم فى أية مناسبة سابقة » .

ولدى لقائها لأول مرة على كل حال ، فإن تانينباوم أمن حاجة ضرورية ملحة لروبى لقد زعم روبى كما سبق القول أن غرضه من السفر إلى نيواورليانس فى أوائل يونيو كان للاتفاق مع جادا على العمل لدية وصادفه أن هارولد تانينباوم صديق روبى الجديد كان قاطع تذاكر معروفاً بهذه الصفة أو بأنه وكيل جادا فى ملحوظات خطية على وصولات الهاتف ، والحقيقة أن تانينباوم روى للمباحث الفيدرالية أن اتصالاته الهاتفية بروبى فى ١٦ مايو و ٥ يونيو قبل رحلة روبى الى نيواورليانس كانت « لمناقشة استخدام جادا وعقد اتفاق معها » .

غير أن نيك غرافانينى العضو فى المجموعات الإجرامية روى للمباحث الفيدرالية كما جاء فى تقريره « أن جاك روبى جاء الى ملهى شوبار قبل أيام قليلة من إنجاز جانيت كونفورتو (جادا) لتعاقدها (فى ١٢ يونيو) وارد أن يعرف هل يمكنه استخدامها لناد يخصة فى دالاس فى تكساس ورد غرافانينى عليه بأنه لا يعنى بالاستخدام أو بتوقيع الاتفاقيات مع الراقصات ثم أرسلة الى نادى الخمسمائة فى شارع بوربون » .

وحين جاء روبى الى نادى الخمسمائة بناء على قول فرانك كاراتشى زميل مارسيلو سأل عن استخدام الراقصات إلا أن كاراتشى رد عليه بواسطة مديره أنه لا راقصات لديه ، وهكذا فان روبى مضى بمفرده فى ملاحقة عملية استخدام « جادا » فى ملهيين صادف أنهما

مملوكان من قبل زملاء لمارسيلو فى الإجرام مع أنه يفترض أن هارولد تانينباوم هو صلة روبى الوثيقة و « وكيل جادا » .

مرة أخرى : إن هذا التناقض الأساسى بين العذرين - قصة البحث عن الموهوبات للعمل فى ناد ليلى ، وقصة تانينباوم - يشير إلى أن الحكايتين معاً غير صحيحتين . والواقع أن تانينباوم كان على ما يبدو واجهة اتصالات روبى بالمجموعات الإجرامية فى نيوأورليانز مثل هذه الوقاية شئ مألوف بخصوص عمل حساس للعالم السرى خاصة إذا عرفنا بوجود الرقابة الالكترونية المكثفة للمجموعات الإجرامية أثناء إدارة كينيدى .

وأخيراً أنه من المهم أن تلحظ هنا ، كما جاء فى تقرير لجنة المجلس للاغتيالات أن تانينباوم كان يدير « عدة نواد فى شارع بوربون خاضعة كما قيل لمصالح مارسيلو » وأحدهما دار الأوبر الفرنسية القديمة لفرانك كارتشى وسواء كان تانينباوم الواجهة أو الصلة الحقيقية لروبى فإن عذره يجعل الصلة بمارسيلو عبر اتصالات روبى الهاتفية العديدة بنيواورليانزأمراً عاديا بريئاً .

مؤامرة المجموعات الإجرامية

واذ أن عذر البحث عن الموهوبات وحكاية تانينباوم لايثبتان أمام التدقيق نجد أن قصة نقابة المنوعات الفنية الأميركية التى يرويها الكثيرون ممن اتصل بهم روبى وهى عارية من الصحة هى التى تدل مباشرة على تآمر المجموعات الإجرامية لتغطية أى أثر يوحى بأية صلة لها باغتيال كينيدى مثل هذا التزوير المنسق تكشف عنه الرويات المحرفة من قبل الذين اتصل بهم روبى فى المجموعات الإجرامية بارنى بايكر ، من نقابة سائقى الشاحنات مثلاً ، روى للمباحث الفيدرالية سنة ١٩٦٤ أن روبى اتصل بمنزله من دالاس فى نوفمبر ١٩٦٣ وترك له رسالة مع زوجته ، وقال بايكر إنه اتصل بروبى بعد ذلك ، وهو شخص لا يعرفة أبداً وشكا له روبى من « أن منافسية يسببون له مضايقات شديدة بفضل مساعدات من قبل نقابة المنوعات الفنية » غير أن التسجيلات الهاتفية تبين أن بايكر اتصل بروبى فى اليوم السابق لاتصال روبى لابعده .

ولدى استيضاح لجنة المجلس للاغتيال فى ١٩٧٨ قدم بايكر عرضاً مضطرباً لإتصالاته بروبى تخللته عدة تفسيرات مريبة وتراجعات وروايات ذكرها فجأة وفى إحدى المناسبات رد بايكر بصراحة لم يتنبة إليها حين ووجه ببعض شهادات روبى إذ قال : « أجل إن ذلك يذكرنى بكثير مما استظهرته بالضبط عن المسألة » .

وفى الأول من يونيو ١٩٦٤ روى المجرم آل غروبر للمباحث الفيدرالية أن روبى كثيراً ما كان أثناء اتصالاتهما فى منتصف نوفمبر « يعبر عن قلقة لضعف أشغاله لقد ذكر روبى أنه أخطِر من قبل النقابة أن يتوقف عن استعراضات الهاويات فى ناديه وأشار إلى أن منافسية واصلوا برامجهم الليلية للهاويات » على أن غروبر كان حين سئل من قبل المباحث الفيدرالية فى ٢٥ نوفمبر ١٩٦٣ قد قدم عرضاً مفصلاً لمحادثاته مع روبى حذف منه أية إشارة إلى مثل هذه المشكلة .

وفى الاستجواب بعد أربعة أيام فى لوس أنجيليس خلط وليم ميلر على ما يبدو بين قصة مشوشة معدة بسرعة بشأن نقابة المنوعات الفنية وبين عذر البحث عن الموهوبات فميلر هذا هو الذى كان يملك ملهى فى نيفادا من قبل واستفاد من اعتمادات التعويضات لنقابة سائقى الشاحنات . فقال للمباحث الفيدرالية إن روبى إتصل به هاتفياً وشكا له من نقابة المنوعات الفنية بأنها « لاتسمح له باستعراضات العرى للهاويات فى وقت يفعل فيه منافسوه ذلك » ثم روى ميلر للمباحث الفيدرالية أن روبى سأله فى هذا الاتصال « ما إذا كان يستطيع تأمين فتيات يسهمن فى مباراة عرض العرى فى نوادى روبى فى دالاس » .

على أن التلفيقات الصارخة صدرت عن ايروين واينر ، عضو المجموعة الإجرامية فى شيكاغو وفى استجواب للمباحث الفيدرالية فى ٢٧ نوفمبر ١٩٦٣ رفض واينر أن يقدم أية معلومات تتعلق بجاك روبى » . وفى سنة ١٩٧٤ تلقى محقق خاص يسعى للحصول على هذه المعلومات تهديداً هاتفياً من قبل واينر وفى يناير ١٩٧٨ ذكر واينر لأحد المحققين أن الاتصال من قبل روبى لاعلاقة له بنقابة المنوعات الفنية ولا بأية مشكلة فى العمل .

وأخيراً رجع واينر الى حكاية نقابة المنوعات الفنية فى مايو ١٩٧٨ لدى استجوابه من قبل لجنة المجلس للاغتيالات ، أفاد أن رواياته السابقة كانت مزيفة وأن من عادته أن يكذب على الصحفيين والحقيقة كما قال هى أن روبى اتصل به وسأله أن يكتب له كفالة بشأن دعوى ضد منافس له يقدم استعراضات عاريات هاويات غير أن اللجنة لم تجد ما يشير إلى أن روبى كان يفكر بإقامة مثل هذه الدعوى ، ولاأى تفسير « للذهاب الى شيكاغو لمثل هذه الكفالة » . ولاحاجة بنا إلى التأكيد « أن اللجنة لم تكن مقتنعة بتفسير ولينر لعلاقته بروبى » .

وهناك اختلاقات أخرى فى إطار قضية نقابة المنوعات الفنية الإميركية كما يعرضها آخرون ممن اتصل بهم روبى قبل الاغتيال : لويس ماك ويلى « المقامر والقاتل » فى

المجموعة الإجرامية وزميل سانتوس ترافيكانتي : دستي ميلر ، في نقابة سائقي الشاحنات وزميل في الإجرام المنظم : فرانك غولاشتاين « المقامر المحترف » ؛ وجوزيف غلايزر شريك كورشاك الذي « يعتقد انه كان متورطاً في عمليات ابتزاز » وهناك أيضاً روايات مماثلة قدمها المعلق الصحفي توني زوبا وثلاثة من المسئولين في نقابة المنوعات الفنية ممن صرفوا من العمل بصورة غريبة قبل ثلاثة أيام من اغتيال الرئيس كينيدي ؛ وألتون شارب وايرفي مازي وبوبي فاي . الواقع أن المشاركة الواسعة في عرض حكاية نقابة المنوعات الفنية المزيفة تبين مدى حاجة المافيا إلى إخفاء أي أثر في تسجيلات الاتصالات الهاتفية بشأن تجريم جاك روبي المتآمر في دالاس .

لقد لحظت لجنة المجلس للاغتيالات أن « نقابة المنوعات الفنية الأميركية استعملت مراراً من قبل أعضاء في الاجرام المنظم كواجهة للنشاطات الإجرامية » وكما اثبتنا في هذا الفصل أن عذر روبي في إطار هذه النقابة يؤكد مثل هذا النمط . ثم إن نشاطات روبي اللاحقة في الايام الاخيرة السابقة لـ ٢٢ نوفمبر كما سنعرضها في الفصل التالي تقضي على أي شك باسهامه في مؤامرة اغتيال الرئيس كينيدي .

١٤ – المافيا هى التى قتلت الرئيس كينيدى .

إننى الآن مقتنع بأن المجموعات الإجرامية هى التى فعلت ذلك . تلك هى حقيقة تاريخية .

دجى روبرت بلايكى

كبير مستشارى لجنة المجلس للاغتيالات فى إشارة منه الى اغتيال الرئيس كينيدى .

كانت اجتماعات جاك روبى فى نيواورليانز ، ونيويورك ، وشيكاغو ، وميامى وهى قواعد رئيسية للمافيا وراء ارتفاع هائل بلغ ٢٥ ضعفاً فى اتصالاته الهاتفية إلى خارج الولاية بالنسبة لما كانت عليه من قبل ، عادت هذه النسبة فهبطت هبوطاً كبيراً ، ومع اقتراب ٢٢ نوفمبر انتقل تركيز نشاطات المجموعات الإجرامية التى ترتبط بروبى إلى دالاس .

ومن الأدلة على تغير نمط حياة روبى فى هذه الفترة الأخيرة ، ما قدمته نانسى باويل إحدى اللواتى عملن فى نادى كاروسيل طيلة سنتين . سئلت نانسى عن تصرفات روبى فى الأسبوعين أو الشهرين اللذين سبقا إطلاق الرصاص على الرئيس كينيدى » فأفادت أنه أصبح أكثر استرخاء بالنسبة للنادى فى البداية ، لم يكن يغادر النادى إلا أنه صار يذهب الى حيث يريد أن يذهب ويعود حوالى العاشرة أو ما يقرب من ذلك » .

وكان لارى كرافارد الذى عمل وقتاً كاملاً فى نادى كاروسيل لشهر واحد فى نوفمبر ١٩٦٣ أكثر تحديداً فقد روى للمباحث الفيدرالية أن روبى كان يقضى نحو ساعة أو ساعتين فى النادى كعادته ، فى وقت باكر بعد الظهر أثناء شهر نوفمبر ، ثم يغادر النادى بعد ذلك ويعود حوالى العاشرة ليلاً ، ويبقى حتى موعد الاقفال فى نحو الساعة ١,٣٠ والثانية بعد منتصف الليل .

وافاد كرافارد أنه فى نوفمبر ١٩٦٣ « كان آخرون يأتون الى النادى لرؤيته ، فينزل لملاقاتهم ، ثم يذهب معهم ، وفى بعض الأحيان كان يتغيب طيلة الوقت بعد الظهر » .

وفى منتصف نوفمبر لم يعد لدى روبى وقت لأعمال الابتزاز العادية فى نادى كاروسيل ، لم يعد هناك أى داع للاتصال من مكتبه فى النادى الليلى بأفراد المجموعات الإجرامية فى أنحاء البلاد . فى هذا الوقت أنشغل روبى كما تثبت وثائق ملفات المحفوظات القومية باستقبال الضيوف من هذه المجموعات من خارج المدينة ، وبالاجتماع مع أشخاص آخرين فى العالم السرى فى دالاس ، وبالمساعدة فى الاعدادات النهائية لاغتيال الرئيس كينيدى .

آل غروبه العالم السرى

قبل نحو أسبوع واحد من مصرع الرئيس كينيدى » قام بول رولاند جونز ، كما ذكر للمباحث الفيدرالية برحلة دامت يومين إلى دالاس أثناء هذه الرحلة ، « توقف جونز فى نادى

روبى وتحدث إليه حديثاً قصيراً وعاما وكان جونز آنذاك يسكن فى ألاباما ، وهو على معرفة قديمة بروبى ووسيط لمجموعات شيكاغو الإجرامية فى مفاوضات الرشوة فى دالاس فى الاربعينات » ثم إن جدول أعماله الإجرامية يشمل أحكاماً بالرشوة ، وتهريب المخدرات والاغتيال ، بالإضافة إلى التزوير .

وجاء آل غروبه ، وهو شخصية أخرى فى العالم السرى وعلى معرفة بروبى أيضا ، للإجتماع به فى الوقت نفسه تقريباً .اتخذ غروبه قاعدته فى لوس انجلوس ، و قد سجّل نفسه بأنه تاجر خردة لحسابه ، يعمل فى مسكنه غير أن مركز نشاطاته ينعكس بوضوح فى إدارته « قاعة لعب » فى مقر لقدماء المحاربين أثناء السيتيات . وأضافت سيث كانثور الصحفيه فى الفريق الصحفى فى البيت الأبيض ، أن غروبر كان يعمل مع فرانك ماثولا الذى نصبه هوفا مسئولاً فى نقابة سائقى الشاحنات بعد وقت قصير من خروجه من السجن بسبب عمليه تزوير . كذلك كان غروبر على صلات بالسفاحين الذين كانوا يعملون مع ميكى كوهين » . كذلك كان بارنى روس ، الملاكم الذى له علاقة بكابونى ، زميلاً لغروبر .

وفى مقابلة سنة ١٩٦٤ ، روى غروبر للمباحث الفيدرالية . أنه لم يتصل بروبى منذ ١٩٤٧ ، إلا أنه ، قبل نحو أسبوعين من الاغتيال ، كما روى غروبر كان فى طريقة إلى لوس انجلوس من نيوريورك ، حيث حضر زواج صهر له ، وتوقف فى جوبلين ، ميسورى للحصول على بعض المعلومات عن جهاز لغسل السيارات . ولما كانت دالاس تكساس ، على مسافة نحو مائة ميل فقط من جوبلين ، فقد قرر أن يقوم بزيارة روبى فى دالاس .

غير أنه فى مقابلته من قبل لجنة المجلس للاغتيالات سنة ١٩٧٨ أكدّ بإصرار أنه لم يأت من حفل زواج فى نيويورك،ولكنه غير صحيح . وقال إنه كان يقود سيارة كاديلاك لأحدهم فتعطلت فى جوبلين ، فقرر أن يزور دالاس ، وهى فى الحقيقة على مسافة ٣٠٠ ميل . « خطر لى أن أذهب وأرى جاك ، كما أظن » كما قال « إلا أننى فى الواقع لا أعرف ما دفعنى إلى الذهاب الى ذلك المكان » .

أما روبى فذكر بالضبط سبب زيارة غروبر . « لقد جاء فى محاولة منه لإثارة اهتمام شقيقى سامى بهذا الجهاز الجديد لغسل السيارات »، ولكن غروبر أفاد أنه لم يتصل بسامى روبى أبداً ، كما أنه لا يعرفة . وهناك تناقضات أخرى مماثلة فاضحة بشأن تحديد موعد زيارة غروبر وروبى (من بضعة أيام إلى أسبوعين قبل الاغتيال) ، واستمرارها من (يوم واحد إلى بضعة أيام) ثم موضوع محادثاتهما ثم إن غروبر قدم روايات حادة التناقص بشأن

اتصال آخر فى هذه الفترة ، هو اتصال روبى بغروبر فى لوس انجيليس ، لثلاث دقائق ، بعد الاغتيال بساعتين .

حفلة للمافيا

فى وقت متأخر من مساء ٢٠ نوفمبر أقام فرانك تى . تورتوريبلو حفلة استغرقت كل الليل فى مسكنه فى تانغلوود أبارتمنتس فى دالاس . وبناء على تقرير المباحث الفيدرالية الأول عن هذه الحفلة ، كان ضيوف تورتوريبلو : جادا راقصة العرى فى نادى كاروسيل ، وجاك روبى ، وجو إف . فريد ريتشى ، بالاضافة الى ساندى زوجة هذا الأخير، وجارة تورتوريبلو آن بريانت . ثم جاءت تقارير تالية للمباحث الفيدرالية تقدم معلومات إضافية عن الحفلة والعلاقات التآمرية الغامضة بين ثلاثة من هؤلاء الحضور .

فرانك تى . تورتوريبلو ، المضيف ، هو شريك فى شركة بناء ذات صلة بالمجموعات الإجرامية . ومرافق لجوزيف كامبيزى ، عضو المافيا . وله صديقة هى « جادا » راقصة العرى فى نادى كاروسيل وقد قضت بضع ليالٍ فى شقته أثناء نوفمبر ١٩٦٣ وقبله .

وجوزيف فرانك فيديريتشى ، الذى يعرف بأسماء أخرى هى فريد بريتشى ، أو فريد بريكا ، او فريد بريكو ، مذكور فى تقارير المباحث الفيدرالية بأنه ابن شقيق فيتوجينوفيز ، زعيم المافيا السابق من نيوجيرسى . لقد كانت خلفية فيديريتشى منسجمة مع هذه العلاقة . هو من نيوجرسى أقام فى دالاس فى تانغلوود أبارتمنتس ، فى الفترة الواقعة بين فبراير ١٩٦٣ ويناير ١٩٦٤ ، وفى هذه الفترة على ماروى شخص آخر مقيم فى تانغلوود ، « كان يقال إنه يعمل فى شئون الإستشارات الإدارية فى دالاس ، لدى والده الذى كان على ما قيل يسكن فى ترنتون ، بنيوجرسى » .

وأكد فيديريتشى أن عمله فى دالاس هو « مستشار العمل الحرفى » ، وهو وصف لعمل مبهم إلى حد كبير بالنسبة لرجل يحمل ثلاثة أسماء مستعارة ، وحين سألته المباحث الفيدرالية عن علاقته بيجينوفيز ، أقر إنه ابن شقيقه كما قال لآخرين كان ذلك دعاية .

وحيال خلفية فيديريتشى ، نفهم أن تكون ذكرياته عن حفلة تورتوريبلو مساء الاربعاء غير واضحة ثم إن تورتويبلو وفيديريتشى معاً إنكرا أن يكون فيديرتيشى حضر الحفلة . كذلك فعلت آن برايانت التى شاركت فى الحفلة لوقت قصير فى صبيحة يوم الخميس . على أن امرأة أخرى مقيمة فى تانغلوود ذكرت أن آن برايانت قال لها إن فيديريتشى حضر الحفلة

كذلك كان على المسئول المقيم فى المبنى أن يجرى تحقيقاً حول الضوضاء التى استمرت طوال الليل ، وقال للمباحث الفيدرالية إن فيديريتشى حضر الحفلة أما بالنسبة لحضور روبى فإن تورتوريبلو نفاه . غير أن آن برايانت لحظت وجود ضيف « يشبه صورة روبى » . يضاف الى ذلك أن الوصف الدقيق لرفيقة هذا الرجل مؤداه انها فى نحو الخامسة والعشرين من العمر و طويلة القامة سمراء و ذات مظهر مسرحى مثير .

وهذا الوصف يوحى بأنها غلوريا فيلمون التى كانت برفقة روبى فى وقت متأخر من ذلك المساء . إن حضور روبى وغلوريا فى هذه الحفلة قابل للتصديق بصورة خاصة على أساس التناقضات فى تبرير مكان وجودها ذلك المساء .

وأبرز دليل على وجود روبى فى حفلة تورتوريبلو عاملة عند روبى ، فى حفلة تورتوريبلوهو صلته بالآخرين فى هذه الحفلة . جادا العاملة عند روبى ، والشاهدة على تبريره لزيارة نيواورليانز فى يونيو . وتورتوريبلو زميل وثيق الصلة بروبى ، وجد اسم فيديريتشى بين أوراق روبى الخاصة كما أن فيديريتشى أكد معرفته بروبى .

ومهما كانت مناسبة حفلة تورتوريبلو ، اجتماعية محضة أم استراحة من الشغل ، أم احتفالاً مسبقاً بالاغتيال ، فإنها كانت على كل حال مجال اتصال ملائماً لروبى ، مستوراً بستار من التناقضات ، ومن الملائم أيضاً فى هذا الإطار أن يكون فيديريتشى غادر دالاس الى بروفيدانس فى « رود ايلاند » فى الصباح الباكر من ٢٢ نوفمبر ١٩٦٣ وفسر فيديريتشى ذلك بأنه غادر دالاس برفقة زوجته « لزيارة الأقارب » .

وفى الساعة ١٠,٣٠ أو ١١ صباح الخميس ، ٢١ نوفمبر قام روبى كما روى للمباحث الفيدرالية بنقل صديقة شابة بسيارة إسمها كونى تراميل الى مكتب لامار هانت ، وبناء على قول تراميل التى أيدت رواية روبى ، فإنها قصدت أن ترى هانت ، ابن رجل النفط الكبير ، إتش . إل . هانت ، لمقابلته من أجل عمل . وبعد أن نزلت كونى من السيارة . كما قال روبى التقى بأحد محاميية لا يذكر أيهما فى المبنى الذى يقع فيه مكتب هانت . بعد ذلك جلس روبى ينتظر كونى ، كما قال ، ثم غادر المبنى أخيراً . على أن هناك اتصالاً أكثر مباشرة بلاما هانت أشار إليه هيوبرت وغريفين ، مستشارا لجنة وارين فى ٢٤ فبراير ، ١٩٦٤ : « لقد قام روبى بزيارة مكتبه فى ٢١ نوفمبر . كما أنكر هانت معرفته بروبى وروبى قدم لذلك تفسيراً بريئاً » .

إن هذا الاتصال المذكور بين روبى ولامار هانت منسجم مع ظهور اسم « لامار هانت » فى أحد دفاتر مذكرات روبى ، ومعرفة روبى ب إتش . إل . هانت ، والد لامار ... يثير الريبة بسبب عداء هانت الحاد للرئيس كينيدى .

وفى ظهيرة يوم ٢١ نوفمبر شوهد روبى فى دار البلدية من قبل دبيلو . إف . ديسون ، ضابط الشرطة فى دالاس . وقال ديسون : إن روبى دخل مكتب مساعد النائب العام بن إيليس فى الدور السادس وسلّم بطاقات من نادى كاروسيل لديسون ولغيره من الشرطة فى المكتب . وعرّف روبى نفسه لإيليس بقوله « لعلك لا تعرفنى الآن ، إلا أنك ستعرفنى ، ولاريب » كذلك زار روبى مساعد النائب العام بيل اليكسندر ؛ وقال هذا إنهما بحثا بعض الشيكات الممنوحة الى روبى من غير أن يكون لها رصيد .

وفى ظهيرة ٢١ نوفمبر أيضا ، جاء يوجين هايل برايدنيغ من لوس الجلوس يثبت وجوده لدى رئيس شرطة دالاس ، روجر كارول ، المعنى بالمساجين الذين يسمح لهم بالخروج من السجن فى أوقات معينة لقاء تعهد بأن لا يحاولوا الهرب . هكذا كانت حالة برايدينغ آنذاك ، وهو المحكوم عليه فى قضية اختلاس كما أنه عضو فى المجموعات الإجرامية اعتقل ٣٥ مرة وحكم عليه ثلاث مرات بانتحال أسماء أخرى . وبناء على ما جاء فى تقرير ، أعده كارول يومذاك ، كان برايدينغ « أثناء وجوده فى دالاس . وزعم برايدينغ أنه لم يشاهد هانت فى تلك الرحلة ، لكنه أكدّ أن ثلاثة زملاءله - متورطين فى العالم السرى - زاروا شركة هانت للنفط ذلك اليوم لرؤية لامور ونلسون هانت . ووفقاً لرواية بول روذرمال ، رئيس مصلحة الأمن فى شركة هانت للنفط ، فإن أصول الوصولات ليوم ٢١ نوفمبر فى الشركة تبين حدوث زيادة من قيام زملاء برايدينغ الثلاثة - بومان ، وبراون ، ونولين - ومعهم « صديق » بالزيارة واعتقد روذرمال أن هذا « الصديق » هو برايدينغ نفسه .

الجزء السادس

التحالف الشرير بين المافيا و المخابرات الاميركية

نجح اغتيال الرئيس كينيدى فى صد حملة إدارته الساحقة على المجموعات الإجرامية ، وفى سنة ١٩٦٧ كان الوقت الذى ينفقه ميدانياً قسم الإجرام المنظم فى وزارة العدل قد انخفض بنسبة ٤٨ ٪ بينما انخفض الوقت لدى الهيئات المحلفة بنسبة ٧٢٪ وتدنى عدد المذكرات القضائية من هذا القسم بنسبة ٨٣ ٪ ولعل الاشارات التى نوقشت فى السابق حول رشوات المجموعات الاجرامية هى التى تفسر ضعف اهتمام ليندون جونسون بوجه عام بالإجرام المنظم .

كذلك أدى الاغتيال إلى إفشال مبادرات أخرى من قبل الرئيس كينيدى ، رأى فيها حلفاء المجموعات الإجرامية فى الحلف المعادى لكاسترو مايخشونه أما « الخفض الكبير » الذى أعلن عنه ناظر الدفاع روبرت ماكنمارا « فى الانفاق على الدفاع » قبل أربعة أيام من مصرع كينيدى ، كالخفض المماثل الذى أقترحه خروشوف فى يوليو ١٩٦٣ ، لم يتحقق ثم إن تحركات الرئيس كينيدى باتجاه التفاهم مع كوبا سرعان ما أهملت على الفور فى عهد جونسون ، وفقاً لما كتبه المعلق الصحفى تاد سولك فى « نيويورك تايمز » وعادت السى . آى . أية . الى تحريك مخططات غزو كوبا والاغتيالات فى السنتين التاليتين ، وفى سنة ١٩٦٥ أرسل جونسون المارينز الأميركية إلى جمهورية الدومينيك ، قاعدة المجموعات الإجرامية الجديدة للمقامرة فى الكاريبى ، لمنع قائدها السابق جوان بوش من استعارة السلطة بينما كان الرئيس كينيدى قد دعم بوش السياسى الديمقراطى غيرالشيوعى ، المعارض للمجموعات الاجرامية ، وقد أبعد عن السلطة بفعل انقلاب عليه فى سبتمبر ١٩٦٣ .

وأفشل جونسون محاولة الرئيس كينيدى فى أشهره الأخيرة ، لسحب أميركا من مستنقع فيتنام . وبعد يومين من مصرعه ، يوم مصرع أوزوالد على يدى روبى دعا ليندون

جونسون كبار مستشارية للاجتماع لبحث هذا الموضوع وظهرت نتائج هذا الاجتماع فى مذكرة العمل للسلامة القومية ، وقد نشر بعضها فى صحف البنتاجون . وفى هذه المذكرة التزام تام « برفض » الشيوعية فى فيتنام ، وموافقة على عمليات سرية ، متدرجة الحدة ، ضد جمهورية فيتنام الديمقراطية (فيتنام الشمالية) وانعكاس لتحرك الرئيس كينيدى نحو الإنسحاب العسكرى إن ٧٨٠ عسكرياً من الألف الذين كان كينيدى قد أمر بانسحابهم من فيتنام لم ينسحبوا فى عهد جونسون ، وبعد فوز جونسون فى انتخابات ١٩٦٤ الرئاسية بسبب تنصيب نفسه مرشحاً للسلام ، بدأت إدارته فى تصعيد التورط الاميركى .

وجاءت التطورات اللاحقة فى فتينام تؤمن أول التلميحات إلى أن التحالف الشرير بين العالم السرى وعناصر السى . آى . أية ، الذى برز فى المؤامرات لاغتيال كاسترو عاد الى البروز بعد مقتل الرئيس كينيدى . وكانت محطة التعاون هذه المرة هى المخدرات كما لحظ روبرت سام أنسون الذى أسرته القوات الشيوعية وهو يغطى أحداث حرب الفيتنام لمجلة « تايم » ، فقد لاحظ أنسون أن الجنوب الشرقى من آسيا منطقة « كان فيها الديكتاتوريون المدعومون من قبل السى . آى . أية يسمحون للسنديكيت أن تزدهر ، وفى الجنوب الشرقى من آسيا كان الهيروين محط اهتمام المافيا ...» .

والواقع أنه منذ الخمسينات كان المثلث الذهبى الذى يضم بورما وتايلاند ولاوس هو مصدر الهيروين للعالم حيث يجمعه ناشطون سريون محليون ، وتعالجه المافيا الكورسيكية ، وتوزعه المافيا الامريكية الوثيقة الصلة ، وحين بدأت القوات الشيوعية تتقدم فى المنطقة ، قامت السى . آى . أية ، بما تتصف به من قصر نظر عملى بتنظيم ودعم جيش صغير من مرتزقة اللاوس والفيتنام المتاجرين بالهيروين ، المعادين للشيوعية . ولترسيخ هذا التدبير عمدت السى . آى . أية الى إرضاء أسياد الهيروين المحليين ، وهم عنصر قوى فى السياسة الفيتنامية ، على غرار ما فعلت الاستخبارات الفرنسية من قبل ، وفى أوائل الستينيات ، كتب أنسون أن أموال السى . آى . أية . كانت تموّل بصورة غير مباشرة صناعة الأفيون الواسعة النطاق ، فالقوات المستخدمة من قبل السى . آى . أية تزرعة ، وتجمعه ، وتشحنه الى فيتنام وسايغون عبر طائرات أير اميركا ، وهو الخط التابع للسى . آى . أية .

ولوحظ استمرار هذا التعاون حتى أواخر الستينيات من قبل راسيل بنتليف ، العميل الخاص السابق لقيادة الاستخبارات الاجرامية فى الجيش . قال بنتليف إنه كان معروفاً بصورة واسعة فى الشرق الاقصى أن السى . آى . أية كانت تحافظ على صلة عمل وثيقة مع منتجى الأفيون فى المثلث الذهبى فى الجنوب الشرقى من آسيا . ثم ذكر مثل ذلك شركة

المرطبات الاميركية ، البيبسى كولا ، التى أنشأت لها مصنع تعبئة فى فينتيان فى اللاوس بتمويل من حكومة الولايات المتحدة . غير أن المصنع « لم ينتج زجاجة واحدة » على حد قول بنتليف . والواقع أنه كان من اجل معالجة الأفيون لتحويلة الى هيرويين ، وأعتقد أن هذه الصلة بالمخدارات هى المسئولة عن تحويل غالبية الشباب الى مدمنين أثناء الحرب الفيتنامية .

وتقول مصادر أخرى أن هذا المصنع الذى بوشر بإنشائه سنة ١٩٦٥ استخدم لتغطية المواد الكيميائية الحيوية لمعالجة الهيروين . وأحد رؤسائه هو تاجر المخدرات الصينى « هو يتم هينج » الذى كان مرتبطاً بشبكة لتوزيع الهيروين والتابعة لنائب رئيس فيتنام نغوين كاوكى .

ثم ان حرب الفيتنام فتحت مجالات خصبة بوجه عام للمافيا الأميركية التى كانت ماتزال تتألم لفقدها الأمبراطورية الكوبية قال الفريد ماك كوى عن « سياسة الهيروين فى الجنوب الشرقى من آسيا ، إن رجال المافيا الذين انجذبوا الى الفيتنام بفضل اتفاقيات البناء والخدمات الرابحة ، ركزوا على أعمال الابتزاز العادية فى البداية ، لكنهم انقلبوا الى تهريب المخدرات مع إقامة صلات لهم بهونج كونج والهند الصينية .

إن أحد كبار المجموعات الإجرامية فى فلوريدا ، فرانك كارمين فورتش « أصبح شخصية أساسية فى عمليات الابتزاز والفساد النظامية التى بدأت تتفشى فى الاندية العسكرية الأميركية فى فيتنام ، حيث التقى بعصابات كورسيكية قوية . ويُعتَقَد أن الغاية من زيارة ترافيكانتى كانت تأمين موارد جديدة من الهيرويين لتوزيعها من قبل المافيا داخل الولايات المتحدة .

وبالنسبة للجميع غير تجار الهيرويين من المجموعات الاجرامية كانت حرب الفيتنام إحدى النتائج المفجعة لاغتيال الرئيس كينيدى ، ومن الأصداء الأخرى المفجعة لطلقات ٢٢ نوفمبر اغتيالات أخرى تالية فى الستينات شملت مالكولم إكس ، ومارتين لوثر كينج ، وروبرت كينيدى .

ولعل الفائدة الكبرى التى حققتها المجموعات الإجرامية من مصرع الرئيس كينيدى هى الأثر الفريد الذى تركه ذلك على أعلى المستويات فى الحكومة الأميركية فهناك عدد مخيف من المعاملات والرشوات جرت بين الإجرام المنظم وأحد الرؤساء الذين تلوا الاغتيال ، أى ريتشارد نيكسون . كذلك صلات الإجرام المنظم بمسئوليه فى إدارة ريجان ، والواقع أنه

حين يعترف بول لاكسالت ، رفيق الرئيس ريجان الأول أنه يعمل بصورة « وثيقة » مع شريك معروف في مافيا شيكاغو ، قتل مؤخراً على طريقة العصابات ، يتضح أن أصداء اغتيال ٢٢ نوفمبر ١٩٦٣ برعاية المجموعات الإجرامية ، ماتزال تزعزع سير العملية السياسية للأمة .

١٥ - مزيد من الاغتيالات

يمكنك أن ترى الآن ،
أن المغنى الصقلى قد وصل :
لينشر قصة
توريد وكانيفالى ،
الشاب الذى قتل فى سيارة ،
فى ولاية باليرمو ،
لقد صرعته المافيا ، ومات

إيغاز لويوتينا
الشاعر الصقلى الشعبى
من نشيد توريد وكارنيفالى .

بعد اغتيال الرئيس كينيدى ، واصل آخرون هذا النضال الشجاع ضد الإجرام المنظم مثل مالكولم اكس والقس مارتين لوثر كينج الابن ، وبأسلوبيهما معاً ،أثارا تحديات قوية حادة فى وجه هذه الامبراطورية الرابحة وكذلك أنذرت حملة روبرت كينيدى الواعدة للرئاسة لسنة ١٩٦٨ باحياء حملة كينيدى الشاملة فى وجه الاجرام المنظم .

وعلى أساس سابقة إجرام المافيا الثابتة فى مصرع جون كينيدى ، فإنه ليس من غير المعقول أن يكون لها دور مماثل فى الاغتيالات التالية لهؤلاء الثلاثة الذين واصلوا الحملة . إن مراجعة قصيرة لقضيتى اغتيال مالكولم إكس وكينج تصل بنا - ولو أنها غير حاسمة - الى استبعاد مثل هذه الشكوك . أما بالنسبة لمصرع روبرت كينيدى ، فإن هناك اعتبارات قوية من الدوافع والسوابق بالاضافة إلى أدلة عديدة تدعم الافتراض المعقول بأن المجموعات الاجرامية هى المسئولة .

اغتيال مالكولم إكس

تحدى العاملون فى سبيل الحقوق المدنية القنابل ، والضرب والقتل لنسف نظام الانفصال الراسخ فى الجنوب ، وحين ركز قادة الملونين الأميركيون اهتمامهم على مدن الشمال الداخلية ، وجدوا أنفسهم أمام ظالم آخر خبيث أيضا .

ودور المافيا فى الجيتو بارز فى دراسة عن تدفق النقد فى ثلاثة أحياء فقيرة فى نيويورك سيتى .لجنة مكافحة الإجرام فى ولاية نيويورك قررت أن الولاية انفقت ٢٧٣ مليون دولار سنة ١٩٦٨ على مدفوعات الانعاش . ثم قدرت اللجنة أن المجموعات الإجرامية استنزفت فى السنة نفسها ٣٤٣ مليون دولار فى عمليات المقامرة والمخدرات من تلك الأحياء نفسها ، أى بزيادة سبعين مليون دولار عن انفاق الولاية للانعاش .

ولاحظ جون هيوغز ، رئيس لجنة المكافحة أن تدفق المال من الجيتو إلى الإجرام المنظم كبير إلى حد ما بحيث أن التنمية الاقتصادية فى هذه الاحياء من نيويورك لن يكون لها أى معنى قبل وقفه واستنتج جوزيف ماك دايد عضو مجلس الشيوخ من بنسلفانيا بالتالى « أننا نخسر الحرب على الفقر لأن الاجرام المنظم يأخذ من فقراء المدينة أكثر بكثير مما تصرفه الدولة » .

يضاف إلى ذلك النهب الاقتصادى جانب واحد من جوانب تدمير هذه الاحياء المنعزلة ، وفى هذا الإطار قال رالف ساليرنو الخبير فى الإجرام المنظم للكونجرس : « إن السيد

هويتنى يونغ ... قال إنه من المضحك أن يعتقد أي إنسان بوجود العنف فى هارلم ، مثلا لأن التليفزيون يظهر « دخان المسدسات » ... وقال إنهم إذا أرادوا حقاً أن يعرفوا ما الذى يسبب العنف بين شبيبة هارلم ، فإن عليهم أن يدرسوا تجارة الهيروين وتردد المسئولين فى اتخاذ أية تدابير بحق المافيا » .

وروى ساليرنو أن فلوريد ماك كيسيك المدير التنفيذى آنذاك فى الكونجرس بخصوص المساواة العرقية سئل فى مقابلة تليفزيونية بعد انتفاضة ١٩٦٧ فى نيوآرك عن سببها ، فكان رده إن اللوم يقع على المافيا ، إنهم يسيطرون على جميع المخدرات ، وجميع ألعاب المقامرة ، وجميع الفوائد الباهظة من القروض فى نيوآرك . والواقع أن السكان عمدوا قبل الانتفاضة بوقت قصير إلى تطويق دار البلدية بنشرات تعلن : « لقد سئمنا حكومة المافيا » ثم إن لجنتين فى الولاية توصلتا إلى أن أستياء السكان من المجموعات الإجرامية والحكومة المرتشية من قبل هذه المجموعات هو سبب رئيسى لانتفاضات مناطق الجيتو فى الستينات أو كما قال ساليرنو : « إن الإجرام المنظم كان ينهب الجيتو » .

لا أحد يدرك مشاكل « الحى المعزول » أفضل من الساكن فيه الناطق باسمه ، مالكولم إكس ، وقد سبق له أن عمل فى لعبة الأرقام بانتظام ، بما يقارب المراهنة حتى ٢٠ دولار يومياً ، ولاحظ « أن كل فرد يراهن كل يوم تقريباً فى جيتو هارلم للفقراء الملونين » وفى سيرته التى وضعها بمساعدة إليكس هيلى ، لاحظ الأرباح الكبيرة الناجمة عن عمليات لعبة الأرقام المستوردة ، معلقاً على ذلك « بأننى متعجب من سبب بقائنا فقراء » ثم لما انقلب داعية مسلماً كثيراً مادعا الى مقاومة الانحطاط الخلقى الذى ينزله المبتزون فى الجيتو .

ولمكافحة تأثيرات الفساد المدمرة قام مالكولم إكس بالهجوم على جبهتين محققاً نجاحاً بارزاً أولاً : شد إليه مئات المؤمنين الذين انضموا إلى حركة الملونين الإسلامية التى حظرت على أعضائها أن يقامروا أو يستعملوا المخدرات أو أن يرعوا العاهرات ثانياً : حث مجتمع الملونين على التعامل مباشرة مع السبب الجذرى لمشاكلهم « لما كانت الشرطة لاتستطيع القضاء على تجارة المخدرات فإنه علينا نحن أن نقضى عليها ، ولما كانت الشرطة غير قادرة على القضاء على المقامرة المنظمة ، فإنه علينا ، أنتم أنا ، أن نقضى على هذه الشرور بأنفسنا ينبغى علينا أن نعلنها حرباً شاملة على الإجرام المنظم فى مجتمعنا » .

ولم يكن لمثل هذه التوجيهات ولالمقاطعة المبتزين فى الجيتو أن يجعل مالكولم إكس عزيزاً على قلوب المجموعات الاجرامية .

وفى ٢١ نوفمبر ١٩٦٥ ، كان مالكولم إكس يستهل خطاباً فى قاعة أوديبون للرقص فى نيويورك سيتى حين وقف اثنان من الحضور وباشرا النقاش . وأثناء هذه الجلبة تقدم رجل يحمل بندقية ، وآخرون يحملون مسدسات باتجاه مالكولم وأطلقوا عليه الرصاص القاتل . وأصيب أحد المهاجمين ثالمادج هاير فى ساقه ، واعتقل ، بينما فرَّ الآخرون .

وتركزّ الشك على الفور على أنصار أليجا محمد الزعيم المسلم الكبير الذى كان مالكولم إكس قد انشق عنه ، وحين قضت النيران على الجامع الاسلامى فى مانهاتان ليلة الاغتيال ، مما أثار المزيد من الفوضى داخل الحركة عُدّت هذه الحادثة بمثابة ثأر من أنصار مالكولم . وبعد بضعة أيام ، وعلى أساس النظرية القائلة بأن المسلمين هم وراء مقتل مالكولم ، أوقفت الشرطة نورمان إكس بتلر وتوماس فيفتين إكس جونسون ثم حكم على هاير وبتلر وجونس بجريمة القتل .

غير أن إعداد الجريمة بصورة رسمية واجة مشاكل من جهة أن ثالمادج هاير ، الذى هاجم واعترف بالمهاجمة ، وأعتقل معروف بأن وراءه مسلسلاً من الجرائم ، غير معروف بأن له علاقات إسلامية قابلة للتصديق أما بتلر وجونسون ، من جهة ثانية ، فكانا مسلمين معروفين ويفخران بإسلامهما . لقد اعتقلا فى منزلهما بعد وقوع الحادثة بوقت وأصرا على براءتهما باستمرار ، ويعود توريطهما بالحادثة الى شهود غير موثوقين تماماً .

وكان شاهد النيابة العامة كارى توماس مريباً بصورة خاصة ، وهو المعروف بترويج المخدرات فى الماضى وبالاعتقال بضع مرات ، وبمحاكمات عسكرية من قبل الجيش ، كان توماس أحد حراس مالكولم إكس فى المعركة القاضية ، وقد « وقف جامداً فى مكانة أثناء إطلاق الرصاص ... ثم إختفى بصورة مخزية » . ولم يقدم أية معلومات عن الجريمة طوال ستة أسابيع ، ثم راح بعد ذلك يعطى روايات متناقضة تجرمّ هاير وبتلر وجونسون . كذلك كانت شهادة تشارلز إكس بلاكويل التى أتهم فيها الثلاثة جميعاً وفى البداية روى بلاكويل للشرطة أنه لا يعرف من هو الذى أطلق الرصاص ثم عاد فأعاد تنظيم أدوار القتلة المزعومين ، وأخيراً اعترف بعد التحقيق المكثف ، بأنه كذب برغم قسم اليمين .

وكانت الثغرة الثانية فى القضية المتعلقة ببتلر وجونسون غياب أى إثبات مادى يورطهما بالجريمة . فالمسدس الذى قيل إن بتلر أطلق منه الرصاص ، لم يعثر عليه أبداً ، والبندقية التى استخدمها جونسون ، على ما قيل لاطلاق النار لم تثبت نسبتها إليه لامن حيث فحص آثار بصمات الاصابع ولا من حيث قصة شرائها وزاد القضية تعتيماً أن الشرطة

عجزت عن تعيين أو اعتقال آخرين ممن يعتقدون أنهم أصدروا الأمر بالقتل أو أعزوا به . وبناء على ما ذكره بيتر غولدمان و المحرر فى « نيوزويك » فان تخميناتهم لعدد الرجال الذين كانوا متورطين بالعملية ، تراوحت بين ٤ إلى ٦ أو ٧ يحملون المسدسات ، وأحد أو أثنان لتحويل الانتباه أو الوقوف بطريق الحرس بالإضافة إلى سائق أو سائقين للفرار بالذين قاموا بالعملية » .

والظاهر أن بعض هؤلاء المتهمين كانوا ينتسبون إلى منظمة مالكولم نفسها وقد لاحظ أحد المحققين « أن كل شئ كان معداً لذلك » حرس مالكولم لم يكونوا مسلحين .ولم يجر تفتيش أحد من القادمين إلى المحاضرة . وعدد الشرطة كان محدوداً . لم يكن هناك أى شخص آخر على المسرح بجانب مالكولم لحظة مصرعه .

قيل إن ذلك تم بناء على تعليمات مالكولم نفسه ، ولكنه كان مخالفاً للاجراءات المألوفه . وهناك شخص فى الحرس مشتبه به إلى حد كبير ، وقد وصفة تقرير الشرطة « بالسفاح المحترف » . جاء قبيل الاغتيال مباشرة ثم غادر مكانه عند بدء الجلبة وخرج من البلدة قبل أن تتمكن الشرطة من استجوابه .

وواجهت النظرية القائلة بأن أخوة مالكولم إكس بالدين هم الذين قتلوه هزيمة أخرى حين خاطب ثالمادج هاير القاضى قبيل انتهاء المحاكمة بقوله : إنه قال لبتلر وجونسون « إننى أعلم أنه لاعلاقة لهما بالجريمة التى ارتكبت فى قاعة اوديبون للرقص فى ٢١ فبراير ، وإننى اشتركت فيها ، وإننى أعلم بالتأكيد أنهما لم يكونا هناك ، لقد أردت أن يكون هذا معلوماً للمحلفين ، وللمحكمة ، والقاضى » .

لقد رفض هاير أن يسمى زملاءه المشتركين معه ، لكنه ذكر المعلومة التالية :

س : ... هل طلب أحد منك ومن آخرين أن تطلقوا النار وتقتلوا مالكولم إكس ؟

هاير : أجل يا سيدى ...

س : هل ذكر هذا الشخص لك سبب استئجارك أنت والآخرين لاغتيال مالكولم إكس ؟

هاير : كلا ، ياسيدى .

س : هل كان أى منهم ، بحسب معرفتك ، من المسلمين الملونين ؟

هاير : كلا . لم يكونوا ...

س : لماذا فعلت ذلك ؟

هاير : فى سبيل المال .

هناك منظمة واحدة لم يكن لهاير أن يشير إليها بأصبعة بأى ثمن ... وهى نفس المؤسسة المعروفة باستخدام زملاء الضحية ، والشهود الكاذبين ، والموظفين المرتشين للمساعدة ولتغطية القتلة ، وعلى أساس حملة مالكولم إكس على مبتزى الجيتو ، بالإضافة إلى دعوته لإعلان الحرب الشاملة على الإجرام كان لهذه المجموعات حافز واضح لاغتياله . الواقع أن احتمال مصرع مالكولم إكس من قبل المافيا أشار اليه زعيم هيئة المساواة العرقية ، جايمس فارمر ، كما جاء فى مجلة « إيبونى » : اجتمع فارمر بمالكولم فى شقته فى قرية غرينتش قبيل قيام الشاب برحلته إلى مكة . وبدون الكشف عن محتوى محادثاتهما ، فإن مالكولم قتل بسبب حملته على تجارة المخدرات كما أشار فارمر .

« وفى كتابه « متى الحرية ؟ » يقول فارمر : « إن قتلة مالكولم لم يحاكموا وعندى شعور بأن قصة موته الحقيقية ستذهل أولئك الذين رأوها قضية ثأربين مسلمين . لقد كان مالكولم يشن الحرب على مصالح المخدرات الدولية فى هارلم وهؤلاء لم يكونوا سعداء بذلك .

وإذا كانت المافيا وراء اغتيال مالكولم إكس فإن انتقاء المحامين كان مناسباً فعلاً فى أواخر الستينات وأوائل السبعينات كانت قضية ثالمادج هاير بيدى أدوارد بينيت وليمر ، وهو الذى ترافع عن ابرز أعضاء وزملاء المافيا فى البلاد بمن فيهم فرانك كوستيلو زعيم نيويورك ، وسام جيانكانا زعيم شيكاغو ، وجيمى هوفا رئيس سائقى الشاحنات وبونى بايكر المكلف بتدبير الاتصالات بمجلس الشيوخ ثم « سيد عمليات الإعدام » فى مافيا شيكاغو أى قبل ألديريزو .

وبعد مقتل مالكولم إكس جاءت نهاية أحد أنصاره تشارلز كينياتا خاتمة مثيرة للجريمة . كتب فرانك هيركولز فى مقالة له فى ناشونال جيوغرافيك سنة ١٩٧٧ عن الحياة فى حى هارلم ، إن كينياتا يتحدث عن « أسياد الرزيلة فى المجتمع » وعن اغراء أطفال المجتمع باستعمال المخدرات وهو يشجب بقوة مراقبى الرذيلة والألم على وجهه يتزايد عمقاً « لماذا لا يتركون أولادنا وشأنهم » منذ ذلك الوقت نصب كمين لسيارة كانت تقل كينياتا ومزّق جسده بالرصاص ثم ترك بإعتباره قد مات ، ولكن هذا المكافح المثالى شفى بأعجوبة .

اغتيال مارتين لوثر كينج

أعلن القس مارتين لوثر كينج (الابن) : « إننى أحلم ... حلماً عميق الجذور فى الحلم الأميركى ... هو أن ترتفع هذه الأمة ذات يوم وأن تعيش على المستوى الذى تعنيه

معتقداتها ، إننا نعتقد إن هذه الحقائق واضحة بذاتها أى أن الناس ولدوا متساوين .

على أنه ادرك أن هذا الحلم بالنسبة لابناء المدينة مهدد بكابوس قائم باستمرار « إن الإجرام المباح فى الجيتو هو كابوس العائلات فى الأحياء الفقيرة ، إن الإجرام المباح هو الاسم الذى يطلق على الإجرام المنظم المتفشى وهو ما تصممه وتوجهه وتتعهده مجموعات الإجرام القومية البيضاء التى ترعى ابتزاز ألعاب الإعداد المستورة ، والمخدرات والدعارة بحرية فى المناطق المحمية من الجيتو ، - لا أحد يهتم وحتى الشرطة - بصور الاجرام المتفشية فى كل مجالات الحياة .

إن المخاطر الملازمة لموقف الدكتور كينج لاحظها الصحفى الملون المعروف لويس لوماكس حين قال : « أذا جعلنا وضع الزنوج فى شيكاغو قضية وطنية عامة ، فإن مارتين لوثر كينج يكشف لاعن نظام سياسى فاسد بل عن أثر العالم السرى فى حياة الجيتو الاقتصادية كذلك . إننى غير مندهش حقاً أن ألقى مارتين فى بحيرة ميشيغن ، وقدماه مقيدتان بالاسمنت » .

ويواصل لوماكس : « ذاك هو بالضبط مصير أولئك الذين يكشفون عمليات الابتزاز بألعاب الأعداد المستورة وهى التى تعود بملايين الدولارات سنوياً . ذاك هو بالضبط مصير أولئك الذين يكشفون الملايين التى تجنيها كل عام قياصرة العالم السرى البيض الذين يروجون المخدرات علاجاً لليأس » .

إن التزام القس كينج بعدم اللجوء الى العنف لم يخفف التهديد الذى وجهه لامبراطورية المافيا القائمة على الاستثمار فى الجيتو .

وفى ٤ أبريل ١٩٦٨ صرع الدكتور كينج بالرصاص فى ممفيس فى تينيسى وجرت عملية بحث عن القتلة أسفرت بعد بضعة أسابيع عن اعتقال جايمس أيرل راى ، المعروف بتهريب المخدرات .

كان راى يعلم أنه ليس وحده فى هذه الجريمة وقد كان شقيقه جون مقتنعاً بأن هناك مؤامرة . وكذلك محامى راى الأول ، آرثر هانيس ، قال إنه لديه شك أن راى قد تصرف بمفرده وكذلك القاضى ديليو برستون باتيل الذى ترأس محاكمة راى والسيناتور جايمس إيستلاند ابديا شكا بأن يكون راى وحده القاتل ، يضاف إلى ذلك أن الشرطة الكندية وجدت أنه من المحتمل أن يكون لراى شركاء ذوو أهمية ، من العالم السرى على مايرجح ،

ساعدوه على الفرار عبر كندا ، كما قالت نيويورك تايمز وفى سنة ١٩٧٨ توصلت لجنة المجلس للاغتيالات إلى استنتاج يرى أن هناك احتمالاً بأن يكون جايمس إيرل راى قد اغتال الدكتور مارتين لوثر كينج نتيجة مؤامرة .

لقد كانت مؤامرة فعلامن المجموعات الإجرامية بصورة خاصة ، على ما يوحى به مصدران ، ففى أول فبراير ١٩٧٥ ، روى الداعيه الناشط ديك جريجورى أمام جمع فى جامعة بوسطن أن الدكتور كينج اتصل به ذات مرة من غرفة فى الفندق : « سألته » ما الأمر يا مارتين » فرد « هل يمكنك أن تشرح لى ما هى المافيا » فشرحت له ذاك هو السبب الوحيد لمصرعة .

ثم إن مسئولية المافيا برزت كذلك فى الفيلم الإيطالى الوثائقى الكينديين لقد وردت فى الفيلم إشاعة عن أن اغتيال كينج دُبر بيد من قبل زعيم المافيا فى نيواورليانز ، كارلوس مارسيلو ، خدمة لكوكلوكس كلان » .

وفى ١٥ ديسمبر ١٩٦٧ قبل أقل من أربعة أشهر من عملية الاعتيال فى ممفيس ، قام راى وشخص آخر اسمه تشارلز شتاين برحلة بالسيارة من كاليفورنيا الى نيواورليانز نفس المدينة التى تردد عليها أوزوالد ، وروبى و رفيرى وبرادينج فى الأشهر التى سبقت اغتيال كينيدى . ووفقاً للجنة الاغتيالات فى المجلس ، فإن راى أقدم على هذه الرحلة « الخبيثة » لهدف مهم معين ، ونفذه بسرعة ، والتقى بأحدهم فى نيواورليانز ، وتلقى المال مقابل هذه الرحلة ، اعترف راى بأنه تلقى ٥٠٠ دولار أثناء الرحلة ، لكنه قدم رواية مريبة حول كيفية الحصول على هذا المبلغ وقد أعرب شقيقة جون عن مدى حدود صراحة راى حين قال : « إذا كان شقيقى قد قتل كينج فانه فعل ذلك مقابل مبلغ كبير من المال . إن أولئك الذين دفعوا له المال لا يريدون منه أن يروى فى قاعة المحكمة كل شئ يعرفه » .

ومن الممكن أن صلة تشارلز شتاين بالعالم السرى ، وهو الذى صحب راى فى رحلته أن تقدم بعض الدليل على اتصالات راى بنيواورليانز والمقيم فى هذه المدينة فى السابق ، وهو الآن فى الثانية والثلاثين من العمر كان على صلة بموضات أساسيه فيها أثناء سيرته الإجرامية ، وفى أواسط الخمسينات عمل فى ملاه متعددة فى الحى الفرنسى بما فى ذلك « ملهى مارى » حيث أشرف على موائد النرد ، وفى أوائل الستينات أشرف على حلقة دعارة شملت زوجته وفى هذه الفترة نفسها عرف بأنه متورط فى بيع المخدرات وذلك نشاط محبب للمافيا فى نيواورليانز ، إلى جانب المقامرة والدعارة ، وفى سنة ١٩٧٤ حكم عليه

بجرم بيع الهيروين فى كاليفورنيا .

وصل شتاين و راى الى نيواورليانز فى ١٧ ديسمبر ١٩٦٧ ، واتجها الى استراحة البروفينسيال حيث نزل راى بناء على نصيحة شتاين . ووفقاً لما قاله وليم سارتور الباحث المستقل ، التقى شتاين وراى بثلاثة رجال : سالفاتورى دى بيازا ، والدكتور لوكاز أ . دى ليو ، وسالفادورى لاشاردا وزعم سارتور أن لدى بيازا ولاشاردا علاقات مباشرة بكارلوس مارسيلو وبأن الثلاثة عرقيون متشددون حدث اللقاء في استراحة البروفنسيال حيث كان راى يقيم ، أو فى استراحة « تاون آند كنترى » لمارسيلو . والاستراحتان معروفتان بأنهما ملتقى أفراد العالم السرى .

ولدى الاستجواب من قبل لجنة المجلس للاغتيالات نفى كارلوس مارسيلو ، ودى بيازا ودى ليو ، وشتاين واثنان من مصادر سارتور ، هذه الاتهامات أما لاشاردا فتعذرت مقابلته لانه كان قد انتحر فى يونيو ١٩٦٨ وبرغم ذلك فإن اللجنة أكدت أن دى بيازا كان قاطع تذاكر معروفاً بصلاته بمارسيلو . كذلك تبين لها أن دى ليو ، الطبيب الممارس كان معروفاً بمخالفات ثانوية منها تعكير الهدوء ، ومقاومة الاعتقال والاعتداء » وأما بشأن نفى دى بيازا ، ودى يلو ، ولاشاردا فى منتصف ديسمبر ١٩٦٧ بحيث يمكن نفى الاجتماع براى وشتاين فلم يتسن للجنة أن تتوصل الى نتيجة .

ثم ان صلة أفراد المجموعات الإجرامية بزعامة مارسيلو باغتيال مارتين لوثر كينج لها إثبات آخر فى تقرير ممفيس تينسى بالذات ، فى أبريل ١٩٦٨ نقل شاهد للمباحث الفيدرالية ملاحظة سمعها قبل أربعة أيام أى يوم اغتيال كينج أن رئيس الشركة - التى يعمل بها فرانك ليبرتو أشار إلى أن شقيقه فى نيواورليانز ، سيدفع مبلغ ٥٠٠٠ دولار لشخص سيقتل شخصاً يريد موته ، ولاحظت اللجنة أن لليبرتو فى الواقع شقيقاً باسم سلفاتورى كان على صلة غير مباشرة بمجموعة مارسيلو ، وهنا زعم وليم سارتور أن فرانك ليبرتو بالذات على صلة بشخصيات فى الإجرام المنظم فى ممفيس ونيواورليانز معاً وأنكر فرانك ليبرتو أن تكون له أية صلة أو معرفة باغتيال الدكتور كينج ولكنه اعترف بأنه تلفظ ببعض الملاحظات المسيئة عن كينج بحضور زبائنه .

اغتيال روبرت كينيدى

فى ليلة الرابع من يونيو ١٩٦٨ كان السيناتور روبرت كينيدى فى فندق امباسادور فى لوس أنجلوس يحتفل بانتصاره الساحق فى انتخابين أو فى الحزب الديمقراطى فى الترشيح

لرئاسة الجمهورية وبعد منتصف الليل بقليل أنهى كينيدى خطاباً له فى العاملين فى الحملة الانتخابية . ثم خرج من قاعة « إمباسى » عبر حجرة إعداد الأطعمة فى الفندق فجأة ترددت أصوات الطلقات النارية ، وأصيب كينيدى وخمسة من المتفرجين ووقع كينيدى على الأرض مصاباً بجراح قاتلة ، ويده اليمنى منقبضة على رابطة عنق بدبوس .

وكان مطلق النار الذى عرض مسدسة الساطع ، ولفت أنظار العشرات من الشهود ، هو سرحان واذا كان المسدس بثمانى طلقات لا يمكن له أن يطلق ١٣ رصاصة ، فإن هناك ما يثبت أن الرجل الذى كان يضع رابطة عنق بدبوس هو الذى اغتال روبرت كينيدى .

ونتيجة لهذا الاستنتاج نصح الامبراطور الرومانى ماركوس اوريليوس بوجوب القيام بالتحقيق الدقيق فى جميع القضايا التى تتطلب الحوار ، لا الاكتفاء بالمظاهر التى تكون أول مانراها ، وإذا ما تجاهلنا فى بداية الامر المظاهر الأولية فى اغتيال روبرت كينيدى ، برز لنا متهم طبيعى مرة أخرى ، هو الذى يملك الدافع والوسائل والعزم المعلن للقتل .

فى رأس جدول أعداء روبرت كينيدى فى الستينات يبرز اسم شخص واحد هو جيمى هوفا ، كان هوفا قد وضع المخططات لاغتيال النائب العام . لكنه عاد فأرجأ ذلك لمصلحة مخطط اغتيال الرئيس من قبل زميليه مارسيلو وترافيكانتى ، وهو المخطط الذى أجهض حملة الكينيديين لمكافحة الإجرام وحقق ثأر المجموعات الإجرامية منهما . أما بالنسبة لروبرت كينيدى فاكتفي هوفا بأن يتأمل بارتياح وخبث على مدى يومين بعد جريمة دالاس بأن خصمه لم يعد « غير محام آخر » .

وخلال السنوات الأربع التالية كانت المؤامرات الوحيدة التى أعلن عنها ضد روبرت كينيدى هى تلك التى دبرت من قبل فرانك شافيز الزعيم الشرير لمحطة بورتوريكو لسائقى الشاحنات رقم ٩٠١ . وأثناء حملة كينيدى الانتخابية لعضوية مجلس الشيوخ فى نيويورك سنة ١٩٦٤ ، جاء شافيز - كما قال معاون كينيدى السابق - إلى نيويورك ليخبر كينيدى لكنه أقنع بالعدول عن متابعة ذلك ، وفى وقت لاحق فى مارس ١٩٦٧ غادر شافيز سان خوان إلى واشنطن ، حاملاً السلاح بعد أن أقسم اليمين على قتل كينيدى ولكنه عدل عن تنفيذ مخططه .

أما فى سنة ١٩٦٨ حين أطلق روبرت كينيدى حملة واعدة للرئاسة ، فإن الأمر بات يتطلب أكثر من بطولات سفاح واحد . المافيا لم تكن على استعداد للسماح لأقوى خصم لها أن يصل قمة السلطة لانجاز ذلك ولم تكن كذلك على استعداد لانتظار الدخول فى حلقة

محكمة تحت ضغط البوليس ، إذا أمكن ضرب كينيدى فى الخامس من يونيو فى فندق امباسادور وهو بدون حماية بوليسية ، والضوء الأخضر النهائى لهذا الاغتيال هو الانتصار الأولى الساحق الذى حققه كينيدى ذلك المساء بحيث بات المرشح الأول للرئاسة .

ثم إن تساؤلات روبرت كينيدى بشأن مصرع شقيقه كانت بدورها تهديداً اضافياً للمجموعات الإجرامية . والواقع أن روبرت كينيدى كان قد طلب من دانيال مونيبهان معاون وزير العمل ، أن يجرى تحقيقاً فى هذا الإطار .

إلا أن روعة المأساة . حملت كينيدى فى البداية على الاحتفاظ بهذه الشكوك لنفسه والصحفى توم برادين الذى كان مع روبرت فى فندق امباسادور فى ٥ يونيو ، سأله ذات مرة : « لماذا لا تتابع حملة للكشف عن اغتيال شقيقك ؟ » فهز كينيدى رأسه - على حد قول برادين - وقال إنه « لأمر رهيب بحيث لا أريد التفكير به . لقد قبلت بما توصلت إليه لجنة وارين » .

ومع مرور السنين عاد روبرت كينيدى إلى البحث فى هذا الشأن المؤلم ، وفى سنة ١٩٦٧ أرسل مساعداً له للاجتماع بجيم فاريسون النائب العام فى نيواورليانز الذى لم تكن صلته المشئومة بكارلوس مارسيلو قد كشفت حتى الآن . وفى ٢٨ مايو ١٩٦٨ قبل مصرعه بأسبوع واحد قضى كينيدى ساعتين فى اوكسنارد ، فى كاليفورنيا ، يبحث فى قول قد يؤدى إلى الكشف عن قاتل شقيقه .

وفى يونيو ١٩٦٨ ، كانت مخططات المافيا بالنسبة لروبرت كينيدى قد قطعت شوطا بعيداً . « وان صاحب المجموعة الإجرامية اليمينية المتطرفة ، شديد الازدراء لروبرت بسبب دعمه لسيزار شافيز ، رئيس نقابة العمال الزراعيين فقد تبرع بمبلغ ألفى دولار لجمع ٥٠٠ - ٧٥٠ ألف دولار للتعاقد مع المافيا لقتل السيناتور بأى حال ثم إن روبرت يلير كايزر ، كاتب سيرة سرحان ، قد روى أن سجيناً زميلاً لهوفا فى لويسبرج فى إصلاحية بنسلفانيا الاتحادية ، روى للمباحث الفيدرالية إنه سمع هوفا وأصدقاءه يتحدثون فى مايو ١٩٦٨ عن اتفاقية لاغتيال روبرت كينيدى » .

ربما كان أحد هؤلاء الأصدقاء هو كارمين غالانت زعيم المافيا فى نيويورك ، وهو الذى كان هوفا يتحدث إليه كثيراً فى لويسبرج . ثم إن غالانت هو زعيم المافيا وحليف كارلوس مارسيلو وسانتوس ترافيكانتى .

والظاهر أن إتفاقية المافيا لقتل روبرت كينيدى عادية ، لو أن سرحان كان وحده القاتل غير أن خلفية سرحان تسقط مثل هذا الاحتمال .

سرحان بشارة سرحان ، مهاجر فلسطينى ، زعم أنه قتل كينيدى بسبب دعمه لإسرائيل ، ولكن سرحان قال لأحد الذين قابلوه إنه « لا يتفاهم مع العرب لاسياسياً ولابأية صورة » ، وأضاف أنه لا يتناول الطعام العربى ولا يلبس ملابسهم العربية وما إلى ذلك من الهراء ، ثم إنه مسيحى يكاد لا يتكلم اللغة العربية . والغريب أن سرحان كان عند إطلاق النار لا يحمل غير أربع أوراق نقدية من فئة المائة دولار ، ولا شئ آخر يعرف به . وبالنسبة لروبرت هوتون ، رئيس شرطة المباحث فى دائرة شرطة لوس انجلوس ، اعتبر ذلك لاول وهلة أنه « قاتل مأجور » .

ويلائم هذا الاتجاه ما عرف عن مراهنة سرحان على الجياد ، وخسائره الكبيرة ، لا سيما فى الاشهر الأخيرة للاغتيال . ثم أن هذا الأسلوب فى تمضيه الوقت جعله يحتك بمجموعات من الناس معروفة بأعمالها الفاسدة ، وبين ١٩٦٥ و ١٩٦٧ عمل سرحان - سيرا على خطى جاك روبى من قبله - . فى ملعب السباق سانتا أنيتا ملتقى أفراد السينديكيت كذلك كان سرحان قد عمل فى ملعب سباق ديل مار الذى يرتاده بعض كبار الناشطين فى عمليات الابتزاز فى البلاد .

وهناك شخص آخر مريب إلى حد كبير كان على صلة بسرحان ، هو فرانك دونروماس ، المعروف أيضا بهنرى راميستيلا ، من نيوجرس ، وورا‍ءه سجل من الاعتقالات فى نيويورك وميامى . ثم أن دونر وماس عرفا سرحان في ملعب سباق سانتا أنيتا ، وفى سنة ١٩٦٦ وجد لنفسه عملاً فى « كورونا بريدينغ فارم » حيث كان زعيم سرحان وزميله المقرب . وحاول رجال المباحث الفيدرالية إن يستجوبوا دونروماس بعد الاغتيال لكن ذلك استغرق منهم عشرة أشهر لمعرفه مكانه .

هل هناك فى الواقع من استأجر سرحان لقتل روبرت كينيدى ؟ هذا السؤال مثير للاهتمام فى الحقيقة لكنه اصطدم باستنتاج مهم يتصل بعملية إطلاق النار ، وهو أن الرصاصة القاتلة على رأس روبرت كينيدى لم تصدر عن مسدس سرحان .

ثلاث رصاصات أصابت روبرت كينيدى من مسافة قريبة ، ورصاصة رابعة اخترقت سترة بدلته . هذا هو استنتاج توماس نوغوش المحقق فى مقاطعة لوس أنجلوس ، ودى وارين ولفر المحقق فى الشرطة ، على أساس الفحوص التى أجريت على سترته ، والفحوص

التالية على الرصاصات وأفاد الدكتور نوغوش ، بصورة خاصة أن الرصاصة القاتلة أطلقت من مسدس على مسافة بوصات من أذن كينيدى اليمنى ، ودون البوصة الواحدة من رأسه ، واستنتج تقرير شرطة لوس أنجيليس أن فوهة السلاح كانت على مسافة تتراوح بين بوصة واحدة وست بوصات من السترة وقت صدور الطلقات النارية كلها .

إن وضع السلاح كما تحدد بواسطة القضاء الشرعى فى مصرع كينيدى ، لم يكن هو وضع السلاح الذى حملة سرحان ، وفى شهادات لهيئة المحلفين وفى المحاكمة ، قال الكثيرون من الشهود إن المسافة بين مسدس سرحان وكينيدى كانت نحو ياردة ، ولم يذكر ولو شاهد واحد أن المسافة كانت أقل من قدم ونصف القدم . يضاف إلى ذلك أن الشهود جميعاً ذكروا أن سرحان أطلق النار على كينيدى من الأمام ، فى حين أن تشريح الجثة كشف أن جميع الطلقات أصابته من الخلف ، إلى الأسفل من يمينه .

وبصورة خاصة إن كارل أوكر رئيس إدارة فندق امباسادور ، أصر على موقع سرحان ، وهو الوحيد الذى كان يقف بين كينيدى وسرحان عند إطلاق الرصاص وفى إفادته أمام المحكمة ، ثم فى مقابلات أخرى تالية أكّد أوكر أن سرحان أطلق النار من مسدسه على مسافة نحو قدمين أمام كينيدى كذلك كان اوكر واثقاً مائة فى المائة من أنه دفع بسرحان وراء المائدة وأبعده بعد الطلقة الثانية . ولوجود هذا الفارق الظاهر فى موقعى مسدس سرحان والسلاح القاتل كان وليم هاربر – وهو خبير بشئون الإجرام من الساحل الغربى – بالغ القلق . وحين قارن الرصاصة المنتزعة من عنق كينيدى برصاصة أخرى منتزعة من أحد الواقفين لاحظ وجود فارق آخر خطير وهو : الرصاصتان مختلفتان الى درجة واضحة من حيث زاوية الإطلاق ومن كل النواحى الأخرى ، وفى رأية أنه « لايمكن لهما أن تكونا قد انطلقتا من المسدس نفسه » . واستنتج بالتالى أن مسدسين من عيار ٢٢ قد استخدما فى الاغتيال ، أحدهما أطلقة سرحان وجرح الواقفين الخمسة وراء كينيدى ، وثانيهما أطلق على كينيدى من الوراء ثم أن الخبير القضائى هربرت ماكدونيل اكتشف فرقاً آخر له أهميته بين الرصاصتين ، واستنتج كذلك أنه لا يمكن أن تكونا قد أنطلقتا من السلاح نفسه .

وفى سنة ١٩٧٥ استجابة لاتصالات من الناقدين ، ومن الاكاديمية الأميركية المحترفة للعلوم الطبية الشرعية ، كلّفت محكمة كاليفورنيا العليا هيئة من سبعة أعضاء لمراجعة الأدلة المتعلقة بالعيارات النارية فى قضية روبرت كينيدى وجا مت نتائج دراسات هذه الهيئة غير حاسمة ومع أنها لم تكشف أى « دليل مهم أو قابل للاثبات » على أن النار أطلقت من أكثر من مسدس ، فإن اعضاءها لاحظوا « فروقاً ذات أهمية » بين الرصاصات المنتزعة من

الضحايا والرصاصات التجريبية التى أطلقت من مسدس سرحان ، ثم إن الهيئة لم تنفِ احتمال وجود مسدس ثانٍ .

على أن الضربة القاضية على افتراض القاتل المنفرد أتت من حصر عدد الرصاصات التى أطلقت فى مطبخ فندق امباسادور . وأن مسدس سرحان بثمانى فتحات لا يمكن له أن يطلق أكثر من ثمانى رصاصات على الأكثر ووجدت ثمانى رصاصات : أثنان انتزعتا من السيناتور كينيدى وخمسة من متفرجين هناك ، وثامنة كما قالت الشرطة ، اخترقت الفراغ تحت السقف .

ولكن هناك رصاصات إضافية شاهدها الشهود ، وقد استقرت فى السقف ، وفى باب فاصل ، وفى جانب الباب ثم إن هناك سلسلة من صور التـقطهامصور المباحث فى فندق امباسادور بعد وقت قصير من إطلاق الرصاص ، ونشرت بموجب قانون حرية المعلومات سنة ١٩٧٦ تبين بوضوح أن الرصاصات التى أطلقت هى أكثر من ثمان بكثير .

وهناك صور أخرى ، وتعليقات من المباحث . وروايات من شهود عيان تؤكد وجود رصاصة اضافية على الاقل فى مسرح الاغتيال مما يعنى أن عدد الرصاصات ثلاث عشرة على الاقل ، أى أن خمس رصاصات على الاقل لم يطلقها سرحان يفسر ...أن هناك مسلحا واحداً على الاقل أطلق النار بالاضافة الى سرحان ، مما يسر الانفجارات غير المنتظمة التى سمعها الشهود ، باعتبارها انهيارات ، لا اصداء تتردد بانتظام مثل هذه الادلة اوجزها بصورة جيدة فنسنت بوغليوزى النائب العام السابق لمنطقة لوس انجلوس الذى حقق فى اغتيالات شارلز ماتسون ، واشترك بنشاط فى اعادة التحقيق لمصرع روبرت كينيدى ، قال : « حضرات السادة إن وقت مواصلة البحث عن رصاصات اضافية فى هذه القضية قد انتهى لقد حان الوقت لمباشرة البحث عن افراد الفريق الذى أطلق النار تلك الليلة .

إن الادلة التى تقدمها الرصاصات ذات اهمية أولية لقد كشف تشريح جثة روبرت كينيدى كما سبق لنا القول ، إن ثلاث طلقات متقاربة جدا إصابته ، وأن طلقه رابعة اخترقت سترته على مسافة قصيرة جدا من الوراء ، من الاسفل عن يمينة والشخص الذى كان يقف وراء كينيدى إلى يمينه ، مباشرة هو الحارس ثاين يوجين سيزار الذى سحب مسدسه بعد أن بدأ سرحان إطلاق الرصاص وقدقدم سيزار عدة روايات متناقضة من حيث توقيت سحب مسدسة من جرابه .

وتثبت حقيقة إطلاق سيزار للنار فعلاً فى تقرير من دونا لدشولمان ، الموظف فى شبكة

سى بى إس نيوز ، وقد كان يقف وراء كينيدى وسيزار عند الاغتيال ثم إن مسدسه هو الوحيد فى موقع ينزل بكينيدى جراحه القاتله وبعد لحظات من إنطلاق الرصاص ، قدّم شولمان ، وهو مايزال مذهولا على ما يظهر روايته التالية لجيف برنت المذيع الصحفى :

شولمان : رجل شرقى (سرحان) تقدم إلى الأمام وأطلق النار ثلاث مرات ... الحارس (سيزار) ضرب كينيدى المرات الثلاثة كلها . سقط السيد كينيدى أرضاً نقلوه ورد الحارس على النار .

برنت : سمعت ست أو سبع طلقات متواليه هل كان ذلك ردا من الحارس على النار ؟

شولمان : أجل إن الرجل الذى تقدم الى الامام أطلق النار ثلاث مرات على كينيدى عند ذاك رد الحارس بإطلاق النار ... فأصابة ... .

هذه المعلومات نفسها صِيغت بصورة أكثر اتساقا ... فى إذاعه من شبكة سى . بى . إس للاذاعة والتلفزة فى لوس إنجلوس ، بعد دقائق من إطلاق النار ذكر شولمان ، أحد المستخدمين كليه . إن . إكس ، تى والذى شهد إطلاق النار إليكم عنه : كان كينيدى يسير باتجاه المطبخ ، كان فى طريقه من القاعة حين تقدم رجل من بيت الجمهور وأطلق النار على كينيدى رد حرس كينيدى على ذلك بإطلاق النار ... .

ومع أن سيزار زعم أن المسدس الذى سحبه هو من عيار ٣٨ فقد صدف أن لديه ايضا مسدساً آخر عيار ٢٢ تسع طلقات . من نفس عيار مسدس سرحان والرصاصات المنتزعة ، وحين سئل من قبل الشرطة عن هذا المسدس من عيار ٢٢ رد سيزار بأنه باعه قبل الاغتيال بثلاثة أشهر ، ومع ذلك فإن فاتورة البيع تدل أن سيزار باعه فى ٦ سبتمبر ١٩٦٨ أى بعد الاغتيال بثلاثة أشهر ، وحين حاول المحققون معرفه مكان هذا المسدس سنة ١٩٧٢ قال الشارى إنه سرق .

مثل هذه الفروق بالنسبة لمسدس سيزار من عيار ٢٢ لاتثير الدهشة ، إن الأدلة تبين أن مسدس سيزار ، وليس غيره كان فى وضع يمكن منه إطلاق أربع رصاصات على مقربة شديدة من كينيدى من الوراء تحت غطاء بريق رصاصات مسدس سرحان ، ولعل كينيدى نفسه قد تنبه إلى ذلك فى لحظات وعيه الأخيرة ، فرابطة عنق سيزار هى التى كانت ظاهرة فى الصور بجوار يد السيناتور المصاب اليمنى ، لا على عنق سيزار الظاهر أنها رابطة العنق التى انتزعها روبرت كينيدى قبل أن ترديه الرصاصة القاتلة فى رأسة .

وبينما كان الباحثون يكشفون الأدلة التى تدين تاين يوجين سيزار فى مصرع روبرت كينيدى كانت تتكشف كذلك حملة مألوفة جدا من الأرهاب ، فى أغسطس ١٩٧١ قبل يوم من ادلاء الخبير الجنائى وليم هابر بإفادته بالنسبة للقضية ، فقد لاحقه رجلان فى سيارة بويك ، وسمع هابر انفجار « قوياً حين أصابت رصاصة من مسدس قوى مؤخرة سيارته اما ووالد ايرسون الداعم المادى للتحقيق فى القضية فقد تلقى اتصالات هاتفية تهدده ، اما زوجة المحامى جودفرى ايزاكس الذى ساعد فى التحقيق لقد وجدت ميتة فى ظروف غامضة وكذلك الصحفى نيودور شاراش الذى كان فى طليعة المحققين فى القضية وشهد إطلاق النار على روبرت كينيدى هُدد بمسدس وطلب منه تسليم الأدلة ، ...... ومساعدته بيتى درايز ، ضربت بالسكين . وبالاضافة إلى ذلك هناك أحداث أخرى شرحها شاراش : « أنتم ترون أن للفندق صلاته بالمافيا أيضا اما السيد غاردنر الذى كان مسئولاً عن المحافظه على الأمن فقد اختفى .

طبعاً ، هناك منظمة واحدة يمثل فيها هذا النمط من الإرهاب أسلوباً مألوفاً إنها هذا المجموع من القتلة الذين تآمروا تكراراً لقتل روبرت كينيدى وصرعوا شقيقة ، ولا يرتدعون عن أى عمل للحيلوله دون وصول كينيدى آخر الى البيت الأبيض . إنهم تلك المجموعة التى كانت على علاقة بفندق امباسادور منذ الاربعينات حين أشرف ميكى كوهين على عملية مقامرة رئيسية هناك مع عدد من موظفية ، إنها المافيا التى كانت - كما جاء فى أحد التقارير - على صلة بـ ثاين يوجين سيزار .

لقد عيّن سيزار بحراسة فندق امباسادور ليل الرابع من يونيو ، من قبل خدمة أيس للحراسة ، وهى المؤسسة التى قامت بحماية المصرف الأميركى القومى فى سان دييغو ثم إنهار المصرف سنة ١٩٧٣ بعد سلسلة عمليات مع شخصيات فى الإجرام المنظم . غير أن سيزار كما روى اليكس بوتوس ، المحقق الجنائى من شيكاغو للمؤلف وظف من قبل أيس بصورة مؤقتة ، ووفقاً للسجلات الرسمية فى كاليفورنيا ، لى ما قال بوتوس : إن سيزار لم يكن قد عمل لأيس منذ « أشهر وأشهر » ، وزعم بوتوس أن سيزار دعى فى الدقيقة الأخيرة إلى فندق امباسادور للحلول محل مستخدم عادى فى المؤسسة ، وفى مقابلة منذ وقت وجيز مع الصحفى المحقق دان مولدنا أول صحفى يتحدث إليه منذ ١٢ سنة ، أقر سيزار أنه دعى فى الرابع من يونيو لمهمة الحراسة فى امباسادور على أنه قبل المهمة بتردد .

وقد ذكر بوتوس للمؤلف أن سيزار اعتقل بضع مرات فى تيجوانا المكسيك ولو أن

التثبت من ذلك كان مستحيلا ، وبناء على ما قاله بوتوس فإن اعتقال سيزار « كان مدبراً من جون أليسيو لاسواه ، وهو عضو فى المجموعة الإجرامية من كاليفورنيا ، ومدير للهيئة التى كانت تسيطر على المصرف الأميركى القومى . ثم إن صلات سيزار بالاجرام المنظم مشبهة كما يزعم بوتوس بواسطة طريقة الاتصال به . « أنت لاتستطيع أن تتصل به إلا عبر ميسورى ، أوكنساس ثم تتجه كما قلت الى شولا فيستا ، لتصل الى يونيفرسيتى ، والى يتجوانا ، جميعهم يعرفون سيزار ، لهذا الرجل صلات واسعة » ثم إن محاولات معرفة مكان توتوس لمتابعة الملاحقة خلال السنوات الأخيرة باءت بالفشل ، مع العلم أن محققين آخرين على الأقل بحثوا فى احتمال وجود صلة للإجرام المنظم بـ سيزار .

مثل هذه التلميحات الى اتصالات المافيا ، والهجمات على ذوى الصلة الوثيقة بالتحقيق فى الاغتيال ، وما فى دفتر مذكرات سرحان من إشارات للدفع من دونروماس ، المعروف بـ راميستيلا إثبات وثائقى على تهديدات المافيا بقتل روبرت كينيدى ، بالاضافة إلى ما هناك من دوافع وسابقة ، كل ذلك يؤيد احتمال تورط المجموعات الإجرامية غير أن الأدلة هى محض تلميح ، فى حين أن وجود أية صلات أكيدة بين سيزار ، وسرحان والمجموعات الإجرامية لاتزال تنتظر التثبت منها .

إن مفتاح الكشف عن هذا السر قد يكون فى ألوف الوثائق التى جمعت أثناء التحقيق ، وهى ماتزال منذ نحو عشرين سنة ، فى ملفات شرطة لوس إنجلوس أما القسم الذى نشر منها فموجز مبتور جداً لاقيمة له للباحثين ، وأخيراً فى ديسمبر ١٩٨٦ نفذ حاكم لوس إنجلوس توم برادلى ، وعدا بأن يضغط فى سبيل هذا النشر كما أن مجلس البلدية اتخذ قراراً بتنفيذ ذلك ومع أن هذه الملفات عن روبرت كينيدى قد سلمت للمحفوظات الرسمية فى كاليفورنيا فإن شيئاً لم ينشر منها حتى كتابة هذه السطور .

مستشار ومحقق

إن خلفيات المستشار والمحقق فى قضية اغتيال روبرت كينيدى توفر لنا مقترحات اضافية فى مجال مؤامرة أكثر شمولاً واتساعاً أثناء محاكمة سرحان فقد عمد محامو الدفاع الى مقاطعة شهادة الخبير بشأن طبيعة ومواقع جراح روبرت كينيدى ولتجنب التحقيق فى المسألة أعلن غراني كوبر رئيس هيئة الدفاع للمحكمة بشهامة أنه يؤكد بأن الرصاصة القاضية فى رأس كينيدى أطلقت من مسدس سرحان فى حين أن دى وارين ولفر ، الخبير فى الشرطة ، أفاد فى وقت لاحق أن هذه النقطة لايمكن التثبت منها إيجاباً .

وأثناء سير محاكمة سرحان ، كان المحامى كوبر وكيل أحد أربعة متهمين مع جونى روزيلى ، العضو فى المافيا فى قضية مقامرة وخمستهم كانوا متهمين ، لكن واحداً فقط حوكم بأنه قام بعمليه الغش فى اللعب فى فرايرز كلب فى بيفرلى هيلز ، وفى سنة ١٩٦٩ حكم كوبر نفسه بجريمة الاحتفاظ بصورة غير شرعية لإفادة سرية من هيئة المحلفين تتناول المهتمين الخمسة واعترف كوبر للمحكمة بأنه كذب بشأن المكان الذى حصل منه على النصوص لكنه رفض أن يكشف المصدر الفعلى . والهام هنا أن تلحظ المافيا تستخدم مثل هذه النصوص المسربة من مقررات هيئة المحلفين لإعداد الإفادات المزورة ولتحديد هويات الشهود الذين يقررون اغتيالهم فيما بعد .

ومع تزايد تورط كوبر بأعمال العالم السرى الاحتيالية وبالتزييف الخاص به أخذ عبء الدفاع عن سرحان يقع على كاهل زميله راسيل بارسونز . وكان بارسونز قد ترافع عن عدد من المتهمين من أفراد المجموعات الإجرامية كما أنه هو نفسه خضع بشأن اتصالات له مع القائمين بالابتزاز ، من قبل كبير مستشارى لجنة مجلس الشيوخ لمكافحة الابتزاز روبرت كينيدى بالذات وفيما كان بارسونز ينظر إلى روبرت كينيدى بإعتباره « ابن عاهرة قذر » فإن مشاعره نحو ميكى كوهين كانت أكثر دفئاً ، لقد كتب بشأنه رسالة للسلطات فى كليفلاند ، يوحى بها بإنهاء فترة اخضاع كوهين للرقابة بسبب إجرامه وأدى الكشف عن هذه الرسالة إلى القضاء بسرعة على حملة كان يقوم بها بارسونز لانتخابه رئيس بلدية لوس أنجلوس .

وفى قضية سرحان هذه كان دور النائب العام فى المقاطعة إيفيل يونجر الذى خاضى بدون نجاح معركة حاكمية كاليفورنيا سنة ١٩٧٨ أساسى وجاء أيضاً فى تقرير فى « واشنطن منثلى » سنة ١٩٧٩ أن إيفيل يونجر المرشح الجمهورى المهزوم مؤخراً فى انتخابات حاكمية كاليفورنيا حين سئل أثناء الحملة عن تهم موثقة جيداً عن صداقته المتينه مع المافيا ، ردّ وفقاً لما رواه غرايل ماركوس فى « رولينج ستون » : إننى لم أقل أبداً أننى قاس على الجريمة » ولعل يونجر أعرب عن مثل هذه الفلسفة بتكرار التدخل لمنع التحقيق فى احتمال وجود مؤامرة فى قضية روبرت كينيدى ومما أثار التهمة فى هذا الإطار كما قلنا من قبل ، إتلاف أدلة خطيرة فى القضية بعد أسبوعين من تعهد يونجر بنشرها .

١٦- الرئيس نيكسون والمافيا

إن الحاكمين ذوى القبضات الحديدية الذين يسيطرون على المافيا شددوا الخناق على السياسة الأمريكية . باللجوء إلى أساليب منها الرشوة ، والتبرعات المالية للحملات الانتخابية ، والتهديدات ، والابتزاز ، ومعالجة صناديق الاقتراع والكتل الانتخابية الكبيرة ، وتمكنوا من مد خيوط سلطتهم على كل مستوى حكومى . من قاعات البلدية ، إلى العواصم ، ومن قاعات الكونجرس حتى البيت الأبيض ، ولاتعتبر المجموعات الإجرامية أى مسئول فوق الرشوة .

مايكل دورمان ،
صحفى ومؤلف

سنة ١٩٦٨ السنة التى اغتيل فيها روبرت كينيدى ، ومات فيها ١٥ ألف جندى أميركى فى فيتنام انتخب ريتشارد نيكسون رئيساً للولايات المتحدة ، وعلى أثر فشلة السابق فى انتخابات الرئاسة أمام جون كينيدى سنة ١٩٦٠ وفى انتخابات حاكمية كاليفورنيا أمام ادموند براون سنة ١٩٦٢ يمكن اعتبار هذا النصر كسباً شخصياً لنيكسون . غير أن هناك إشارات معينة كانت تنذر بنتيجة أقل جدوى للأمة .

كان نيكسون أول مرشح جمهورى للرئاسة دعمه المغنى فرانك سيناترا ومالبث أن جعل منه الضيف البارز فى البيت الأبيض ، وقد كان سيناترا شخصاً غير مرغوب فيه فترة حكم كينيدى بعد أن أوضح تقرير من ١٩ صفحة من وزارة العدل صلاته ومعاملاته الواسعة مع شخصيات بارزة فى المافيا . وكوزير للعمل ، اختار نيكسون بيتر برينان ، رئيس مجلس الهناء والمهن الذى كانت له صلة بالمجموعات الإجرامية فى نيويورك سيتى والذى كان يتنقل حاملاً مسدساً مشحوناً مصحوباً بعدد من الحرس ، ولنيابة الرئاسة عين نيكسون سبيرو أجنيو ، السياسى المرتشى من ماريلاند ، والذى سرعان ما صار صديقاً حميما لسيناترا غير أن جيتو تجنب الصراع حول تهم التهرب من ضريبة الدخل واستقال سنة ١٩٧٣ بعد تورطه بمشروع انقلب وبالاً عليه .

واذا كانت هذه الحالات قد أثارت القلق فإن سجل نيكسون يوضح فى النهاية كما قال بإيجاز جيف جيرت ، الصحفى فى نيويورك تايمز حالياً : لقد حدثت سلسلة لانظير لها من النشاط الإجرامى المنظم والمخالفات التى ارتكبت من قبل البيت الأبيض خلال سنواته نيكسون فيه » تبدأ من علاقات مريبه إلى تصرفات خاطئة فاضحة .

وربما كان موقف نيكسون من الإجرام المنظم يوضحه نموذج مواقف زملائه ورفاقة المقربين ، ومن الأمثلة على ذلك بيب ريبوزو أحد أخلص أصدقاء نيكسون وأشدهم حماساً فى دعمه ، لقد كانت معاملات ريبوزو مع العالم السرى ممثلة فى ارتباطاته المالية والقانونية القديمة بآل بوليزى الكبير العضو فى المجموعات الإجرامية وأحد تجار المخدرات من كليفلاند ، وفى تحقيقات جرت فى مجلس الشيوخ سنة ١٩٦٤ وصفا ريبوزو بوليزى بأنه « أحد أكثر شخصيات العالم السرى نفوذاً فى الولايات المتحدة » .

لقد كان نيكسون وريبوزو معاً بارزين فى الحركة المعادية لكاسترو : نيكسون باعتباره ضابط العمل في البيت الأبيض فى عهد إيزنهاور فى غزوة خليج الخنازير وريبوز فى إطار تورطه الواسع مع المنفيين الكوبيين فى النشاطات التى ترعاها المافيا ضد كاسترو ولهما

سلسلة من العلاقات الماليه المريبة فى الباهاما وفلوريدا . ومنها معاملات عقارية كثيرة ساعدتهما فيها شركة كيزريا ليتى ، وهى تجارة ذات صلة بالعالم السرى ، ونائب رئيسها حتى سنة ١٩٧١ هو يوجينيو مارتيتيز اللصّ وقد اشترى نيكسون وريبوزو قطعاً من الأرض فى « كى بيسكاين » بأسعار منخفضة من دونا لدبيرغ ، ثم نصحت الاستخبارات السرية نيكسون بأن يوقف تعامله معه بسبب الخلفية السيئة له ، وكان الممول لإحدى مشتريات نيكسون من الأملاك هو آرثرديسر زميل ماير لانسكى وجيمى هوفا .

وكان ريبوزو ونيكسون معاً صديقين لجايمس كروسبى رئيس هيئة المنتجعات RESORTS الدولية وهى شركة طالما تردد أنها ذات صلة بكبار الشخصيات فى المجموعات الاجرامية كذلك كان بنك « ريبوزو كى بيسكاين » الذى طالما أجرى عمليات تجارية واسعة مع المنتجعات RESORTS مشتبهاً بأنه بنك للدولارات التى تأتى بها المجموعات الإجرامية فى ملهى باراديز ايلاند التابع لها فى الباهاما . وفى يناير ١٩٦٨ ظهر نيكسون ضيفاً لدى كروسبى عند افتتاح الملهى وفى السنة السابقة كانت « لايف » قد نشرت أنه خاضع للانسكى وشركاه .

وتبين أن علاقات نيكسون بالمنتجعات كانت مجدية من ناحيتين على الأقل ، ففى مؤتمر الحزب الجمهورى القومى فى ميامى سنة ١٩٦٨ وضع يخت شركة ملهى باراديز أيلاند تحت تصرف نيكسون . وكما ذكرت نيويورك تايمز ، أن كروسبى تبرع بمائة ألف دولار لحملة نيكسون التمهيديه للرئاسة .

وعلى هذا القدر من الريبة كانت صداقة نيكسون الودية مع زعيم آخر وهو آرنهولت سميث المليونير من سان دييجو . ثم تبين أن هذه العلاقة محرجة لنيكسون سنة ١٩٧٣ حين انهار مصرف الولايات المتحدة القومى الخاضع لسيطرة سميث ويرجع هذا الانهيار إلى أن سميث وزّع ٤٠٠ مليون دولار من موجوداته على ٨٦ شركة ووضعت مصلحة الضرائب الداخلية حجزاً بمبلغ ٢٢,٨ مليون دولار على سميث كضريبة هى أكبر ضريبة لسنة واحدة فى تاريخها كذلك هاجمت سميث ثلاث وكالات اتحادية أخرى وهيئة محلفين وصدر عليه حكم بالسجن لسنة واحدة بسبب سرقة كبيرة وللتهرب من الضريبة سنة ١٩٨٤ .

وأشار مقال على الصفحة الأولى فى نيويورك تايمز فى ١٠ سبتمبر ١٩٧٣ ، إلى أن المستفيد الأكبر ... من مشكلة البنك القومى الأميركى هو السيد سميث » وقد أشارت التايمز قائلة أن للسيد سميث ولأعماله التجارية تاريخاً طويلاً من المعاملات مع الإجرام

المنظم » وأن ولويس ليبتون ، مثلاً نائب الرئيس الأول للمصرف القومى الأميركى على صلة جيدة بالعالم السرى فى جنوبى كاليفورنيا وقد ساعد ليبتون المعروف باسم فيلكس أغوير أحد زعماء المافيا ، ومؤسسة خاضعة للمافيا للحصول على قروض من البنك .

وهناك كذلك جون أليسيو مدير مجموعة وستغايت - كاليفورنيا التابعة لسميث ، الشخصية المعروفة فى السنديكيت والذى حكم عليه بالتهرب من دفع ضريبة الدخل وأشارت « نيويورك تايمز » إلى تجارة السيد سميث وعلاقته الشخصية منذ زمن طويل بجون إس . أليسيو فى ما اعتبره المسئولون الاتحاديون أوضح مثل على صلات السيد سميث بالاجرام المنظم » وأنقذ أليسيو من الإعتقال تاين يوجين سيزار المسلح الثانى الذى اتهم باغتيال روبرت كينيدى وقد ساعد أليسيو نيسكون بالتبرع بـ ٢٦ ألف دولار لحملته الرئاسية سنة ١٩٦٨ .

ومن مستشارى وأصدقاء نيكسون المقربين ، موارى شوتيز وهو محام ترافع عن شخصيات بارزه فى السينديكيت أثناء حياته ، ووصف شوتيز بأنه الشخص الذى صنع نيكسون وكان بالفعل هو الذى مكنه من الحصول على أول منصب عام ولقد أشرف شوتيز على صعود نيكسون السياسى من عضو فى مجلس الشيوخ عن كاليفورنيا إلى مرشح لنيابه الرئاسة أثناء فترة السنوات الثلاث التى كان فيها هو وشقيقه يترافعان عن شخصيات فى مداولات تناولت ٢٢١ قضية . كذلك كان شوتيز هو الذى وضع مخطط خطاب « تشيكرز » الذى أنقذ نيكسون من فضحية ماليه سرية هددت بشطب اسمه من الترشيح مع إيزنهاور سنة ١٩٥٢ وظلت هذه العلاقة الوثيقة طوال رئاسة نيكسون والموقع الذى احتله شوتيز فى البيت الأبيض فى عهد نيكسون .

وبين زملاء شوتيز الكثيرون فى المجموعات الإجرامية والتون سميث الذى كان وثيق الصلة بكارلوس مارسيلو وقد نظم استعراضات موسيقى « الروك » فى كاليفورنيا برعاية مارسيلو وعمل شوتيز وسميث معاً بنشاط وإصرار فى المرحلة الأخيرة من حملة المجموعات الإجرامية وسائقى الشاحنات المشتركة التى دامت سبع سنوات لإحباط ملاحقة جيمى هوفا الجنائية ، وقد تميزت هذه الحملة بفيض من الرشوات ، والترهيب ، والتزييف وكانت كما قالت لايف « جريئة وشجاعة » بحيث يتعذر على القليل من مدبرى شئون المجموعات الإجرامية أن يرقوا إلى مستواها ونجحت بالتالى فى خفض مدة السجن على هوفا سنه ١٩٧١ .

وكان والترشيريدان الموظف السابق فى وزارة العدل فى عهد كينيدى ، قد حذر الصحفى كلارك مولينهوف بقوله : « كل شئ معد لإدارة نيكسون لإطلاق سراح جيمى هوفا قيل لى إن موارى شوتيز يناقش ذلك مع مجموعات لاس فيجاس الإجرامية » ، وصدر خفض الحكم بعد اربعة أشهر من رفض هيئة أميركية بالإجماع أن توافق على السماح له بالخروج من السجن بناء على تعهد . وبذلك قضى جيمى هوفا فى السجن خمس سنوات فقط من أصل حكم بالسجن ١٣ سنة بسبب محاولته التأثير على هيئة المحلفين واختلاس نحو مليونى دولار من نقابة سائقى الشاحنات .

نيكسون ومافيا سائقى الشاحنات

وصفت نيويورك تايمز عفو نيكسون عن هوفا بأنه العنصر المحورى فى الحب الغريب بين الإدارة وعضو النقابة ذى المليونين الذى أقصى عن الحركة العمالية سنة ١٩٥٧ لأعماله الابتزازية ومثل هذه العلاقة الغريبة ظهرت فى تدخلات إدارة نيكسون المتكررة لوقف الملاحقات والتحقيقات فى ميدان النشاط الجنائى فى نقابة سائقى الشاحنات كما جاء فى ملخص فى افتتاحية لوس إنجلوس تايمز بعنوان « نيكسون ومافيا سائقو الشاحنات » .

بدأت إحدى هذه التدخلات باجتماع سرى فى نادى لاكوستا « وكر المافيا » فى كارلسيادفى كاليفورنيا والمجتمعون هم رئيس نقابة سائقى الشاحنات فرانك فيتسميونس وألين دورفمان ، ورئيس المافيا فى شيكاغو ، انطونى اكاردو ، وغيرهم من شخصيات بارزة فى المجموعات الإجرامية ، وسرعان ما تحول الاجتماع الذى حدث ما بين ٩ - ١٢ نوفمبر ١٩٧٣إلى بحث الأعمال العادية ومنها الأموال للانعاش الإجتماعى ، وكان المشروع المطروح يدعوا أعضاء نقابة سائقى الشاحنات إلى الانتساب الى هيئة طبية مما يعنى دفع ٧ ٪ من دخلهم إلى هيئة مستشارى الشعب الصناعيين ، وهى هيئة فى لوس أنجلوس بمثابة واجهة للمجموعات الإجرامية ، على أن يقتسم الدخل بين زعماء المجموعات الإجرامية وسائقى الشاحنات ، وكانت الحصيلة المرتقبة ضخمة تتناول أموالاً بما يقرب من بليون دولار سنوياً .

وفى التاسع من فبراير ١٩٧٣ بينما كانت المناقشات جارية كان هناك معاونون فى البيت الأبيض وهم إتش . آر هالديمان ، وجون ايرليخمان ، وجون دين ، وريتشارد مور مجتمعين كذلك فى نادى لاكوستا لمدة ١٢ ساعة لمناقشة استراتيجية واترجايت . واعتبر بعض موظفى نيكسون أن هذا الحوار مثير ، وفى ١٢ فبراير ، فى اليوم الأخير للمناقشات بين المجموعات الإجرامية وسائقى الشاحنات ، عاد زعيم سائقى الشاحنات فيتسيمونس

بالطائرة الى واشنطن برفقة الرئيس نيكسون على طائرة الرئاسة وبعدها بشهر رفض النائب العام ريتشارد كلايند ينست منح المباحث الفيدرالية حق استمرار الرقابة الإلكترونيه على هيئة المستشارين الصناعيين الشعبية ، وعبر المعاونون عن دهشتهم من وصف كلايندينست الرقابة بأنها « غير مثمرة » على العكس من ذلك كانت الرقابة قد بدأت تخترق العلاقات بين المافيا ونقابة سائقى الشحنات ووصفت مجلة تايمز إنهاء الرقابة بأنها مثل على تشوية العدالة باعتبارها القانون والنظام فى إدارة نيكسون .

ولم تذهب جهود نيكسون لمصلحة المجموعات الإجرامية عبثاً واستناداً الى مخبرين حكوميين كشفت مجلة تايم سنة ١٩٧٧ أن البيت الأبيض تلقى رشوة بمليون دولار من العالم السرى ، قبيل الاجتماع الثنائى فى لاكوستا ، وكان أبرز ذوى الصلة بهذه الرشوة هما فرانك فيتسيمونس وتونى بروفينزانو ، وهذا الأخير هو زعيم فى المافيا ، ونائب رئيس سابق لسائقى الشاحنات ومتهم بارتكاب جريمة قتل . وهناك كذلك ألين دورفمان الذى له صلة وثيقة بالمجموعات الإجرامية فى شيكاغو والمتهم بارتكاب أعمال الابتزاز بحق العمال ، ومستشار فى صندوق التعويضات لدى سائقى الشاحنات ، صرع سنة ١٩٨٣ بطريقة وحشية ولاحظ الكاتب دان مولديا أن دور دورفمان فى نقابة سائقى الشاحنات هو ضمان حصول كل فئة من الإجرام المنظم على نصيبها العادل من إعتمادات التعويضات والضمان الاجتماعى البالغة بليون دولار لدى النقابة » ، وذكرت مجله تايم أن « مليون دولار خصصت للإدارة لتعاونها فى مسألة منع جيمى هوفا من انتزاع رئاسة النقابة من فرانك فيتسيمونس » .

ووفقاً لمخبرين حكوميين على حد قول التايم فإن دورفمان خصص نصف الرشوة الى نيكسون بناء على تعليمات فيتسيمونس ، أما نصف المليون الباقى فخصصه لبروفينزانو بناء على توجيه من فيتسيمونس أيضا ، وسلم الى مندوب البيت الأبيض فى لاس فيجاس ، وذكر بروفينزانو لمخبرين حكوميين أن الوسيط بين نيكسون وسائقى الشاحنات هو المعاون فى البيت الأبيض تشارلز كولسون ، كما أن المباحث الفيدرالية تعتقد أن كولسون هو الذى تسلم المبلغ فى لاس فيغاس فى السادس من يناير ١٩٧٣ .

وهنا علق أحد رجال المباحث « أن هذا الأمر كله بين سائقى الشاحنات والمجموعات الإجرامية والبيت الأبيض هو أحد أكثر الأمور التى شهدتها رهبة الرعب » ، والمخيف فى هذه القضية كما قالت « تايم » هو أن نيكسون ربما أراد استخدام هذا النقد من دورفمان و بروفينزانو لتعطيل العملية الديمقراطية أكثر فأكثر ، أى لتأمين المال السرى لمؤامرة واترغايت . ثم لاحظت « تايم » التوقيت الخطير للمطالبة بالدفع من قبل لص واترغايت الخطر إى .

هاورد هانت فى أواخر سنة ١٩٧٢، ولعقد اجتماع بين محامى هانت وكولسون بهذا الشأن فى ٣ يناير ١٩٧٣ .

والواقع أن احتمال وجود صلة بين المجموعات الإجرامية ووواترغايت نالشها - كما تبين فى اشرطة التسجيل فى البيت الأبيض فى ٢١ مارس ١٩٧٣ - جون دين ، معاون الرئيس ، قال لنيكسون إن المطلوب لإخفاء قضية واترجايت مبلغ مليون دولار... يمكنك الحصول على مليون دولار بل يمكنك الحصول عليها نقداً . وأنا أعرف من أين يؤتى بها ثم لاحظ دين أن « غسل » النقود هو « الشئ الذى يمكن للمافيا أن يفعلوه » هنا رد نيكسون متظاهراً بالبراءة « لعل ذلك يتطلب عصابة » .

وفى شريط تسجيل آخر فى البيت الأبيض قال ايرليخمان لنيكسون : إن هانت وفوردون ليدى ذهبا إلى لاس فيجاس لأغراض مخيفة ، مما يدعم المزاعم بأنهما هما اللذان تسلما النقد من نوادى المقامرة التابعة للمجموعات الإجرامية هناك ، وفى شريط ثالث فى ٥ مايو ١٩٧١ بحث نيكسون وهالديمان دور أخر تستطيع المجموعة الإجرامية والقيام به . مهاجمه المعارضين للحرب بواسطه قتله :

ومثل هذا النوع من القتله هو الذى استخدم من قبل رجال نيكسون لضرب حملة موسكى الرئاسية سنة ١٩٦٨ ، كما ذكر هالديمان فى شريط البيت الأبيض المؤرخ فى مايو ١٩٧١ .

وقدم شارلز كولسون المتهم الآخر بمؤامرة واترجايت دليلاً إضافياً على وجود شبكة سرية أوسع تطوق رئاسة نيكسون . ، وفى مقابلة له مع ديك راسيل المحرر فى « فيليدج فويس » سنة ١٩٧٦ ، ذكر كولسون أن امبراطورية القمار فى لاس فيجاس لرجل البلايين الغريب الاطوار خاوارد هيوجر هى فى الواقع مقر عمليات المافيا ، هم يملكون بيب ريبوزو ، ولديهم صلاتهم بنيكسون منذ وقت باكر ثم أنهم بالطبع على صلة بالسى . آى . أية وبالمجموعات الإجرامية .

وبما أن كولسون كان قد عمل بالنيابة عن نيكسون لمساعدة أحد زعماء المافيا فى نيويورك حين واجه التحقيق ، ورتب إطلاق سراح مسئول فى نقابة سائقى الشاحنات فى ميامى بناء على تعهد كما ذكرت « واشنطن بوست » سنة ١٩٧٣ ، فإنه يصعب القول أن كلامه كان محض تكهن .

والحقيقة أن الصلات الباكرة التى تحدث عنها كولسون بالنسبة لنيكسون ثبتت بفعل تدفق النقد من العالم السرى ، من فترة بعيدة ، ميكى كوهين ، العضو فى المجموعات الإجرامية ، كتب فى مذكراته أنه تبرع بخمسة آلاف دولار الى موراى شوتينر فى أول حملة لنيكسون لعضوية الكونجرس سنة ١٩٤٦ .

ومن أجل السباق على عضوية مجلس الشيوخ سنة ١٩٥٠ يقول هيلين جاهاجان دوجلاس فى مذكراته ، أنه قد جمع لنيكسون مبلغ ٧٥ ألف دولار من المقامرين فى لاس فيجاس . وفى سنة ١٩٦٠ ، قبيل المحاورات الأولى بين كينيدى ونيكسون ، بعث زعيم المافيا كارلوس مارسيلو نصف مليون دولار نقداً الى نيكسون بواسطة جيمى هوفا ، ذكر هذه الرشوة أدوارد بارتين وهو معاون سابق لهوفا ، لكنه إنقلب مخبراً للحكومة ثم تأكدت هذه المعلومة فى مناسبات عديدة ، وقد ثبتت مصداقية أقواله لدى المحلفين والمسئولين الاتحاديين جميعاً والحقيقة كما لاحظ راسيل بينتليف ، المحقق الجنائى فى الجيش ، « أن هناك دلائل على علاقة تاريخية بين نيكسون والأموال من الأجرام المنظم » .

وباختصار ، فإن نيكسون كان كما جاء على لسان أحد مسئولى وزارة العدل ، « رجلاً أصدر العفو عن شخصيات الإجرام المنظم بعد أن أنفقت الحكومة الملايين فى سبيل إبعادهم ، فقد كانت له علاقات بهم منذ أن كان عضواً فى الكونجرس فى الأربعينات » والظاهر أن نيكسون حافظ على هذه العلاقات بعد استقالته من الرئاسة ، ففى أكتوبر ١٩٧٥ ذكرت « نيويورك تايمز » حضور نيكسون مع فرانك فيتسيمونس رئيس سائقى الشاحنات فى مباراة جولف فى نادى لاكوستا الريفى . وكان بين رفاق نيكسون فى لعب الجولف آنذاك جاكى بريسر ، مسئول كبير فى نقابة سائقى الشاحنات معروف بالسيطرة على المجموعات الإجرامية ، والمساعدة فى تسريب ملايين الدولارات كقروض من النقابة فى مشروعات للمافيا . وكان معهما آنذاك رفيقان فى لعب الجولف هما المتبرعان بمليون دولار : ألين دورفمان ، المنسق المالى بين نقابة سائقى الشاحنات والمجموعات الإجرامية ، والذى قتل فيما بعد بصورة عنيفة ؛ وتونى بروفينزانو ، نائب رئيس نقابة سائقى الشاحنات السابق ، وعضو فى المافيا متهم بارتكاب جرائم قتل .

ويؤدى تورط نيكسون مع رجال لهم خلفية بروفينزانو ودورفمان إلى تذكر القول المأثور التالى : ملايين المافيا تجمع بالقتل ، ورشواتها مغسولة بالدم . ولنا فى ذلك أسوأ مثل وهو سوء تصرف إدارة نيكسون مع المجموعات الإجرامية .

العفو عن إنجيلو جيب دى كارلو

كان لويس دى . سابرستاين مديناً للمجموعات الإجرامية بمبلغ أربعمائة ألف دولار ، وقد عجز عن دفع فائدتها الأسبوعية البالغة خمسة الآف دولار . وفى ١٣ سبتمبر ١٩٦٨ كما قال جيرالدزيلمانو وتينز - الذى انقلب على المجموعات الإجرامية - أنه ذهب إلى مركز عضو المافيا انجيلو « جيب » دى كارلو فى نيوجرسى ، ووجد سابر ستاين ملقى على الأرض أحمر مدمّى ، ممدود اللسان خارج فمه ، مغطى بالبصاق وبولفيرينو وسبسير يركلانه ثم يرفعاه عن الارض ويضعاه على كرسى ثم يرمياه وهكذا ثم أمر دى كارلو الرجلين بالتوقف عن ضربة وقال لسابر ستاين أن يدفع القرض حتى ١٣ ديسمبر وإلا فإنه « سيموت » .

فى ٢٦ نوفمبر ١٩٦٨ توفى سابر ستاين متأثراً بما وصف فى البداية بأنه إضطراب فى المعدة . لكنه كان فى اليوم السابق قد كتب للمباحث يصف كيف أن دى كارلو ورجاله هددوا حياته . وكتب سابر ستاين أنهم ذكروا له مراراً أن زوجته وابنه سيعذبان ويشوهان ثم يقتلان » وثبت من تشريح جثه سابر ستاين استناداً الى رسائلة أن فى جسمه من الزرنيخ ما يكفى ليقتل بغلاً .

لقد كان مصرع سابر ستاين مجرد عمل عادى لانجيلو دى كارلو ، وهو زعيم فى عائلة المافيا فى جنوى ، وقد وصفته المباحث بإنه « سفاح أصولى عنيف الأسلوب » ثم إن بعض خبرته فى هذا المجال تكشفت فى أشرطة تسجيل دى كافالكانتى » من قبل رقابة المباحث الإلكترونية لمركز المافيا فى نيوجرسى خلال أوائل الستينات وقد نشرت الف ومائتا صفحه عنه بناءً على قرار من المحكمة سنة ١٩٧٠ وفيها ثروة من المعلومات عن المافيا . وفى إحدى هذه المحادثات يقول دى كارلو لزميل له فى المجموعات الإجرامية إن من بين الطرق الجيدة للاغتيال تسميم الضحية ثم حشرها وراء عجله سيارة . بعد ذلك مضى دى كارلو يصف كيف أنه صرع ضحية بالرصاص .

وأخيراً فرض على دى كارلو أن يقدم حساباً ، ولو جزئياً ، عن إحدى جرائمة ، ففى مارس ١٩٧٠ ، حكم عليه بالسجن ١٢ عاماً لابتزاز سابر ستاين ، بناء على ما قال شاهد التحقيق جيرالدزيلمانوويتز ، غير أن دى كارلو سرح من السجن قبل مضى أقل من سنتين ، بحجة أنه مصاب بمرض قاتل وجاء ذلك بتوجيه من نيكسون عفو رئاسى . وبعد فترة قصيرة ذكرت « نيوزويك » أن دى كارلو المريض عاد إلى أعماله الابتزازية ، مفاخراً بأن صلاته بفرانك سيناترا هى التى أدتً إلى الإفراج عنه » .

ووفقاً لما قاله مخبرى المباحث كما ذكرت نيويورك تايمز ، فإن الإفراج عنه تم بناء على تدخل من فرانك سيناترا لدى نائب الرئيس أجنيو ، ولقد تم ترتيب التفاصيل من قبل جون دين وبيتر مالتيستا ، معاون أجنيو . وقد تكلف هذا الإفراج مبلغا - على سبيل التبرع - قيمته مائة ألف دولار نقداً وكذلك تبرع آخر بمبلغ خمسين ألفاً من سيناتا إلى مسئول فى حملة نيكسون وأهملت المباحث هذه المزاعم غير أن السيناتور هنرى جاكسون رئيس اللجنة الفرعية الدائمة للتحقيقات أعلن أن العفو « تجاوز الإجراءات والضمانات العادية » والواقع أن أحداً لم يقم بالخطوة العادية التى تقضى باستشارة المسئولين المعنيين بالتحقيق ، وبعد ذكر « أسئلة خطيرة مثيرة للقلق حول الأسباب والأسلوب » بشأن هذا العفو ، أعلن جاكسون أن هناك رائحة شئ ، وأراد أن يعرف ما هو » .

ولما أصبح دى كارلو حراً ، وعاد إلى أعماله كان زيلمانوويتز الذى غير مكان إقامته تحت هوية جديدة ، يعامل معاملة أخرى مغايرة كل المغايرة من قبل وزارة العدل فى عهد نيكسون ، فى سنة ١٩٧٣ انكشف الغطاء عن زيلمانو ويتز حين أدى التحقيق إلى أن وزارة العدل لم تقدم أية وثائق وعدت بتقديمها فى سبيل مكان إقامته الجديد . وهنا أقدمت مصلحة الضرائب على الدخل على إعلان حجز عليه بسبب الضريبة ، خلافاً لاتفاقية سابقة . واللافت للنظر هنا أن تنفيذ الحجز تم على أيدى موظفى مصلحة الضرائب الذين سبق لزيلمانو وتيز أن ذكرهم للمحققين الاتحاديين بأنهم تلقوا رشوات تتصل بنشاطه السابق فى المجموعات الإجرامية .

وبرز هذا التصرف الذى لايصدق من قبل وزارة العدل ... فيما قاله زيلمانوويتيز سنة ١٩٧٣ أمام لجنة السيناتور جاكسون الفرعية الدائمة للتحقيق ، حين قال :

« بينما يعيش دى كارلو فى رفاهية ونعيم فى منزله أجد نفسى وعائلتى مهددين مرة أخرى بالتشرد ، وبمصادرة أملاكنا ، وبالخوف على حياتنا ومما يؤسف له أنه يبدو أنه لم يبق أحد غير هذه اللجنة يهتم بى . « حتى هذه اللحظة بالذات مازلت لم أحظ بالحماية من مصلحة الحماية القضائية الأميركية مع أننى طلبت منها ذلك وأنا مازلت أعيش فى غرفة فى استراحه . ولولا عطف العاملين فى هذه اللجنة ، الذين جاءوا بى هذا الصباح إلى اللجنة تحت الحماية المسلحة لما استطعت أن آتى الى هنا » .

وفى نهاية شهادته ذكر زيلمانوويتيز : « لا أعلم ماذا سيحدث بعد أن أغادر هذه الغرفة ... إننى خائف على حياتى ، لا أعرف أين أذهب ولا ماذا سأفعل حين ينتهى هذا » .

كان لزيلمانوويتر سبب حقيقى للقلق ، وفى ١٩٧٧ ذكرت « نيوزويك » أن أربعة تحت حماية وزارة العدل قتلوا بين ١٩٧١ ، ١٩٧٧ . وهناك بالإضافة إلى ذلك ستة آخرون ماتوا لأسباب غامضة منها جرعات العلاج الزائدة ، أو الانتحار ، أو حادثة سيارة . وأجرت وزارة العدل تحقيقاً استغرق ٨ أشهراً حول الفساد فى برنامجها ، مما أدى الى الحكم على أحد رجال القضاء واستقالة أربعة آخرين ، وقد ذكر أحد هؤلاء أنه يمكن الحصول على مكان أحد الشهود بمبلغ خمسة آلاف دولار ، غير أن رجال القضاء هؤلاء كانوا يقلدون زعيمهم ريتشارد نيكسون الذى أستحق عن جدارة لقب « رئيس السنديكيت » .

١٧ – إدارة ريجان

إن الشئ الاستثنائى بالنسبة للإجرام المنظم هو أن
أميركا تساهلت معه طوال هذه المدة .

اللجنة الرئاسية الاميركية
لتنفيذ القانون والعدالة ١٩٦٧

جاءت علاقة نيكسون والمافيا المذكورة بمثابة إعادة تخطيط سياسية كانت تتجمع منذ فترة بعيدة ، وعلى غرار المجموعات المهاجرة الأخرى وجدت المافيا قاعدتها أثناء العقود الأولى من وجودها في أميركا في آليات الحزب الديمقراطي في المدن الكبيرة ولكن حملة الأخوين كينيدي لمكافحة الإجرام والتحالف بين السي . أي . أيه والمافيا ضد كاسترو كانا الصدعين الاولين في هذا الولاء ثم إن القوى الاجتماعية الصاعدة والهجرة نحو الجنوب الغربي راحت توجه السينديكيت أكثر باتجاه الحزب الجمهوري في العقدين التاليين للاغتيال مما أدى الى توجه حزبي جديد حقاً .

وبأزالة خطر كينيدي باغتياله ، راحت المجموعات الإجرامية تتمتع بازدهار وإثراء لانظير لهما ، وتحقيق دخل سنوي يبلغ مائه بليون دولار . وتسيطر على نحو خمسين ألف مؤسسة في الولايات المتحدة ومماله أهميته الخاصة تغلغلها الواسع في المصارف والشئون المالية ، مما أدى بالتالي إلى إفلاس مصارف كثيرة في الولايات المتحدة بدءاً من سنة ١٩٦٤ ثم أكبر ثلاثة انهيارات مصرفية في البلاد في السبعينات ، وجاء فقط ما يقدر بخمسين بليون دولار من إئتمانات أميركية سرقت حتى سنة ١٩٧٣ ظاهرة أخرى لما وصفة كلودبيبر رئيس اللجنة النيابية للتحقيق في الإجرام في سنة ١٩٧١ « بالنفوذ الخفى للإجرام المنظم في صناعة المصارف والإئتمانات » ، ووضح من ذلك أن المجموعات الإجرامية وجدت ضالتها في أوساط الطبقة الممولة .

وفي ظل هذا التنظيم الاجتماعي السياسي الجديد ، لم يكن غريباً أن يلقى الجمهوري الآخر من كاليفورنيا ، رونالد ريجان ، دعماً واضحاً من المجموعات الإجرامية في حملته سنة ١٩٨٠ للرئاسة وأن ينال التأييد الحار من نقابة سائقي الشاحنات . ومما يؤسف له أن الشبه بنيكسون لم يتوقف هنا ، فقد رد الرئيس ريجان على هذا التأييد بأن عين اثنين لاميزة لهما إلا علاقتهما بالمجموعات الإجرامية ضمن معاونيه . كما أنه جعل أقرب مستشار وصديق له رجلاً كان قد وصفه رئيس المباحث الفيدرالية المتقاعد من مكتب لاس فيجاس بأنه « أداة الإجرام المنظم » . التناقض المثير في الوقت نفسه أن إداره ريجان هي التي أشرفت على أبرز سلسلة من الملاحقات والتحقيقات في أوساط المجموعات الإجرامية منذ عهد كينيدي ، ثم إن هذه السخرية تزداد حدة كلما تعمقنا في بحث جانبي هذا الواقع .

بول لاكسالت

أحد كبار معاوني الرئيس ريجان أوجزالعلاقة بين ريجان و بول بقوله « إن بول

لاكسالت أقرب صديق وأوثق مستشار لى » ثم إن لاكسالت الذى كان كسناتور يزور ريجان بضع مرات كل أسبوع وصف « بالصديق الأول » ولقّب « بعينى وأذنى » الرئيس فى مجلس الشيوخ ، يضاف إلى ذلك أنه كان مدير حملته الانتخابية ١٩٧٦ ، ١٩٨٠ ، ١٩٨٤ وهو الذى رشحه للرئاسة فى تلك السنوات .

وبالمقارنة مع هذه الصلة بين لاكسالت والبيت الابيض كانت هناك صلات أخرى غير سويه ، وأكثرها سوء تلك العلاقة القديمة مع ألين سدورفمان ، وهو الابتزازى الذى ترأس عمليه توجيه اعتمادات التعويضات فى نقابة سائقى الشاحنات نحو مشروعات تخص المجموعات الإجرامية ، واعترف لاكسالت بهذه العلاقة الوثيقة فى رسالة سنة ١٩٧١ الى ريتشارد نيكسون يطلب فيها الإفراج عن جيمى هوفا من السجن قال فيها :

« عزيزى الرئيس ديك ؛

يومذاك جرى لى حوار مطول مع آل دورفمان من نقابة سائقى الشاحنات ، وقد عملت معه بصورة وثيقة فى سنوات ماضية ... إن هذا الحوار الذى تناول بالتفصيل نقمة روبرت كينيدى الشخصية على هوفا ، بالإضافة إلى معلومات أخرى توافرت لى على مر السنين ، مما يدفعنى الى استنتاج لامفر منه هو أن جيم ضحية ثأر كينيدى » .

ووصف لاكسالت هوفا « بأنه سجين سياسى » وطلب من نيكسون أن يفرج عنه . مرة أخرى عاد لاكسالت فألمح إلى هذه العلاقة مع دورفمان الذى يعتبره مسئول وزاره العدل الشخص الذى يحمل المسئولية الكبرى لتحويل اعتمادات التعويضات لسائقى الشاحنات إلى سلسلة من القروض للمجموعات الاجرامية ، قال : « إذا كنت لا أعرف السيد هافر شخصياً ، فقد سنحت لى الفرصة بأن أكون على اتصالات واسعة بالسيد دورفمان ... وقد عرفت هوية دورفمان ذات الصلة بالمجموعات الإجرامية عندما اغتيل سنة ١٩٨٣ بصورة وحشية فى موقف سيارات فى شيكاغو بواسطة قتلة مقنعين وبجانبه ايروين واينر ، أحد كبار أفراد المجموعات الإجرامية فى شيكاغو .

وموداليتز ، من أفراد المجموعات الاجرامية فى لاس فيجاس صديق قديم للاكسالت ، وبعد انتخاب لاكسالت زعم أن « لاكسالت صنيعتى ، أنا الذى وضعته هناك » وتلقى لاكسالت من داليتز ما مجموعه نحو خمسين ألف دولار فى حملتين انتخابيتين لمجلس الشيوخ ، ومن آخرين كثر لهم صلة بالإجرام المنظم بحسب وثائق دوائر تنفيذ القانون الاتحادية أما لاكسالت فنقلت عنه وول ستريت جورنال أنه قال عن داليتز بأنه « كان لطيفاً

معى طوال سنين عديدة ، فلا مجال لكى أنقلب عليه ، ولا أهتم للاعتبارات السياسية مهما كانت .

وهناك مجرم آخر مؤيد للاكسالت اسمه روبى كولود الذى برز فى العمل لجمع التبرعات لمعركة لاكسالت الناجحة سنة ١٩٦٦ بمنصب حاكمية نيفادا ، واعترف لاكسالت أن كولود الذى اتهمه بالاحتيال والابتزاز سنة ١٩٦٥ قدم لنا مساعدة هائلة ، ومن مؤيدى لاكسالت الذين قدموا التبرعات فى سبيل معاركه الانتخابية لعضوية مجلس الشيوخ سيدنى ويمان وهو مشرف على عمليات المقامرة اللاشرعية فى السابق ، وشريك للسفاح بوغسى سيجل ، وآلين جليك الذى وصفته وثائق المباحث الفيدرالية بواجهة سينديكيت شيكاغو ، وفرانك ليفى روزنثال وهو واجهة أخرى للمجموعة الإجرامية فى شيكاغو ، وموريس شنكر الذى أقسم المخبرون أنه قام بمحاولة فى كنساس سيتى من أجل المجموعة الإجرامية وبينى بينيون ، أحد زعماء الابتزاز من ذوى الصلات بالعالم السرى فى تكساس .

كذلك أبدى لاكسالت تساهلاً مثيراً للقلق مع العالم السرى فى إحدى عملياته التجارية الرئيسية وفى سنة ١٩٧٠ بعد إنتهاء مدته كحاكم فى نيفادا ، بنى لاكسالت وشقيقه بيتر ملهى أورمسبى للمقامرة فى كارسون سيتى فى نيفادا . وكان معهما فى هذه العملية شريك ثالث ، هو المصدر الرئيسى لتمويلها اسمه برنارد نيميروف الذى كان حتى ذلك الوقت قد سجّل له تاريخاً موثقاً من المشاركة مع عدد من أكثر الأعضاء المعروفين فى مجموعات الإجرام القومية .

وفى نوفمبر ١٩٨٣ نشرت « ساكرا مينتوبى » تحقيقاً شاملاً وعنيفاً فى الوقت نفسه عن ماضى لاكسالت المريب ، بقلم الصحفى دينى والش الفائز بجائزة بوليتزر استهل الكاتب القصة بالقول إن موظفى ضريبة الدخل يعتقدون بحدوث الاحتيال فى ملهى أورمسبى فى اوائل السبعينات ، ثم قال إن هذه الأرباح البالغة نحو مليونى دولار سنوياً كانت توجه للإجرام المنظم ، بعد ذلك بسنة أقام لاكسالت دعوى على شركة « بى » مطالباً بتعويض قدره ٢٥٠ مليون دولار ، لكن القضية سويت خارج المحكمة بدون دفع أية تعويضات نقدية فى يونيو ١٩٨٧ ومع أن التسوية اشترطت على الدفاع أن يقول إنه لم يستطع إثبات اتهامات موظفى ضريبة الدخل بشأن الاحتيال فى ملهى اورمسبى ، فإن « بى » لم تتراجع عما جاء فى التحقيق ، والواقع أن اهم ما جاء فى التحقيق أى الكشف عن صلات لاكسالت بكبار أفراد المجموعات الإجرامية ، لاسيما بخصوص تمويل ملهى اورمسبى الذى بقى بدون أى معارضة .

وحيال هذه التورطات ، فإنه لا عجب أن يكون لاكسالت ، وهو المسئول المنتخب الذى اتخذ الخطوات لوقف التدابير الاتحادية بحق العالم السرى ، وفى سنة ١٩٨١ تحدث لاكسالت الى الرئيس ريجان واجتمع ثلاث مرات بالنائب العام آنذاك فرتش سميث ، احتجاجاً على التحقيقات القاسية من قبل المباحث الفيدرالية مع المجموعات الاجرامية ، وعلى قوة وزارة العدل الضاربة بحق الإجرام المنظم فى لاس فيجاس . ادعى لاكسالت أن هذه التحقيقات تسئ الى صناعة الملاهى فى المدينة ، وشكا لصحيفة « ميامى هيرالد » من وجود عدد من المراقبين أكبر بكثير مما يلزم ووفقاً لما قاله دان مولديا الخبير بالإجرام المنظم فإن لاكسالت تعهد باستخدام نفوذه فى لجنة الاستهلاكات فى مجلس الشيوخ لكبح التحقيقات الاتحادية فى نيفادا .

ورفض خطوبستر رئيس المباحث الفيدرالية أن يخضع لضغط لاكسالت ، وفى سنة ١٩٨٣ وافق على تركيب خط أحمر فى مكتب المباحث الفيدرالية فى لاس فيجاس ، وكان له تأثيره الكبير ، وشكا لاكسالت ذلك الى النائب العام سميث ، بقوة طالباً إلغاء هذا الخط فوراً ، وفى السنوات القليله التى أدت الى خروجة من مجلس الشيوخ كان لاكسالت يتزعم معارضة الكونجرس لإجراء نفذ فى فبراير ١٩٨٥ هدفه خفض « غسل » أرباح المخدرات غير المشروعة عبر ملاهى لاس فيجاس ، كذلك تبنى تشريعاً فى مجلس الشيوخ لصرف تركيز الجهود لتنفيذ القانون الاتحادى عن الإجرام المنظم إلى الإجرام فى الشارع .

وأصبح سجل لاكسالت عن الإجرام المنظم موضوع عرضين قابلين للتفجير أحدهما فى برنامج « ٦٠ دقيقة » فى محطة التليفزيون وثانيهما برنامج « أخبار العالم الليلة » من ايه . بى . سى . معدين للإذاعة فى سبتمبر ١٩٨٤ ، وكان مصدر الشبكتين جوزيف بايلونسكى ، رئيس فرع المباحث الفيدرالية فى لاس فيجاس بين ١٩٧٩ الى تقاعده سنة ١٩٨٣ وهو الذى وصف بأنه سيد الوخز بسبب نجاحه السابق بالعمليات السرية ، بحيث أنه اختير خصيصاً لهذا المنصب من قبل وليم وبستر .

وكانت مقدمة التقريرين المتلفزين تعليقاً لبايلونسكى ، نقل عنه فى تحقيق سابق هو « أن لاكسالت بدأ فى ذهنى كأداه للاجرام المنظم » ولكن العرضين أرجئا ثم لم يذاعا بعد أن تلقت سى ، بى . إس . وأية . بى . سى رسائل من محامى لاكسالت مهدداً باجراءات قانونية . وزعمت الشبكتان أنهما أهملتا إذاعة العرضين لانهما اكتشفتا أن بايلونسكى قد وعد كلا منهما بحديث خاص بها وبعد شهرين من إلغاء العرضين عن لاكسالت ، أعيد

انتخاب الرئيس ريجان وفى سنة ١٩٨٧ دخل لاكسالت السباق بغية أن يكون خلفاً له ، ولم يرتدع ريجان أمام صلات لاكسالت بالعالم السرى عن القول أمام أنصاره على عشاء فى مارس ١٩٨٦ على شرف لاكسالت : « إلى صديق ، إلى أميركى بذل نفسه ليعيش الآخرون بحرية » غير أن لاكسالت انسحب من معركة الرئاسة فى تلك السنة ، بحجة قلة الدعم المالى ، ولعلة أدرك أن ماضية لن يصمد أمام التدقيق فى الحملة القومية .

الرئيس فى وكر المافيا

فى أكتوبر ١٩٧٥ كما ذكرنا سابقا ، ذهب ريتشارد نيكسون الى مباراة جولف فى نادى لاكوستا الريفى فى كاليفورنيا ، وهو وكر للمافيا بناه موداليتز صديق لاكسالت ومؤيده ، وبين لاعبيه شركاء نيكسون فى لعب الجولف يومذاك فرانك فيتسيمونس زعيم سائقى الشاحنات وألين دورفمان الوسيط بين المجموعات الإجرامية وسائقى الشاحنات ، ومعه عمل لاكسالت عن كثب ، ثم أغتيل سنة ١٩٨٣ وتونى بروفنزانو ، وهو رئيس للمافيا حكم علَيه بارتكاب جريمة قتل ، وقد كان نائب رئيس سائقى الشاحنات ، وهؤلاء الثلاثة قاموا بتقديم رشوة بمليون دولار للبيت الأبيض فى عهد نيكسون سنة ١٩٧٣ . وكان الشريك الرابع لنيكسون آنذاك لاعب الجولف جاك بريسر ــ وهو مسئول فى نقابة سائقى الشاحنات ثم صار رئيساً لها سنة ١٩٨٣ـكان قد ترك المدرسة منذ الصف الثامن ولم يسق شاحنة ، ولا حّملها كسباً لمعيشة ، ووصف فى ملف فى وزارة العدل بأنه « زعيم نقابى معروف بفساده » وبأن « أصابعه تمتد لتنتشل ما فى أى جيب » اما والده وليم رئيس سابق لنقابة سائقى الشاحنات حكم عليه بعرقلة سير العدالة ، وإهانة الكونجرس ومحاولة الابتزاز .

وفى ملف وزارة العدل عن جاك عرض لعلاقاته بكبار شخصيات المافيا فى كليفلاند ، بينما بينت اللجنة الرئاسية عن الإجرام المنظم أعمال الرشوات والابتزاز فى ماضى بريسر ، وأفاد جيمى فرايتانو مخبر المافيا ، أن بريسر روى له أنه لا يقوم بأى شئ مالم يقل له ذلك بلاكى (جايمس ليكافولى زعيم المافيا فى كليفلاند) » كذلك ذكر نراتيانو - أن « كوزا نوسترا يشرف على سائقى الشحنات » ، مقللاً بذلك كارلوس مارسيلو - زعيم المافيا فى افتخاره ، كما جاء فى جهاز التنصت المنصوب من قبل المباحث الفيدرالية وما جاء فى استنتاجات اللجنة الرئاسية حول الإجرام المنظم .

وحيال هذه العلاقات المثبته بالعالم السرى جاء تعيين بريسر سنة ١٩٨٠ « كمستشار اقتصادى كبير » فى الفريق الانتقالى للرئيس المنتخب مجدداً رونالد ريجان ، بمثابة صدمة

مفاجئة ، وكان السيناتور بول لاكسالت هو الذى يساعد على إجراء هذا التعيين ، وبعد ذلك ظل كثيرون فى الإدارة بمن فيهم النائب العام ادوين ميز ، ومدير حملة ريجان - بوش إد رولينز ، وريجان نفسه يحتفظون بعلاقات ودية مع بريسر فى السنوات التالية ، وكانت خبرة بريسر الاقتصادية الكبرى تقوم على تحويل خزانه النقابة - كما قيل - الى مشروعات للمجموعات الاجرامية والشائع أنه فعل ذلك حين كان مكلفا برعاية صندوق تعويضات نقابة سائقى الشاحنات ، وقبل تعيين بريسر فى فريق ريجان الانتقالى ، كانت شرطة ولاية نيوجرس قد ذكرت فى تحقيق رسمى أن بريسر قام بدور الوسيط لتقديم القروض للمافيا من صندوق التعويضات ، ولماسئل عن ملكيته لمجمع كليفلاند الرياضى حين عجز عن تسديد قرض ١,١ مليون دولار لصندوق التعويضات فى نقابة سائقى الشاحنات ، رد بقوله : « إننى أحاول أن أعرف كيف أصبحت حامل أسهم » .

بذلك قطعت أميركا شوطاً بعيداً فى هذا التناقض . كينيدى لاحق أحد زعماء سائقى الشاحنات أما نيكسون فقد عفاعنه ، وريجان خطا خطوة أخرى إذ عين جاكى بريسر وهو ذو صلة بالمجموعات الإجرامية ، وكان قد ترك المدرسة وهو ما زال فى الصف المتوسط الثامن ، فى فريقة الانتقالى .

وقد قدم بريسر إلى المحاكمه فى كليفلاند بتهمة اختلاس سبعمائة ألف دولار من صناديق النقابة ، وهو بذلك ينضم إلى أكثر من مائة مسئول ومستشار محلى فى نقابة سائقى الشاحنات ، متهمين أو محكوم عليهم بتهمة الاحتيال والابتزاز أوالاختلاس فى السنوات الخمس الماضية .

وما تعيين الرئيس ريجان لجاكى بريسر وعلاقته الوديه به غير ناحية واحدة من علاقة حميمة بصورة غير طبيعية بين رئيس من الحزب الجمهورى والنقابة القوية ، هى علاقة حب غريب تذكرنا بإدارة نيكسون لقد بدأ ريجان حملته الانتخابية فى خريف ١٩٨٠ بخطاب لسائقى الشاحنات فى أوهايو حيث اجتمع كذلك ببريسر ، وبوالده ثم برئيس النقابة آنذاك روى وليمز . بعد ذلك وصف وليمز فى تقرير لمجلس الشيوخ بأنه « عميل للإجرام المنظم يعمل على مستوى عال فى النقابة » وفى اليوم السابق لهذا اللقاء بريجان ، كان وليمز قد تذرّع بالتعديل الخامس بضع مرات حين سئل من قبل لجنة مجلس الشيوخ بشأن ارتباطاته بالمجموعات الإجرامية . وحين قام ريجان بزيارة واشنطن بعد كسب الانتخاب كان مركز نقابة سائقى الشاحنات إحدى محطاته الأولى حيث التقى فى جلسة مغلقة ببريسر ووليمز وغيرهما من أعضاء الهيئة .

ولم يكن الرئيس ودوداً نحو جميع النقابات العمالية الأخرى إلى هذا الحد ، فقد أضعف نقابة مراقبى النقل الجوى ، إحدى نقابتين أيدتاه الى جانب نقابة سائقى الشاحنات فى ترشيحة للرئاسة سنة ١٩٨٠ بعد إعلان إضراب غير قانونى سنة ١٩٨١ غير أنه كان على علاقة ودية حارة مع رابطة عمال السواحل الدولية ، اذ كان سنة ١٩٨٣ أول رئيس أميركى يتكلم فى مؤتمرها القومى وكانت هذه النقابة ، كنقابة سائقى الشاحنات قد اقصيت عن عضوية اتحاد العمال الاميركى ومؤتمر المنظمات الصناعية بسبب تغلغل نفوذ العالم السرى فيها . كما أنها كانت خاضعة لإدارة عائلتى جينوفيز وغامبينو من المافيا . ثم إن اللجنة الرئاسية بشأن الإجرام المنظم توصلت إلى أن التقييم التاريخى عن أن رابطة عمال السواحل الدولية « مرادفة فى الواقع للإجرام المنظم فى الحركة العمالية » لمايزال صحيحاً حتى اليوم . وكذلك ذكرت شبكة إن . بى . سى . أنه بفضل أعمال الإختطاف الواسعة المنتظمة تمكنت المافيا ونقابة السواحل أن تفرض ضريبة لهما خاصة على كل سلعة تشحن من أو إلى أى ميناء تسيطران عليه ، وخلال سنوات عديدة ماضية حكم على أكثر من ٣٠ من مسئولى هذه النقابة بعدد من التهم الجنائية .

وتمثلاً بهذا النمط من القيادة تذرّع توماس غليزون ، رئيس رابطة السواحل الدولية المتقاعد حالياً ، بالتعديل الخامس حين سئل من قبل هيئة محلفين عن الرشوة فى نقابته ، وبالاتفاق مع كونى تونان زعيم لعبة الأرقام المخيفة على السواحل ، كان غليزون قد إشترك فى بداية نشاطاته فى عدد من الأعمال التجارية بما فى ذلك بيع طائرات مسلحة لجمهورية الدومينيك وكبريسر كان غليزون يعارض قانون الإدارة لمنع المحكومين بالسرقات من تسلم مناصب قيادية فى النقابات .

وحين تكلم ريجان فى رابطة السواحل الدولية فى ١٨ يوليو ١٩٨٣ ، لم يكن لديه غير الثناء على زعيمها ومما قاله : « إن غليزون يتشبث بدعم أصدقائه ويتشبث بالوقوف بجانب بلاده » ، وكذلك « وهو نوع من الاستقامة والولاء يصعب العثور عليه فى الوقت الحاضر »وقبل هذا الخطاب وهو الأول من قبل رئيس للولايات المتحدة فى نقابة يتفشى فيها نفوذ المجموعات الإجرامية ، كان ريجان قد جهّز بمعلومات عن خلفية الرشوة والفساد فى رابطة السواحل الدولية .

راى دونوفان

فى ديسمبر ١٩٨٠ عين الرئيس ريجان رايموند دونوفان البالغ من العمر خمسين عاماً

وزيراً للعمل .كان دونومان نائباً للرئيس وموظف ارتباط فى شركة شيافون للبناء فى نيو جيرس ، وكان أول خيار لنقابة سائقى الشاحنات لهذا المنصب ، غير أنه غير معروف بالنسبة لغالبية قادة العمال على صعيد البلاد . وجاء هذا التعيين ليذكّر باختيار نيكسون لـ بيتر برنيان ، رئيس مجلس البناء والحرف الخاضع للمجموعات الإجرامية فى نيويورك سيتى لمثل هذا المنصب الحكومى .

وفى الشهر التالى قدمت المباحث الفيدرالية نتائج تحقيقات استمرت عشرة أيام بخصوص دونوفان إلى لجنة العمال فى مجلس الشيوخ ، فى تقرير من ١٩ صفحة جمع فيه اتهامات من سته شهود موثوقين بالنسبة له عن أن شركة شيافون « ذات صلات » بالمجموعات الاجرامية وأن لـ دونوفان « ارتباطات اجتماعية وتجارية مع شخصيات فى الإجرام المنظم » وزعم أحد مخبرى المباحث الفيدرالية أن دونوفان قام فى الستينات بتقديم دفعات ماليه من أجل ضمان الهدوء فى الحركة العمالية إلى مؤسسة للشاحنات يملكها رجل معروف فى المافيا . وفى إطار هذه التهم الرسمية وجّه فرع المباحث الفيدرالية فى نيويورك إلى واشنطن مذكرة سرية تكشف أن شركة البناء التى عمل فيها وزير العمل قد منحت وليم ماسيلى ، الجندى فى عائلة جينوفيز الإجرامية معاملة مفضلة بشأن عقد الاتفاقيات الفرعية وتآمرت معه فى مشروعات عديدة ربما كانت احتيالية .

والغريب أن بود مولين مساعد المدير ، وهو الناطق باسم المباحث الفيدرالية فى جلسة التحقيق مع دونوفان ، لم يذكر هذه الأشياء المثبته للجنة مجلس الشيوخ . وأفاد ، خلافاً لذلك أن تحقيقات المباحث الفيدرالية بشأن دونوفان وشركته كانت عاديه ، وبدون الإطلاع على الصورة بمجملها وافق مجلس الشيوخ على تعيين دونوفان .

وفى فبراير ١٩٨٤ ، أعادت لجنة العمل فى مجلس الشيوخ فتح التحقيق بخصوص دونوفان بعد اكتشاف أنباء تربطة بالعالم السرى وتشير إلى أن تقرير المباحث الفيدرالية الأولى كان ناقصاً ، ومنها شريط مسجل ذكر فيه وليم ماسيلى لابنه دعوة تلقاها بوجوب الذهاب بسرعة إلى عمل مع دونوفان وروبى شيافونّ رئيس شركة شيافون للبناء وفى مقابلة صحفية ، ذكر ماسيلى فى وقت لاحق أنه عرف دونوفان شخصياً ، والتقاه فى مناسبتين ، وكان ضيفاً عليه فى مبارتين لكرة القدم ، الا أن دونوفان كان قد أفاد أنه التقى وماسيلى ثلاث مرات فقط على أساس العمل فقط .

وأثناء التحقيق المعاد تلقى معاونو مجلس الشيوخ العاملون فى هذه القضية تهديدات

من مجهولين فى الوقت الذى أعلنت فيه شركة شيافون أنها ستجرى تحقيقاً حول أعضاء مجلس الشيوخ والموظفين المشتركين فى التحقيق . وفى ديسمبر ١٩٨١ توقف تحقيق مجلس الشيوخ بسبب تعيين المحقق الخاص ليون سيلفرمان للتحقيق فى التهم الموجة الى دونوفان ، وتوصل سيلفرمان بالتالى الى أن العناصر الموثوقة لوجود جريمة غير كافية مما يستوجب متابعة التحقيق ، غير أن هذه النتيجة تعرضت للتشكيك بسبب الحكم بالتزوير فى وقت لاحق على إثنين من قادة نقابيين لهما صلات بالمجموعات الإجرامية أدليا بشهادتهما فى التحقيق ثم جاء مصرع اثنين بصورة وحشية يدعوا الى القلق مما حال دون الإدلاء بأيه شهادة خطيرة تربط بين دونوفان والمجموعات الإجرامية .

فريد فورينو ، مثلا شاهد حكومى أساسى ضد دونوفان وجد فى يونيو ١٩٨٢ فى صندوق سيارة وفى رأسه رصاصة ، وفورينو هذا متهم بقبض أموال من شيافون سقط فى امتحان جهاز كشف الكذب فى نفى معرفته بدونوفان .

وارين وليم ماسيلى ، صرع بالرصاص فى رأسة فى الليلة السابقة ليوم إدلاء والده - وهو العضو البارز فى المجموعات الإجرامية - بشهادته أمام هيئة محلفين فى نيويورك للتحقيق بقضية دونوفان وحكم على الجنديين فى المافيا ، سالفاتورى أوديرنو وفيليب بونو ، بتهمة القتل ، ثم إن المحقق الرسمى فى نيويورك قال فى بيانه الختامى إن هذه الاغتيالات ارتكبت « للقضاء » على تحقيق سيلفرمان ووقاية دونوفان الذى وصفه المحقق « بالصلة السياسية » مع الإجرام المنظم .

ودعماً لقضية التحقيق الناجحة ، قال جايمس توهيل - زميل اوديرنو فى السجن - إن اوديرنو اعترف بأن الاغتيال جرى للحيلوله دون إدلاء نات ووليم ماسيلى بالشهاده وشهد توهيل « أن أوديرنو أفاد أنه ... إذا ما سمح لماسيلى الأب والابن بإدلاء الشهاده أو التعاون بشأنها فإن ثلاثين سيقعون فى الفخ ، وأن الجميع سيسقطون من أعلى إلى أدنى ، أما فى حالة الاغتيال ، فإن الشئ الوحيد الذى يمكن أن يحدث هو سجن أثنين أو ربما سجن واحد فقط أو ربما عدم سجن أحد إذا كان الحظ مواتياً .

وبعد مضى أقل من سنة على ذلك ، وعلى أساس أدلة من المباحث الفيدرالية أبقيت محجوبة أثناء التحقيق بشأن تثبيت التعيين ، حكم على وزير العمل دونوفان إلى جانب ماسيلى وسيناتور من ولاية نيويورك ، والعديد من كبار المسئولين التنفيذيين فى شركة شيافون بتهم الاحتيال والسرقة . واتهم التحقيق شركة شيافون للبناء بمحاولة الاحتيال على

سلطة النقل فى نيويورك سيتى بمبلغ ٧,٤ مليون دولار ، وهو احتيال يشمل دفعات الى شركة جوبيل للبناء ، ملكية وليم ماسيلى ، ولكنها مسجلة شكلاً باسم جوزيف غاليبر ، السناتور الأسود اللون الذى لم يدفع أى مبلغ للاستثمار فى المؤسسة وحين أقدم شيافون على عقد إلزام سنوى لشركة جوبيل للبناء وبرغم استيفاء الحد الأدنى من شروط التعاقد فإن هذه الشركة الأخيرة لم تكن تملك أية أموال أو معدات أو خبرات ، فما كان من شركة شيافون إلا أن زودتها بقرض بربع مليون دولار وبمعدات بقيمة مليون دلاور .

وبُرِّئ دونوفان الذى استقال بعد بضعة أشهر من توجية التهمة له ، بالإضافة الى متهمين آخرين من جميع التهم فى مايو ١٩٨٧ واستندت التبرئة إلى تعليمات مشددة من القاضى أوجبت على هيئة المحلفين أن تستند فى حكمها بالجرم إلى ضرورة توفير الإثبات بأن شيافون نوى الاحتيال على سلطة النقل يوم عقد الاتفاق لا مجرد إثبات حصول الاحتيال . والواقع أن اعترافات ماسيلى التى سجلتها المباحث الفيدرالية وفرت الأدلة العديدة على الاحتيال عبر « ضمان » ربع مليون دولار له من شيافون على أقل تقدير كدفعة غير قانونية ولو أنه لم يكن قد وظف أى استثمار عام . كذلك روى غاليبر كيف أنه عمد هو وماسيلى إلى تسجيل تاريخ الوثائق فى موعد سابق لجعل الاتفاقية الفرعية بين شيافون وجوبيل شرعية كذلك أعرب غاليبر عن قلقة من اكتشاف هذا الترتيب ومن احتمال عرض ذلك على التلفزيون فى برنامج « الستين دقيقة » المعروف . وإذا كان دونوفان قد برئ من تهمة الاحتيال ، فإن الأدلة التى جرى التدقيق فيها بعد ذلك أشارت إلى صلاته بالمافيا ، وفى ٨٩٢ شريط تسجيل سرى من قبل المباحث الفيدرالية لمحادثات واتصالات هاتفية ومكتبية لـ وليم ماسيلى ، فإن ذكر دونوفان ، وشركته والمنفذين فى شركة شيافون على سبيل المثال ، ورد ٣٥١ مرة ، وقبيل تبرئة دنوفان تماماً ، وصفة الرئيس ريجان بأنه « رجل يتحلى باستقامة عظيمة » وكأنه لم تكن لهذه العلاقات الكريهة ، واغتيال اثنين من الشهود فى تحقيق سيلفرمان ، وكذب شهادة شاهدين آخرين أية أهمية لدى الرئيس !

روى برودار

هو أحد الذين عينهم ريجان وقد كان فى الماضى زعيم نقابة ذات علاقة بالمجموعات الاجرامية ويظهر دوره على أفضل وجه من حدث محورى فى تغلغل المجموعات الإجرامية فى هوليوود .

سنة ١٩٣٤ تسلمت المافيا التحالف الدولى لمستخدمى المسرح التمثيلى وهو يمثل نقابة

الفنانيين فى جزء من حملة واسعة على نقابات العمال بعد فترة المنع ، وقد تحقق هذا الكسب حين اقتحم مسلحوا السينديكيت مؤتمر النقابة فى لويسفيل وفرضوا رجلهم رئيساً بدون أية معارضة ، وبعد ذلك استخدمت المجموعات الإجرامية النقابة لاقتحام شركات السينما فى هوليوود محققة بذلك نفوذا أساسياً كبيراً لايزال قائماً حتى الآن .

وسنة ١٩٣٧ حين دخل رونالد ريجان الى هوليوود فإنه لم يكن من السذاجه بحيث يجهل هذه التدابير من قبل الإجرام المنظم . فلقد بلغ ريجان رشده فى شمالى يلينوس فى العشرينات الصاخبة ، وعمل كمذيع رياضى فى ديس موينس ، عابثاً مع جمهور يشرب ويقامر فى الملاهى المحلية وفى هذه البيئة برز فى ديس موينس معاونو كابونى من شيكاغو وشملت اهتماماته الرياضيين فى المعاهد والكتاب الرياضيين ، المشتغلين فى السينما فى هوليوود .

وأثناء عمله فى أواخر الأربعينات وفى الخمسينات كرئيس لنقابة ممثلى الشاشة ، وهى نقابة رئيسية أخرى فى هوليوود ، تعرف رونالد ريجان الى روى برودار وكانت القضية التى جمعتهما خلافاً قانونياً بين مؤتمر نقابات الممثلين التابع لاتحاد النقابات الامريكى والتحالف الدولى لمستخدمى المسرح الموبوء بالعصابات ، وطلب مؤتمر النقابات دعم نقابة ممثلى الشاشة له فى معركة مع إياتس ولكن ريجان رفض الطلب ، حتى أن المؤتمر سحق بمساعدة « قبضايات » التحالف الدولى .

وفسر برودار ذلك بأنه بمساعدة ريجان حال دون « جهد مجموعة شيوعية » من السيطرة على التحالف الدولى كذلك ذكر برودار معاداة الشيوعية لتبرير دوره فى وأد رواية مسرحية لآرثر ميلر عن الرشوة والفساد فى نقابات الموانئ ، وهنا ذكر برودار ، وهو الذى كان فى عهد ماكارثى يحدد أسماء الذين يوضعون فى اللائحة السوداء من العاملين فى هوليوود ، إنه وريجان أصبحا « صديقين وثيقين »

وفى سنة ١٩٨٤ عين الرئيس ريجان زعيم التحالف الدولى برودار ، فى منصب عمالى حساس فى الحكومة الاتحادية .

وليام كايسى رئيس جهاز المخابرات

ثم إن حكم الرئيس ريجان المشبوه بالنسبة للإجرام المنظم واضح خلال الأعمال والتورطات التالية . وكما فعل نيكسون من قبله فإن ريجان جعل من فرانك سيناترا ضيفاً

بارزا فى البيت الأبيض كذلك منحه الميدالية الرئاسية للحرية وكتب له رسالة توصية ناصعة لدى التحقيق فى ترخيص للملهى أمام لجنة الملاهى فى نيفادا وبالمقارنة مع ذلك كان سيناترا شخصاً غير مرغوب فيه فى البيت الأبيض فى عهد كينيدى بسبب ارتباطاته ومعاملاته الواسعة مع المافيا ، وهى التى وردت موثقة فى تقرير لم ينشر من ١٩ صفحة عن نظارة العدل ومصادر أخرى .

ثم إن وليم كايسى ، رئيس السى . آى . أية السابق فى عهد ريجان من ١٩٨١ حتى قبيل وفاته فى مايو ١٩٨٧ ، كان شريكاً لاحدى الشخصيات فى عالم الاجرام المنظم فى مؤسسة زراعية تجارية انهارت سنة ١٩٧١ بعد خديعة المستثمرين ، وعين كايسى ماك هيوغيل كما عين وليم ماك أيضا ، وهما مرتبطان بالاجرام المنظم فى مناصب حكومية لكن هيوغيل أرغم على الاستقالة ، أما الحركة القوية للتخلص من كايسى نفسه فتوقفت بفضل دعم الجهود لتثبيته بإشراف السيناتور بول لاكسالت .

وفى يونيو ١٩٨٤ ، تسبب ريجان فى عاصفة من الاحتجاج فى لويزيانا لدى خفض حكم من ١٨ سنة على جيلبرت دوزيير ، وهو موظف سابق محكوم عليه بالسجن للإبتزاز والاختلاس - وهو أول موظف فى لويزيانا يحكم بموجب القانون الاتحادى للابتزاز وأثناء المحاكمة أدخل المحققون إفادة عن أن دورييز كان قد بحث فى احتمال عقد اتفاق لقتل شخص له علاقة بالقضية ، واتهم بمحاولة رشوة أحد المحلفين .

غير أن لسجل ريجان بالنسبة للاجرام المنظم جانباً آخر مثيراً إلى حد بعيد ، فأثناء سنواته كرئيس استطاع المحققون الاتحاديون أن يقوموا بمايزيد على ألف حكم ناجح بوجه عام بحق رجالات المافيا فى البلاد قاطبة وأدت هذه الملاحقات إلى إضعاف قيادة المجموعات الإجرامية فى بوسطن ، وشيكاغو وكليفلاند ، وأبرز هذه الاحكام . أحكام بالسجن من ٤٠ الى مائة سنة بحق ثلاثة من زعماء المافيا وخمس من أبرز زملائهم فى نيويورك سيتى وقد جاءت هذه الأحكام بفضل شجاعة النائب العام الأميركى المكافح للمافيا ، فى تطبيق قانون مكافحة منظمات الابتزاز والرشوة ضد فرع لجنة المافيا القومية فى نيويورك بعد اعتراف الدفاع بوجودها فعلاً وقد تبين أن ثمانيتهم ارتكبوا نمطاً من النشاط الإجرامى الذى يشمل الاغتيالات ، وابتزاز الفوائد العالية على القروض ، ورشوة النقابات العمالية ، والتلاعب الذى رفع أسعار الأسمنت فى نيويورك الى ما يقرب من ضعفها فى فيلادلفيا ، وفى تطبيق آخر للقانون يعد بمثابة سابقة أخرى ، تقدم المحققون بدعوى مصادرة ممتلكات جميع أفراد

عائلة مافيا بونانو فى قاعدتها فى بروكلين على أن أهم ما فى ذلك بالنسبة لهذا القانون دعوى تعد حالياً من قبل وزارة العدل لوضع كامل نقابة سائقى الشاحنات الخاضعة للمجموعات الإجرامية تحت الوصاية الاتحادية .

وإذا كانت سطوة المجموعات الإجرامية الواسعة قد أخذت تضعف أمام التدابير الاتحادية الكاسحة ، فإن هذه السطوة لم تنته و نفوذها مايزال متفشيا فى العديد من النقابات القومية بما فى ذلك لابوررز انترناشونال ، وفى موتمرها سنة ١٩٨١ ضرب أحد أعضائها علناً لأنه تجرأ أن يترشح لمنصب رئاستها خصما لـ انجيلو موسكو المرشح من قبل المافيا كذلك هى ماتزال ناشطة فى عدد واسع من العمليات غير القانونية ، ومنها رمى النفايات السامة إذ يقوم العملاء الخاضعون للمافيا برمى المواد الكيميائية السامة فى غابات ومزارع أو بوضعها فى البنزين الذى يوزع للوى السيارات .

ويعزو موظفو وخبراء تنفيذ القانون هذه الانتصارات الأخيرة على الإجرام المنظم إلى عدة عوامل على حد قول نيويورك تايمز ، معظمها يعود عشر سنوات إلى الوراء حين كانت نقطة البداية مع توجه المباحث الفيدرالية توجها جديداً فى عهدى كلارنس كيلى ووليم وبستر خلفى دجية ، ادغار هوفر فى إقامة دعاوى مهمة بحق العالم السرى ، وإبتداء من منتصف السبعينات وانسجاماً مع هذا التوجه الجديد ، بدأت المباحث الفيدرالية تستخدم عملاء سريين يتغلغلون فى أوساط المجموعات الإجرامية . والأدوات الأخرى التى بوشر باستخدامها فى هذا العهد هى برنامج حماية الشاهد الاتحادى وقانون مكافحة المنظمات الإجرامية ، والرقابة الاكترونية بينما جاء توسيع التعاون بين الوكالات ليعزز امكانية تنفيذ القانون ، وبدأ هذا التوجة الجديد يعطى ثماره أثناء إدارة كارتر ، حين بوشر بالتحقيق وإصدار الأحكام فى عشر مدن بحق أكثر من ١٢ زعيما من كبار زعماء المافيا ، بمن فيهم تونى كاردو ، وجوزيف بونانو ، ورايموندباتريباركا ، وكارلوس مارسيلو ، وسانتوس ترافيكانتى .

ورغم خفض تمويل التحقيقات الاتحادية بالنسبة للاجرام المنظم تخفيضاً حادا أثناء خفض الميزانية فى أوائل الثمانينيات أصر الرئيس ريجان على المطالبه بمكافحة الإجرام المنظم عبر تصريحاته المتكررة لتحطيم قوة المجموعات الإجرامية فى أميركا وفى خطاب له فى يوليو ١٩٨٣ فى المباحث الفيدرالية قال : « إننى أطلب إليكم أن تضاعفوا جهودكم لتفتيت التجمعات الإجرامية فى أميركا والقضاء عليها » .

إلا أن هذه الموقف الحكومى فى وجه العالم السرى ضعف إلى حد ما بفعل الجانب

الآخر القاتم من سجل رونالد ريجان ، وقد سبق أن ذكرنا أن بول لاكسالت بذل ضغطا لكبح التحقيقات الاتحادية فى الإجرام المنظم فى لاس فيجاس ، وهو الضغط الذى قاومة وليم ويستر رئيس المباحث الفيدرالية ثم إن ملاحقات موظفى النقابات تدنت بنسبة ٣٠ ٪ أثناء وجود رايموند دورنوفان وزيراً للعمل .

إن لجنة الرئيس ريجان الخاصة حول الإجرام المنظم التى شكلها سنة ١٩٨٣ انتقدت علاقته الودية بجاكى بريسر وحذرت اللجنة من أن أية اتصالات لاحقة برئيس نقابة سائقى الشاحنات يمكن لها أن تؤدى الى نسف الثقة العامة وتخفيف الرغبة بالقضاء على الابتزاز كذلك أعربت اللجنة عن قلقها بشأن احتمال تأثير دعم سائقى الشاحنات لريجان فى انتخابات ١٩٨٠ ، ١٩٨٤ فى تحقيق وزارة العدل مع بريسر بعد أن كان المحققون الاتحاديون فى كليفلاند قد أوحوا بإدانته ، ثم إن العديد من أعضاء اللجنة انتقدوا نظارة العدل لعجزها عن تنفيذ قانون مكافحة المنظمات الاجرامية ، ولعدم الاستجابة للمسائل المشمولة بقسمه المتعلق بالاجرام والابتزاز المنظمين .

وبرغم هذه القيود فإن الخطوات الواسعة المتخذة بحق الإجرام المنظم فى الثمانينات تعد رصيداً لحساب الرئيس ريجان غير أن السلبيات كصداقته مع لاكسالت وتعيينه لـ بريسر ، ودونوفان وبووار ، ودعمه بعدم الاكتراث لدونوفان لدى اغتيال شاهدين على وزير العمل ، وتهديد أعضاء مجلس الشيوخ القائمين بالتحقيق - لا يمكن تجاهلها ، ومهما حلت تفسيراتها ، فإنها تكشف مدى تغلغل المافيا والقبول بها على المستويات العليا فى الحكومة الاميركية . إن التعيينات التى قام بها ريجان تعد بمثابة نقيض حاد للهجوم المتشدد الذى لاهوادة فيه من قبل جون وروبرت كينيدى وهو اتجاه قومى لم ينعكس إلا بفعل الاغتيال .

وهناك شبكة أكثر خبثاً فى فساد المجموعات الإجرامية ، ذات علاقات بإدارتى نيكسون وريجان هى التى تكشفت عبر سلسلة من الفضائح فى موطن نشأة المجموعات الإجرامية ، إيطاليا بالذات ، فأثناء السنوات الخمس عشر الماضية تمكنت التحقيقات الاستثنائية من الكشف عن تحالفات شريرة شملت مسئولين إيطاليين كباراً ، ومولين بارزين حتى فى الفاتيكان أيضا ، وفى وسط هذه الشبكة الخبيثة تعاون بين عناصر الهيئات الاستخبارية والمافيا مشابهة إلى العلاقة المريبة المستمرة التى ظهرت فى الولايات المتحدة أثناء حملة الحلف المعادى لكاسترو ، إن هذه المعلومات عن النموذج الإيطالى توفر لنا لمحة ثاقبة عن أساليب المافيا فى الثمانينات .

المافيا الصقليه ونيكسون

تبدأ الحكاية بميشيل سيندونا المحامي والتاجر أثناء الحرب فى صقلية فى الأربعينات وقد تمكن خلال عقدين من السنين فقط أن يصبح أحد أكبر الممولين فى أوروبا . وفى منتصف السبعينات شملت امبراطوريتة ذات البلايين العديدة من الدولارات ستة مصارف فى أربعة بلدان ، وأكبر سلسلة من الفنادق الإيطالية و دايلى أميركان » الصادرة فى روما ، وذات العلاقة بالسى . آى أية ، بالاضافة إلى نحو خمسمائة شركة فى شتى أنحاء العالم . وأكبر ممتلكاته الأميركية الهامة الذى ترأس مجلس إدارتها هى « مصرف فرانكلين القومى فى نيويورك ، وهو التاسع أو العاشر فى لائحة المصارف الأميركية ثم إن سيندونا عرض براعته المالية فى قاعات المحاضرات الحاشدة فى مدارس منها هارفادر ، وإم . آى . تى . وجامعة شيكاغو .

كذلك كان له أصدقاء فى مراكز عالية منهم ريتشارد نيكسون على مايقال ، وكان نيكسون قبل أن يصبح رئيساً قد بعث بعدد من الزبائن إلى سيندونا و فى وقت لاحق قدم سيندونا تبرعاً بمليون دولار لحملة إعادة انتخاب نيكسون سنة ١٩٧٢ شريطة أن يبقى اسمه مكتوما ً كما أنه رعى مسأله تأمين أصوات الأميركيين من أصل إيطالى لنيكسون وحين كان رئيسا أرسل ملايين الدولارات بواسطة مصارف سيندونا لتمويل عمليات سرية فى مواجهة اليسار الإيطالى .

ووراء هذا الستار من القوة والمكانه ، كان سيندونا أحد رجالات المافيا الصقلية من الدرجة العليا وفى اجتماع ١٩٥٧ لكبار رجالات المافيا الصقلية والاميركية فى بالبرمو ، عين سيندونا رئيس مصرفيى المجموعات الإجرامية مسئولاً عن توظيف الأرباح من تجارة الهيروين عبر الأطلس ، وكانت المافيا الأمريكية تأتى سيندونا كما قال ابنه وتقول له : ياسيد ميشيل أنت أعظم الصقليين جميعاً ... قل لنا من تريد أن نقتل ... قل لنا من هم هؤلاء الأوغاد ... إننا لانقتل إلا فى سبيل أصدقائنا » .

وأدى أنهيار مصرف فرانكلين القومى فى نيويورك سنة ١٩٧٤ ، وهو تحت سيطرة سيندونا ، الى انهيار إمبراطوريته . ثم أدى هذا الانهيار المصرفى الأكبر فى تاريخ الولايات المتحدة إلى إنهيار المصرف الايطالى الخاص ميلانو وسواه من مؤسسات الإقراض الأخرى الخاضعة له . بعد ذلك عمدت السلطات الى تفصيل « الخطوات المتشابكة التى بها نهب سيندونا مصارف ميلانو الخاضعة له ليؤمن له الاعتمادات الكافية لشراء مصرف

فرانكلين القومى ثم أعاد صرف الأموال إلى مؤسساته الإيطالية إن جميع الأموال انتقلت من إيطاليا إلى الولايات المتحدة عبر سويسرا ، وفى غالبية المرات عبر مصرف فى زيورخ خاضع لسيندونا أيضاً .

وفى سنة ١٩٨٠ حكم على سيندونا بخمس وعشرين سنة فى السجن الاتحادى الأميركى للاحتيال ، وسوء التصرف بالاعتمادات والتزوير بالنسبة لتحويل أموال مصرف فرانكلين القومى ، وبعد سنتين قدمت أيطاليا سيندونا و ٧٥ عضواً آخر فى المافيا فى قضية هيروين ضخمة ثم طالبت إيطاليا بتسليمه وحكم عليه سنة ١٩٨٦ بجريمة أخرى هى قتل قاضى أيطالى كلف بتصفية ثروة سيندونا ، وبعد أربعة أيام من صدور الحكم بالسجن مدى الحياة على هذه الجريمة أنهار سيندونا فى زانزانته فى السجن وسرعان ما قضى عليه بعد ذلك فى مستشفى فى منطقة ميلانو . وسبب الوفاة هو التسمم بالسيانيد .

وأدت ذيول مشاريع سيندونا الى فضيحه أخرى كبيرة فى إيطاليا تناولت ما عرف ببرو باغند ١ - ٢ أو ب - ٢ ، وهى مؤسسة ماسونيه سرية قاعدتها فى إيطاليا ، ومن أعضائها رؤساء هيئات الاستخبارات الايطالية ، وثلاثة وزراء فى الحكومة ، و٤٣ عضواً فى مجلس النواب الإيطالى ، والعديد من الجنرالات والاميرالات الايطاليين والامريكيين الجنوبيين ، بالإضافة الى قضاة ، وصحفيين ورجال أعمال كذلك كان ينتسب إليها عدد من كبار رجالات المافيا بمن فيهم « زعيم الزعماء » فى إيطاليا ، ميشيل غريكو رئيس لجنة السنديكيت المسيطرة والمتهم بتسعين جريمة اغتيال . ثم إن سيندونا نفسه كان فى صفوف ب - ٢ مدبراً لشئونها المالية واكتشفت لائحة أعضاء المؤسسة سنة ١٩٨١ حين اقتحمت الشرطة دار رئيسها الأكبر ليسيو جيلى الذى كان قد دعم الدكتاتور الايطالى بينيتو موسولينى بحماس . وجاء هذا الكشف بمثابة إحراج قضى على حكومة رئيس آرنالدو فورلانى إذ سقطت فى العام التالى .

فضيحة المحفل الماسونى ب - ٢

كانت ب - ٢ تعمل كأنها « دولة ضمن دولة » مستهدفة - كما رأت لجنة نيابية إيطالية - السيطرة الخفية على الأمة وبدعم مالى من سيندونا تآمرت هذه الجمعية المعادية للشيوعية بقوة فى ثلاثة انقلابات على الأقل كلها كانت فاشلة فى وجه الحكومات اليسارية فى إيطاليا ، وساعدت الديكتاتوريات فى أميركا اللاتينية ثم شملت نشاطاتها لجمع الأموال اختطاف رجال الاعمال الأثرياء والاتجار بالمخدرات فى أميركا الجنوبية ومساعدة الفارين

الفاشست على تهريب أموالهم من أوروبا بعد الحرب العالمية الثانية (لقاء خصم بنسبة ٤٠ ٪) ، وبجمعها بين المافيا والاستخبارات الايطالية فإن ب - ٢ يمكن النظر إليها باعتبارها مشابهة للالتحام بين المجموعات الإجرامية والسى . آى . أية فى الولايات المتحدة ، وهو الذى لم يعد يمكن تمييزه منذ التحالف المعادى لكاسترو فى اوائل الستينات .

واتسعت هذه الشبكة الخبيثة ، بتورط سيندونا ، وربما ب - ٢ أيضا ، بعمليات التخريب والرشوة فى الفاتيكان ، وفى ربيع سنة ١٩٦٩ حظى سيندونا بمقابلة خاصة مع البابا بولس السادس الذى كان يعمل لإصلاح إدارة الكنيسة المالية بتنويع موجوداتها وما إن حان رحيل سيندونا بعد تقبيل الخاتم البابوى ... كان البابا قد منح سيندونا السيطرة على قسم كبير من ثروة الفاتيكان ، وفى يناير ١٩٧٥ كان الفاتيكان قد خسر ما يقرب من ٢٤٠ مليون دولار نتيجة عمليات سيندونا المالية وبسبب اضطراب البابا أمام هذه الخسائر الضخمة ، أو بتأثير من التقائة بسيندونا قال « أن يد الظالم فقط يمكن لها أن تنقذنا والكنيسة من هذا كله وأن الشيطان قد يتجاوز نفسه » .

وبعد أقل من عشر سنوات ، تحمل الفاتيكان خسارة أخرى ضخمة بفعل تلاعب اثنين من اتباع سيندونا ، هما روبرتو كالفى ، وهو عضو فى ب - ٢ مستشاراً مالياً رئيسياً للفاتيكان كما كان كذلك رئيساً لمصرف امبروزيانو أكبر مصرف خاص فى إيطاليا ، إنهار فى أغسطس ١٩٨٢ بعد اختلاس ١,٤ بليون دولار على ما يظهر » . وتبين للمحققين أن الأموال قد أرسلت من إيطاليا الى الكسمبورج لتعاد الى ايطاليا فإلى نيكاراغوا وبيرو وأخيراً إلى بنما حيث « اختفت على ما يبدو » وسهل رئيس الأساقفه مارسينكوس رئيس مصرف الفاتيكان هذا الاحتيال بأن ضمن صحة عمليات كالفى كان مارسينكوس أحد الماسونيين الأحرار ، وقد سبق له أن عمل فى حرس البابا ، وهو من سيسيرو فى أيلينوس ، ولا خبرة سابقة له فى الشئون المالية .

وبينما كان المحققون يكشفون دور مارسينكوس فى سرقة امبروزيانو ، تدخل وليم ويلسون السفير لدى الفاتيكان والصديق الحميم للرئيس رونالد ريجان وفى سنة ١٩٨٢ كتب ويلسون رسالة بالنيابة عن رئيس الأساقفة الى النائب العام وليم فرنش سميث يثنى فيها على حسن أخلاقه له ، بعد ذلك وجه ويلسون دعوة الى سميث حين كان فى روما يدعوه إلى إفطار فى داره فى روما بحضور مارسنكوس غير أن سميث رفض الدعوة وكان معاونية قد إندهشوا من مثل هذه الوقاحة المتمثلة فى هذا اللقاء .

وفى سنة ١٩٨٤ دفع مصرف الفاتيكان ٢٤٤ مليون دولار إلى دائنى مصرف امبروزيانو اعترافاً منه بالمسئولية الأدبية عن تورط مارسينكوس ، وبعد ثلاث سنوات ، وبرغم جهود ويلسون السابقة أصدرت السلطات الإيطالية مذكرة اعتقال بحق مارسينكوس وزميلين له ، بتهمة أعمال الاحتيال فى المعاملات المصرفية ، غير أن القضاء الإيطالى الأعلى الغى هذه المذكرات على أساس حصانة الفاتيكان أمام القانون الايطالى ، مما أتاح استمرار صمت مارسينكوس ، فى حين أن صمت الأطراف الأخرى العارفة بفضائح سيندونا و كالفى المصرفية كان مضموناً بعد مقتل أووفاة سبعة منهم ، ولنجاة الثامن نائب مصرف امبروزيانو ، من محاولة اغتيال بأعجوبة ، ثم وجد روبرت كالفى رئيس المصرف معلقاً تحت جسر فى لندن سنة ١٩٨٢ .

وكان الشخص الوحيد الذى امتلك القوة والتصميم لوضع حداً سريعاً لتورط مصرف الفاتيكان المريب هو البابا يوحنا بولس الأول ، وبعد استلام السدة البابوية سنة ١٩٧٨ بقليل ، عمد يوحنا بولس ، كما جاء فى كتاب « باسم الله » لدايفيد يالوب الى مباشرة تحقيق شخصى فى معالجة مارسينكوس لمالية الكنيسة وفى ٢٨ سبتمبر أعلن عن عزمه عن إقصاء مارسينكوس وثلاثة آخرين من أصدقاء كالفى فى مصرف الفاتيكان واستبدال العديد من كبار المسئولين فى الفاتيكان من ذوى العلاقات المريبة .

وفى ٢٩ سبتمبر بعد ٣٣ يوماً من تسلمه البابوية وجد يوحنا بولس ميتاً . ولم يجر له أى تشريح لجثته ثم إن سبب وفاته ضاع بين الأخبار المتناقضة والأدلة الملفقة وقبل أيام معدودة من الوفاة كان قد أعلن أن يوحنا بولس ، وهو الرياضى الذى يتسلق الجبال ، فى حالة صحية ممتازة ، ويذكر يالوب الذى أدى كتابان سابقان له إلى إعادة فتح التحقيق فى قضايا هامة فى بريطانيا ، أن جيلى الرئيس الكبير للمحفل الماسونى (ب - ٢) هو العقل المدبر لقتل البابا .

وبعد ثلاث سنوات من وفاة البابا يوحنا بولس كان يوحنا بولس الثانى هدف محاولة اغتيال وكان المعتدى عليه هو على أغا إرهابيا معروفاً ينتسب إلى « الذئاب الرمادية » التركية اليمينية المتطرفة ووفقاً لما جاء فى « واشنطن بوست » فإن التحقيقات المضنية طوال ثلاث سنوات من قبل السلطات الايطالية أثبتت بما لا يقبل الشك أن الطلقات التى أطلقها أغا هى مؤامرة لقتل الحبر الأعظم والواقع أن أغا بعد إعلانه أولاً أنه يتصرف من عنده عاد فغير حكايته مورطاً بذلك هيئتين كانت الاتهامات تتركز عليهما : الاستخبارات السرية

البلغارية والكى . جى . بى . على أن هناك أدلة كثيرة تشير إلى أن توريط بلغاريا مختلق من قبل هيئات استخبارية وذات صلة بالمجموعات الإجرامية بمساعدة محتملة من شخص آخر له علاقة بقضية إيران - الكونترا .

زعم جيوفانى بامنديكو - أحد المتقلبين على المافيا وهو يدلى بشهاداته فى محاكمة ضخمة لرجال العصابات - أنه شهد ، وهو فى زنزانه مجاورة أحد كبار رجال الاستخبارات العسكرية ونائبة يلقنا القصة لآغا وذكر بانديكو هذا النائب فرانسيسكو بازيانسا ، بأنه هو العقل المدبر لهذه الحكاية للتغطية وقال إن فرع المافيا فى نابولى له صلة بالقضية والواقع أن بازيانسا الإيطالى الوسيط بين المافيا والاستخبارات ، وصاحب العلاقات المعروفة بمجموعات الإجرام الأميريكية وبالسى . آى . أية كان المصدر للصحفى كليرستيرلينج الذى نشر التهمة بحق بلغاريا ، ثم إنه حكم باستخدام منصبه بالاستخبارات لالقاء اللوم على اليسار فى إرهاب يمينى فى قضية أخرى لاعلاقة لها بالأمر وكذلك أدين بالصلات الإجرامية مع المجموعات الإجرامية ، وهو فى الوقت الحاضر يحاكم بقضايا جنائية كثيرة بما فيها فضيحة مصرف امبروزيانو .

وقدم آغا المعتدى على البابا تلميحات أخرى عن اختلاق الصلة البلغارية حين اعترف أمام القاضى الإيطالى باختلاق التهم البلغارية ، لكنه أنكر أن يكون لقّن ذلك ثم عاد فأفاد أن بازيانسا عرض عليه مكافآت لتوريطة بعد ذلك توقف المحقق الإيطالى عن التحقيق فى تهمة تلقين أغا ذاكراً أنه لاوجود لادلة كافية على ذلك على أن هذا الاحتمال يدعمه حكم المحكمة الإيطالية تبرئة المتهمين البلغاريين الثلاثة فى مارس ١٩٨٦ .

ووفر بازيانسا نفسه المتهم بتلقين آغا إشارة إلى أصل نشأة التهمة البلغارية فقدجاء فى « ذى نايشين » أن بازيانسا قال إن مايكل ليدين الخبير الإيطالى بشئون الفاشستيه الإيطالية هو الشخص المسئول عن اختلاق الصلة البلغارية . ومثل هذا الإدعاء معقول على أساس التعاون الوثيق بين ليدين - الذى أصبح مستشاراً فى إدارة ريجان - وبين جميع المسئولين الكبار فى عملية الإختلاق .

ونشرت وول ستريت جورنال أن الاستخبارات العسكرية الإيطالية الوثيقة الصلة بـ (ب - ٢) دفعت لـ ليدين أكثر من مائة ألف دولار على خدمات متعددة سنة ١٩٨٠ وسنة ١٩٨١ وقد اعترف ليدين بذلك ثم أن مصادر كثيرة منها اليكسندر هايج والسفير الأميركى السابق فى إيطاليا ، ريتشارد غادرنر وادانه إيطالية ، لاحظت التعاون العميق المتكرر بين

ليدين وباريانسا ويشاع أيضا أن ليدين ، صديق كلير ستير لينج الداعية الأول لحكاية المسئولية البلغارية ، عمل للسى . آى . أية فى إيطاليا ، ثم إن هذه الوكالة الاستخبارية كانت أيضا داعية للحكاية البلغارية إذ عزلت رئيس محطتها فى روما حين رفض كما جاء فى إحدى الروايات المنشورة هضم الحكاية .

وهناك عمليات أخرى مشتركة بين ليدين وبازيانى الذى أصبح فى وقت لاحق أول لاجئ من إيطاليا ، ومنها محاولة التشويش على حملة جيمى كارتر لاعادة انتخابة سنة ١٩٨٠ بنشر شائعات عن شقيقة بيلى .وبعد استلام رونالد ريجان منصبه بقليل عينت وزارة الخارجية ليدين مستشاراً خاصاً بشأن الإرهاب الدولى وكان بازيانسا قد خدم الحكومة الإيطالية بنفس الخدمة بعد ذلك أصبح ليدين مستشاراً على مستوى رفيع فى مجلس الأمن القومى حيث أعطى دوراً أساسياً فى ترتيب صفقة السلاح لقاء الرهائن مع إيران .

وبينما كان ليدين يتقدم كان معاونه يدان لابسبب قضية بيلى كارتر فقط بل بمناسبة هجوم إهابى دامى فى ٢ أغسطس ، وفيما كان الايطاليون والسواح الاجانب الذين يفضلون المنتجعات الصيفية يملأون محطة السكة الحديدية فى بولونيا ، انفجرت قنبله ضخمة فى غرفة الانتظار وكانت أسوأ ضربة إرهابية فى أوروبا بعد الحرب .

وبعد تحقيق استغرق ست سنوات أدانت الحكومة الإيطالية ١٥ شخصاً على هذا الهجوم وعلى التغطية التالية فيهم فى الاستخبارات ، وعدد من شخصيات الإجرام المنظم وفى اعتقاد قضاة التحقيق أن إلقاء القنبلة قصد به زعزعة الحكومة الإيطالية وصرفها سياسياً نحو اليمين ، بينما اعتبرها التحقيق جزءا من مؤامرة أوسع يقوم بها الإجرام المنظم ، والاستخبارات السرية ، وب - ٢ « للسيطرة على مؤسسات الدولة » وكان دور بازيانسا بحسب الإدانه دس أدلة كاذبة للتشويش على التحقيق والمتهم الآخر فى المحاكمة المرتقبة هو سيد ب - ٢ ليسيو جيلو الهارب حالياً والمعتقد أنه مختف فى أميركا الجنوبية .

وسنة ١٩٨١ قبل الفرار من عدد من الادانات الجنائية ، كان جيلى الضيف المكرم فى حفلة تنصيب رونالد ريجان الافتتاحية وقد جاء بناء على دعوة من فيليب أ . جارينو الذى كان آنذاك ومايزال رئيساً قومياً للقسم الإيطالى الاميركى فى اللجنة الجمهورية القومية واعترف بأنه « كان لجيلى مقعد أفضل من مقعده » وهو كذلك عضو فى ب - ٢ .

وانكشف الاتصال التالى بين الرفيقين فى (ب - ٢) حين اقتحم رجال الشرطة دار

جيلى سنة ١٩٨١ وفيها وجدوا رسائل متبادلة بين جيلى وجارينو فى بحث أساليب مساعدة « أخيتا ميشيل » إشارة الى سيندونا الذى ضمن أصوات الأميركيين من أصول إيطالية لنيكسون كما أن جارينو فعل ذلك بالنسبة لريجان ، بواجه محاكمة فى نيويورك كذلك كتب جيلى رسالة دعم لـ رونالد ريجان واعداً بتأمين تغطية ملائمة له فى الصحافة الإيطالية وقد استخدم هذا الإيطالى القوى نفوذه فى إمبراطورية نشر رئيسية ليفعل ذلك بالضبط .

إن صلة إدارة ريجان بهذه الفضائح الايطالية تشير ولو على مستويات منخفضة ، الى متاعب أخرى أكثر عمقاً وأشكالاً ، وكما فعل المخططون عبر المحيط فقد شهد الرئيس استعمال الشركات والأساليب الكريهة الرائحة لدعم عمليات سياسية يضاف إلى ذلك أن تورط سياسيين فى رئاسته وجدا تشابها مزعجا فى أيديولوجيه المجموعات الإجرامية ، وربما انعكس على ذلك آثار الإجرام المنظم الخفى والتأثير التالى للحرب فى السياسة الأميريكية .

إن الطريقة الكلاسيكية التى تنتجها المجموعات الإجرامية لفرض السيطرة على الأعمال الناجحة وإضعاف ثرواتها هى عبر قروض ضخمة على أساس مكانتها المالية الصالحة سابقا ، وخلال دورتى الرئيس ريجان ، وجه الأميركيون فى اتجاهات الاستهلاك المفرط التى رفعت الدين القومى ثلاث مرات من ٦٤٥ بليون دولار الى تربليونين وحولت أكبر دولة دائنة فى العالم الى اكبر دولة مدينة فى العالم ، ومع انخفاض الاستثمار المحلى وجمود قاعدة الإنتاج للأمة ، يستمر الاتجاه القوى نحو المزيد من الأرباح الورقية والاعانات الأجنبية و « الحل النهائى » الذى يقدمه الإجرام المنظم « لكل شئ هو قتل شخص ما » كما لاحظ أحد المنقلبين عليه وأثناء السنوات الأولى من رئاسة رونالد ريجان كانت القوة العسكرية هى الأداة الأولى لسياسة الولايات المتحدة الخارجية . لقد كانت قائمة على أساس تصور خطر سوفياتى ، وممولة بواسطة العجز المتزايد موجهة نحو أكبر عملية إنتاج للاسلحة فى زمن السلم فى تاريخ الولايات المتحدة ، مثل هذا الاعتماد الشديد على الأسلحة لم يظهر فى أى مكان بأفضل مما ظهر عليه فى الصفقة السرية سنة ١٩٨٥ لبيع الأسلحة لإيران كاداة حسن نيه فى الظاهر ، بينما كانت تلك البلاد معروفة برعاية الإرهاب ضد الرعايا الاميريكيين .

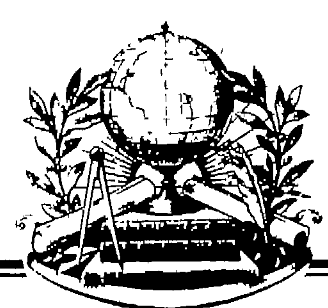
إن هذه الاتجاهات المزعجة تجد بالمقابل لها كما فى حالة الإجرام المنظم تطورا مرغوباً هو توقيع معاهدة بشأن الصواريخ المتوسطة المدى بأمل إجراء تخفيض كبير فى الترسانات

النووية لدى السوفييت والولايات المتحدة ، ومثل هذه البادرة تذكرنا بالقيادة القومية منذ نحو عقدين من السنين حين كانت أميركا هى التى تخطط خريطة سير العالم بصورة مستنيرة ، بإنشاء فرقة السلام ، وبالتفاوض لعقد اتفاقية حظر التجارب النووية ، والعمل فى سبيل التعايش الكونى السلمى .

كان الرئيس كينيدى يرسخ نظاماً جديداً لايشمل على القتل كتقنية لحل المشاكل وفى حملته الداخلية ضد الإجرام المنظم ، كان كينيدى يسعى إلى بناء مجتمع لايضع القتله فى مواقع السلطة .

ولكن القتلة وجهوا الضربة للرئيس كينيدى وأفشلوا برنامجة الذى تخيله ، وأعادوا التأكيد على نفوذهم القومى الخبيث ، ولقد حان الوقت الآن لاستعادة أميركا التى تصورها قائدنا الذى استشهد .

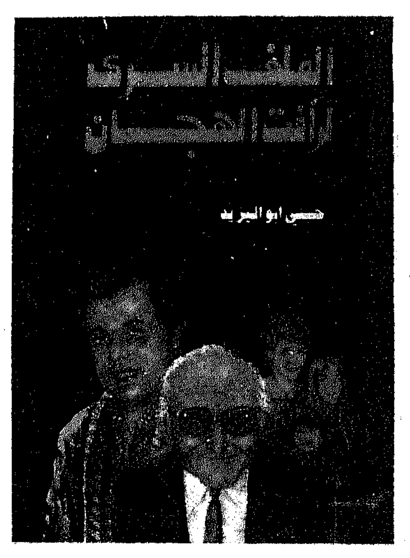
صدر عن



الدار المصرية للنشر والتوزيع

١٢- كنت هناك (أحداث عدن) .... (طبعة ثالثة) .... ديفيدجارودى
١٣- السحر بين الحقيقة والوهم .... د. عبد السلام السكرى
١٤- فتاوى الشيخ كشك (ثمانية أجزاء) ... (خارج مصر) ....
الشيخ عبد الحميد كشك
١٥- هذا هو الاسلام .... (خارج مصر) .... الشيخ الشعراوى
١٦- كيف تتوقف عن التدخين ....(كتاب + كاسيت) ....
د. خليل فاضل
١٧- نقل وزراعة الأعضاء الآدمية .... د. عبد السلام السكرى
١٨- الطب والجنس .... د. مدحت عزيز شوقى
١٩- الحب طفلنا الضال ....أ. عائشة أبو النور
٢٠- كيف تقوى ذاكرتك وتنجح فى الاختبار ... (كتاب + كاسيت) ....
د. خليل فاضل
٢١- ختان الذكر وخفاض الأنثى .... د. عبد السلام السكرى
٢٢- عرافه فى البيت الأبيض .... دونالد ريجان
د. محمود بهنسى
٢٣- تسلية أهل المصائب .... الإمام أبى عبد الله الحنبلى
تحقيق د. محمود نمر
٢٤- الطريق إلى نوبل .... (خارج مصر) .... معتز شكرى
د. محمد يحيى
٢٥- آيات قرآنية نزلت فى نساء صالحات .... د. فيصل أبو رحمة
٢٦- الوجه الآخر لرأفت الهجان .... (طبعة أولى) ....أ. حسنى أبو اليزيد
٢٧- الطب النبوى .... الشيخ ابن القيم الجوزية

المحتويات

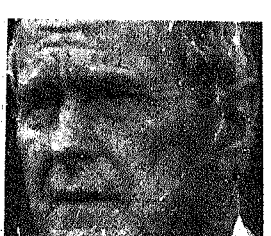


الملف السرى
لرأفت الهجان

للكاتب الصحفى حسنى أبو اليزيد

- صراع المخابرات المصرية الإسرائيلية لن يتوقف ويظل الجنس والمال جناحا هذا الصراع.
- فى هذا الملف حكايات وأسرار (يشيب لها الولدان).

ألعاب الحرب فى العالم






- يخوض هذا الكتاب داخل العالم السرى للذين يمارسون لعبة الدمار والفناء فى العالم.
- لعبة الحرب وكيف رسمت حرب الخليج.
- مستقبل العالم بعيون زعمائه.

قدم له الكاتب الصحفى
رائد عطار

التربية الجنسية فى الإسلام

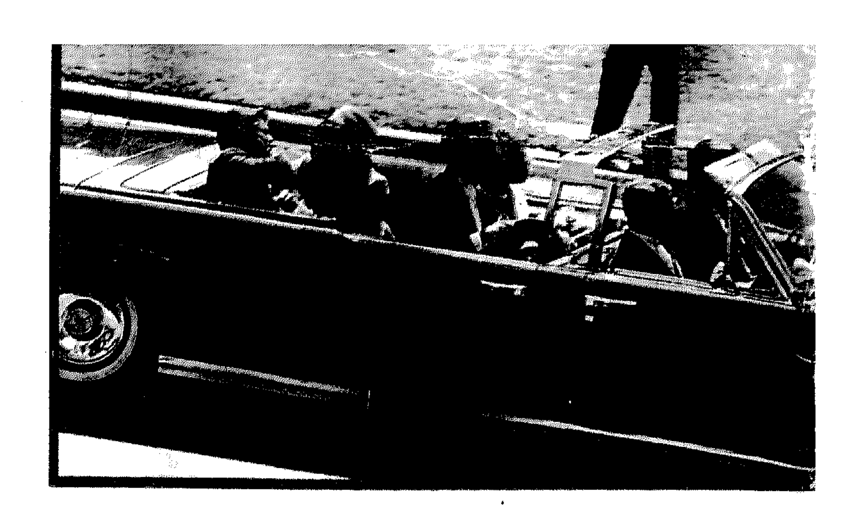
- أول رسالة دكتوراه تتناول التربية الجنسية فى الإسلام.
- حديث باستفاضة عن أسس وأساليب التربية الجنسية فى الإسلام.

بقلم العالم الجزائرى
د. عبد الرحمن طالب

رقم الإيداع

١٩٩٢ - ٣٦٢١

مطابع الأهرام التجارية - قليوب - مصر



أخطر مغامرة فى التاريخ
المافيـــا
قتلت الرئيس كنيدى

- بعد سنوات من البحث والتحرى يقدم هذا الكتاب الأدلة القوية الواضحة على تورط المافيا فى عملية قتل الرئيس الأمريكى جون كنيدى .

ويقدم بالوثائق صورة حية لأبعاد الجريمة المنظمة فى أمريكا ، وكيفية تغلغلها فى المجتمع ومدى تأثيرها على سياسات الادارة الأمريكية .

إن موضوع هذا الكتاب الهام هو أخطر مغامرة منظمة ومدروسة فى التاريخ استطاعت المافيا أن تحتفظ بأسرارها ٢٨ عاماً إلى أن كشفت الصحافة كل التفاصيل والاعترافات بالوثائق

الناشر



مطابع الأهرام التجارية - قليوب - مصر